الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

للإمام

أحمد بن عبد الله الطبري

«محب الدين الطبري»

اعتنى به وأخرجه

عبد المجيد طعمة حلبي

الجزء الثالث

في مناقب عثمان بن عفان   علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

دار المعرفة

بيروت - لبنان

الباب الثالث

في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان(١) رضي الله عنه وفيه اثنا عشر فصلاً

الأول في نسبه، الثاني في اسمه وكنيته، الثالث في صفته، الرابع في إسلامه، الخامس في هجرته، السادس في خصائصه، السابع في أفضليته، الثامن في شهادة النبي ﷺ له بالجنة، التاسع في فضائله، العاشر في خلافته، الحادي عشر في مقتله، الثاني عشر في ولده.

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في إثبات العشرة، وينسب إلى أمية بن عبد شمس فيقال الأموي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وهو أقربهم إلى رسول الله ﷺ بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

٩٧٥ ـ أمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بين حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلمت، رواه أبو بكر بن مخلد في الآحاد والمثاني عن ابن عباس. أمها. البيضاء ـ أم حكيم ـ بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ شقيقه أبي طالب.

---

(١) انظر الاستيعاب: (٣/ الترجمة ١٠٣٧ ـ ١٠٥٣)، وأسد الغابة (٣/٣٧٦)، والإصابة (٢/ الترجمة ٥٤٤٨)، وأنساب القرشيين (٦٢، ٦٩، ٧٠، ٧٤)، والتاريخ الصغير (١/٥٨، ٧١)، والتاريخ الكبير (٦/ الترجمة ٢١٩١)، وتذكرة الحفاظ (١/٨)، وتهذيب التهذيب (٧/١٣٩ ـ ١٤٢)، وشذرات الذهب: (١/١٠، ٢٥، ٣٠، ٣٣)، وطبقات ابن سعد: (٣/٥٣، ٨٤)، وطبقات خليفة (١٠)، والعبر (١/٥، ١٠، ٣٠)، والكامل في التاريخ (١/٤٦، ٢/٥٩).

الفصل الثاني: في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عثمان، ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، كنيتان مشهورتان، وأبو عمرو أشهر. قيل: إنه ولدت له رقية ولداً سماه عبد الله فاكتنى به فمات، ثم ولد له عمرو فاكتنى به إلى أن مات. وقيل: إنه كان يكنى أبا ليلى، وكان يقال له ذو النورين.

٩٧٦ ـ وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان قال: «فذاك امرؤ يدعى في الملأ ذا النورين، كان ختن[(١)] رسول الله ﷺ على ابنتيه، ضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة» خرجه ابن السمان.

٩٧٧ ـ وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له: لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قال: «لأنه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره».

٩٧٨ ـ وحكى الإمام أبو الحسين القزويني الحاكمي في تسميته بذلك ثلاثة أقوال: أحدها ـ هذا.

والثاني لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فالقرآن نور وقيام الليل نور.

والثالث لأنه كان له سخاءان، أحدهما قبل الإسلام والثاني بعده.

٩٧٩ ـ وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار ـ عن وكيع بن الجراح ـ أنه إنما سمي ذا النورين لأنه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله، قال: وقال بعض العلماء: إنما سمي بذلك لأنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين، فلذلك سمي ذا النورين. فتحصلنا في سبب تسميته «ذا النورين» على خمسة أقوال.

الفصل الثالث: في صفته

كان رضي الله عنه رجلاً ربعة، ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، بوجنتيه نكتات جدري، أقنى[(٢)].

(١) الخَتَنُ: زوج البنت أو زوج الأخت.
(٢) الأقنى: الذي ارتفع وسط قصبة أنفه وضاق منخراه.

٩٨٠ ـ وقال البغوي: مشرف[١] الأنف من أجمل الناس، رقيق البشرة، عظيم اللحية طويلها، أسمر اللون، كثير الشعر، له جمة أسفل من أذنيه، ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلاً، ضخم الكراديس[٢]، بعيد ما بين المنكبين، وكان أصلع، وكان يصفر لحيته.

٩٨١ ـ عن عبد الرحمن بن سعد قال: «رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله ﷺ وهو بين الزوراء وقد صفر لحيته»، أخرجه ابن الضحاك.

٩٨٢ ـ وقيل كان يختضب بالسواد، وقيل: ما خضب به قط بل كان أبيض اللحية، حكاهما الخجندي.

٩٨٣ ـ وكان وتد أسنانه بالذهب، وكان محبباً في قريش، وفيه يقول قائلهم: «أحبك الرحمن حب قريش عثمان»، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب «الصفوة»، وكان يقال له: اللين الرحيم، ذكره الخجندي.

شـرح:

نعثل: اسم رجل طويل اللحية، كان إذا نيل من عثمان سمي بذلك: ونعثل أيضاً اسم الذكر من الضباع.

٩٨٤ ـ وعن الحسن ـ وقد سئل عن صفة عثمان ـ فقال: «كان خفيف الجسم عظيم الأرنبة[٣]، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه». خرجه ابن الضحاك وروي أنه كان من أجمل الناس.

٩٨٥ ـ عن أسامة قال: بعثني رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان فدخلت عليه وإذا هو جالس مع رقية ـ ما رأيت زوجاً أحسن منهما ـ فجعلت مرة أنظر إلى عثمان ومرة أنظر إلى رقية فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال: «**دخلت عليهما؟**» قلت نعم. قال: «**هل رأيت زوجاً أحسن منهما؟**»، قلت: لا. وقد جعلت مرة أنظر إلى رقية ومرة أنظر إلى عثمان»، خرجه البغوي في معجمه والحافظ الدمشقي.

---

(١) أشرف الشيء: علا وارتفع.
(٢) الكراديس: جمع كُرْدُوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل نحو المنكبين والركبتين والوركين.
(٣) الأرنبة: أرنبة الأنف: طرفه.

الفصل الرابع: في إسلامه

٩٨٦ ـ عن عمرو بن عثمان قال: «كان إسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال: كنت رجلاً مستهتراً بالنساء(١). وإني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش إذ أتينا فقيل لنا إن محمداً قد أنكح عتبة بن أبي لهب رقية، وكانت رقية ذات جمال رائع، قال عثمان: فدخلتني الحسرة لم لا أكون أنا سبقت إلى ذلك، فلم ألبث أن انصرفت إلى منزلي فأصبت خالة لي قاعدة وهي سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتني قالت:

أبشرْ وحييت ثلاثاً تَتْرَى أتاك خيرٌ وَوُقِيتَ شَرّا
أنكحتَ واللَّهِ حصاناً زهراً وأنتَ بِكْرٌ ولقِيستَ بِكْراً
وافيتَها بنت عظيمٍ قدراً بنتَ امْرىءٍ قد أشادَ ذكْرا

قال عثمان فعجبت من قولها فقلت: يا خالة ما تقولين؟ فقالت: يا عثمان لك الجمال ولك اللسان، هذا نبي معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لا تغتالك الأوثان. قال: قلت: يا خالة إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره في بلدنا فأبينيه لي قالت: محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعو إلى الله ثم قالت: مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقربه نطاح دانت له البطاح(٢): ما ينفع الصباح لو وقع الذباح وسلمت الصفاح(٣) ومدت الرماح.

قال: ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي فجعلت أفكر فيه وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأصبته في مجلس ليس عنده أحد فجلست إليه فرآني مفكراً فسألني عن أمري وكان رجلاً متأنياً فأخبرته بما سمعت من خالتي فقال: ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان التي يعبدها قومنا أليست من حجارة صمّ لا تسمع ولا تبصر؟ قلت: بلى والله إنها كذاك! فقال: والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته إلى خلقه. فهل لك أن تأتيه فتسمع منه؟ قلت: بلى!! فوالله ما كان أسرع من أن مر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب يحمل ثوباً فلما رآه أقبل علي فقال ﷺ: «**يا عثمان أجب الله إلى جنته، فإني رسول الله**

---

(١) استهتر بالشيء: فُتن به ولزمه غير مبال بنقد ولا موعظة.
(٢) البِطاح: جمع أبطح وهو المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار.
(٣) الصفاح: جمع صفح وهو الجانب.

إليك وإلى خلقه»، قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ ـ وفي إسلام عثمان تقول خالته ـ سعدى بنت كريز ـ.

هدى اللَّه عُثماناً بقولي إلى الهدى ... وأرشده واللَّه يهدي إلى الحقِ
فتابعَ بالرأي السديدِ محمداً ... وكان برأي لا يصدّ عن الصدقِ
وأنكحه المبعوثُ بالحقّ بنته ... فكان كبدرٍ مازجَ الشمسَ في الأفقِ
فدًى لك يا ابنَ الهاشميين مهجتي ... وأنتَ أمينُ اللَّهِ أرسلتَ للخلقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا، وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثين رجلاً» خرجه الفضائلي، وخرج صاحب فضائله طائفة منه، وأسلمت أخت عثمان ـ آمنة بنت عفان ـ وأسلم إخوته لأمه: الوليد وخالد وعمارة ـ أسلموا يوم الفتح ـ وأم كلثوم، بنو عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية، أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها في فصل نسبه، وذكر ذلك الدارقطني في كتاب الأخوة، وذكر أن أم كلثوم من المهاجرات الأول، يقال: إنها أول قرشية بايعت النبي ﷺ وأنكحها زيد بن حارثة، ثم خلف عليها عبد الرحمٰن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام.

الفصل الخامس: في هجرته

٩٨٧ ـ قال أبو عمر: «هاجر عثمان إلى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فكان أول مهاجر إليها، ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة».

٩٨٨ ـ عن أنس قال: «أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان، وخرج بابنة رسول الله ﷺ فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما فجعل يتوكف[1] الخبر، فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت: رأيتها، فقال ﷺ: «**على أي حال رأيتها؟**»، قالت: رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها، فقال النبي ﷺ: «**صحبهما الله!! أن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط**»، خرجه خيثمة بن سليمان في «فضائل عثمان»، والملا في سيرته، والظاهر أن قدومه من

(١) تَوَكَّف الخبر: سأل عنه.

الحبشة كان قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أو بعدها، وقبل وقعة بدر، لأنه صح أنه كان في وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه[١] وأجره منها، وسيأتي ذكر ذلك في خصائصه، وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وكان قدوم أكثر مهاجري الحبشة ـ جعفر وأصحابه ـ موافقاً لفتح خيبر؟ فأسهم ﷺ لهم منها، وما أسهم لأحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها إلا لجعفر وأصحاب سفينته، وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً.

الفصل السادس: في خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر إلى أرض الحبشة في الذكر قبله.

ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتي رسول الله ﷺ

٩٨٩ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إليّ أن أزوج كريمتي**[٢] **عثمان بن عفان**»، خرجه الطبراني. وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله «كريمتي» يعني رقية وأم كلثوم.

٩٩٠ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان كريمتي**».

٩٩١ ـ وقالت عائشة: «كُنْ لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى عليه السلام خرج يلتمس ناراً فرجع بالنبوة»، خرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصري.

٩٩٢ ـ وعن أبي هريرة قال: لقي النبي ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال: «**يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية، وعلى مثل صحبتها**»، خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الإسماعيلي وأبو سعيد

(١) أسهم في الشيء: اشترك فيه، وأسهم له: جعل له نصيباً.
(٢) كريمة الرجل: ابنته.

النقاش وأبو الحسن الخلعي، وأبو القاسم الدمشقي والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي.

٩٩٣ ـ وعنه قال: قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ: بكيت بكاء شديداً فقال رسول الله ﷺ: «**ما يبكيك؟**» قلت: أبكي على انقطاع صهري منك، قال: «**فهذا جبريل يأمرني بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها**».

٩٩٤ ـ وعن ابن عباس معناه ـ وزاد فيه ـ «**والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شيء، هذا جبريل أخبرني أن الله عز وجل يأمرني أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها**». خرجه الفضائلي.

٩٩٥ ـ وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو كان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة**»، خرجه أبو حفصة عمر بن شاهين وابن السمان، ولا تضاد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله، بل يحمل على تكرر القول منه ﷺ.

٩٩٦ ـ وعن إسماعيل ابن علية قال: أتيت يونس بن خباب لأسمع منه فقال: من أين أنت؟ فقلت من أهل البصرة، فقال: من أهل المدينة الذين يحبون عثمان بن عفان وقد قتل ابنتي رسول الله ﷺ فقلت: قتل واحدة فلم زوجه الثانية؟ خرجه الحافظ السلفي.

ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقاً بالنبي

٩٩٧ ـ عن أبي هريرة قال: دخلت على رقية بنت النبي ﷺ وفي يدها مشط فقالت: خرج رسول الله ﷺ من عندي آنفاً رجلت[١] رأسه فقال: «**كيف تجدين أبا عبد الله؟**» قلت خير الرجال، قال: «**أكرميه فإنه من أشبه أصحابي خلقاً**» خرجه الدولابي والبغوي، وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله ﷺ في عثمان «إنه أشبه أصحابي بي خلقاً».

٩٩٨ ـ وخرجه الملأ عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رَجَّل الشَّعر: سَوّاه وزيَّنه.

«إن عثمان بن عفان أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً وديناً وسمتاً. وهو ذو النورين زوجته ابنتي، وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى».

ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الأمة حياء

٩٩٩ ـ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: **«أصدق أمتي حياء عثمان»** خرجه في «المصابيح الحسان».

١٠٠٠ ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«عثمان أحيا أمتي وأكرمها»** خرجه الملا في سيرته.

١٠٠١ ـ وعن عائشة قالت: «استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وأنا معه في مرط واحد فأذن له، فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط، ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط، ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج. قالت عائشة: قلت: يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته وأنت على حالك، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت»، فقال ﷺ: **«يا عائشة: إن عثمان رجل حَييّ، ولو أذنت له، على تلك الحال خشيت أن لا يقضي حاجته»**، خرجه أحمد وأبو حاتم.

١٠٠٢ ـ وخرجه مسلم ولفظه: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له، ثم ذكر الحديث وقال في عثمان. فجلس وقال: **«يا عائشة اجمعي عليك ثيابك»**، وقال: **«لم يبلغ إليّ حاجته مكان أن لا يقضي»**.

شــرح:

المرط: بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتزر به وجمعه مروط، ولا تضاد بين الحديثين، بل يحمل الثاني على أنه ﷺ كان لابساً مرط عائشة وهي معه فيه، وقوله: «اجمعي عليك ثيابك»، يؤيد هذا، فإنه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله ﷺ.

١٠٠٣ ـ وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال: «إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه». خرجه أحمد وصاحب الصفوة.

ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه

١٠٠٤ ـ عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذيه أو عن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبالِ به، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبالِ به، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك»؟ فقال النبي ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**». خرجه أحمد ومسلم وحاتم؛ وعند مسلم أنه قال لعائشة: «**اجمعي عليك ثيابك**».

شـرح:

تهتش: من الهشاشة وهي الارتياح والخفة للمعروف، تقول: هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خفضت إليه وارتحت له.

١٠٠٥ ـ وعن حفصة قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته، ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته؛ ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا، قلت: يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وأناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك»؟ قال: «**ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟**» خرجه أحمد، وخرجه رزين مختصراً وقال البخاري قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد.

ذكر اختصاصه بالتوصية إليه ألا يخلع قميصاً ألبسه الله إياه

١٠٠٦ ـ عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت: «قال رسول الله ﷺ لعثمان ذات يوم: «**يا عثمان: إن الله لعله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه**» ثلاثاً قال قلت: يا أم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث؟ قالت: يا بني أُنسيته كأني لم أسمعه قط. خرجه أبو حاتم والترمذي، وقال: حسن غريب. وفي رواية «**يا عثمان: إن الله يقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة لهم**» يقولها مرتين أو ثلاثاً.

١٠٠٧ ـ وفي رواية قالت: «أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان فأقبل عليه رسول الله ﷺ فكان آخر كلام كلمه أن ضرب منكبه وقال: «**يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني**» فذكره ثلاث مرات». خرجهما أحمد.

١٠٠٨ ـ وفي رواية أنها قالت: «إن رسول الله ﷺ قال: «**يا عثمان إن ولاك الله تعالى هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه**»، يقول ذلك ثلاث مرات». قال النعمان بن بشير: فقلت لعائشة: ثم ذكر معنى ما تقدم، خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

١٠٠٩ ـ وفي رواية عن عبد الله بن عمر «**يا عثمان: إن كساك الله قميصاً وأرادوك على خلعه فلا تخلعه، فوالذي نفسي بيده لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**»، خرجه الصوفي من حديث يحيى بن معين.

ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته في بعض الأحوال

١٠١٠ ـ عن عائشة قالت: «كنت عند النبي ﷺ ذات يوم أنا وحفصة فقال رسول الله ﷺ: «**لو كان عندنا رجل يحدثنا؟**»، فقلت يا رسول الله أبعث إلى أبي بكر فيجيء فيحدثنا قالت: فسكت ﷺ: قالت: فدعا رجلاً فأسر إليه شيئاً دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه».

١٠١١ ـ وعنها قالت: «قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وددت أن عندي بعض أصحابي**»، قالت: فقلت يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر فسكت، قلنا عمر فسكت، قلنا: علياً فسكت، قلنا: عثمان قال: «**نعم!!**»، قالت: فأرسلنا إلى عثمان» خرجهما الترمذي، وقال: حسن غريب، وأبو حاتم واللفظ له.

١٠١٢ ـ وعنها قالت: «كنت عند النبي ﷺ فقال: «**يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا؟**»، فقلت: ألا أبعث إلى عمر؛ فسكت، ثم دعا وصيفاً[١] بين يديه فسار فذهب فإذا عثمان يستأذن فأذن له؛ فدخل فناجاه النبي ﷺ طويلاً». خرجه أحمد.

---

(١) الوصيف: الخادم.

ذكر اختصاصه بقوله ادعوا إليَّ أخي

١٠١٣ ـ عن عائشة قالت: «قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا إليّ أخي**»! قلنا أبو بكر؟ قال: «**ادعوا إليّ أخي**»! قلنا: عمر؟ قال: «**ادعوا إليّ أخي**»! قلنا: عثمان»؟ قال: «نعم». خرجه الملأ في سيرته.

ذكر اختصاصه بالمساورة له في مرضه والعهد إليه في أمر بينه وبينه

١٠١٤ ـ عن أبي عبد الله الجبيري قال: «دخلت على عائشة وعندها حفصة بنت عمر فقالت لها: «أنشدك بالله أن تصدقيني بكذب أو تكذبيني بصدق: تعلمين أني كنتُ أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغمي عليه فقلت لك: أترينه قد قبض؟ فقلت لا أدري، ثم أفاق فقال: «**افتحوا له الباب**»، فقلت لك أبوك أو أبي؟ فقلت لا أدري؛ ففتحنا فإذا عثمان، فلما رآه النبي ﷺ قال: «**ادنه**» فأكب عليه فساره بشيء لا أدري أنا وأنت ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلت لك؟**»، قال: نعم، قال: «**ادنه**»، فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشيء ما ندري ما هو، ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلت لك؟**» قال نعم، قال: «**ادنه**» فأكب عليه إكباباً شديداً فساره بشيء ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلت لك**»؟ قال نعم! سمعته أذناي ووعاه قلبي، فقال له: «**اخرج**». قالت حفصة: اللهم نعم!!»، أخرجه أحمد.

١٠١٥ ـ وعنها قالت: «قال لي رسول الله ﷺ: «**ادعوا إلي بعض أصحابي**» قلت: أبا بكر قال: «**لا**» ـ قلت. عمر قال: «**لا**» قلت: ابن عمك قال: «**لا**» ـ قلت: عثمان قال: «**نعم**» ـ فلما جاءه قال: «**تنح**» فجعل يساره ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل؟ قال: لا ـ إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي عليه». خرجه أحمد.

١٠١٦ ـ وفي رواية عنها فأرسلنا إلى عثمان فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجهه يتغير قال قيس: فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار: «إن رسول الله ﷺ عهد إلي وإني صابر عليه»، قال قيس: كانوا يرون أن ذلك اليوم ـ خرجهما الترمذي وأبو حاتم، واللفظ له. قيس هذا: هو قيس بن أبي حازم يروي عن عائشة.

ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة

١٠١٧ ـ عن عبد الرحمن بن خباب قال: «شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها[١] وأقتابها[٢] في سبيل الله، ثم حضّ على الجيش فقام عثمان فقال: عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال: يا رسول الله عليّ ثلثمائة بعير بأحلاسها في سبيل الله؛ فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «**ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه**». خرجه الترمذي، وخرجه أحمد، وقال في آخره: «قالت فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده ـ هكذا ويحركها ـ وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب «**ما على عثمان ما عمل بعدها**».

١٠١٨ ـ وقال أبو عمر: «جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتم الألف بخمسين فرساً».

١٠١٩ ـ وروي عن قتادة أنه قال: «حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرساً».

١٠٢٠ ـ وعن ابن شهاب الزهري: «حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً أتم بها الألف»، خرجه القزويني الحاكمي.

١٠٢١ ـ وعن عبد الرحمٰن بن سمرة قال: «جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كمه ـ حين جهز جيش العسرة ـ فنثرها في حجره ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره» ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**». خرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وخرجه أحمد وقال يرددها مراراً.

١٠٢٢ ـ وعن حذيفة قال: «بعث النبي ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلب بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول: «**غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي ما عمل بعدها**». خرجه الملأ في سيرته والفضائلي.

١٠٢٣ ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال: «شهدت رسول الله ﷺ وقد جاءه

---

(١) أحلاس: جمع حِلْس وهو كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج.
(٢) أقتاب: جمع قَتَب وهو الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب»، خرجه الحافظ السلفي.
وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينهن، والجمع ممكن، بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الأول، ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الإبل وأردف بالخيل تتميماً للألف، ثم لما لم يكتفِ بذلك تمم الألف أبعرة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين، وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن، كما دل عليه حديث الرازي والفضائلي من غير أن يكون بينهن تضاد ولا تهافت.

١٠٢٤ ـ ومما يؤيد ذلك ما روت أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض ـ قال أحمد بن حنبل: وكانت عجوز صدق ـ قالت: «سمعت أبي يقول: إن عثمان جهز لجيش العسرة مرتين». خرجه القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة(١)

١٠٢٥ ـ عن بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: «لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال له رسول الله ﷺ: **«تبيعها بعين في الجنة؟»**، فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها، لا أستطيع ذلك. قال: فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: اجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنة قال: **«نعم»** قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين» خرجه الفضائلي، وفيه دلالة على أن صاحبها كان مسلماً.

١٠٢٦ ـ وقد ذكر أبو عمر: «أنها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين، واتفق على أن يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم. قال: فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك قال: أفسدت عليَّ ركيتي فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم».

(١) رومة: أرض بالمدينة بين الجُرف وزِغابة نزلها المشركون عام الخندق، وفيها البئر التي ابتاعها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. (معجم البلدان: ٣، ١٠٤).

ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجده ﷺ

١٠٢٧ ـ عن الأحنف بن قيس قال: «قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل: هذا عثمان وعليه ملية صفراء قد قنع بها رأسه قال: ههنا علي؟ قالوا: نعم ـ قال: ههنا طلحة؟ قالوا: نعم ـ قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من يبتاع مربد[1] بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفاً أو خمسة وعشرين ألفاً». فأتيت النبي ﷺ فقلت: قد ابتعته فقال: «اجعله في مسجدنا وأجره لك؟» قالوا فقالوا: اللهم نعم، فقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من يبتاع رومة غفر الله له». فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت: قد ابتعتها قال: «اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟» فقالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجه القوم فقال: «من يجهز هؤلاء غفر الله له». يعني جيش العسرة ـ فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالاً ولا خطاماً[2]؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد ثلاثاً. خرجه الدارقطني وأبو حاتم.

١٠٢٨ ـ وخرجه أحمد ولفظه ـ قال: «انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا إذ جاءنا آتٍ فقال: الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فإذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال: فتخللتهم حتى قمت عليهم فإذا علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال: أها هنا علي؟ قالوا: نعم! قال: أها هنا الزبير؟ قالوا نعم! قال: أها هنا طلحة؟ قالوا: نعم! قال: أها هنا سعد، قالوا: نعم! قال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ـ ثم ذكر الحديث إلى آخره ـ ثم قال اللهم اشهد، ثم انصرف».

١٠٢٩ ـ وعن ثمامة بن حزن القشيري قال: «شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة؟ فقال: «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة». فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر؟ فقالوا: اللهم نعم! قال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في

(١) المِرْبَد: موقف الإبل ومَحْبِسها.
(٢) الخطام: ما يوضع على مقدمة الإبل لتقاد به.

المسجد بخير له منها في الجنة». فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم! فقال: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا اللهم نعم! قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: «**اسكن ثبير فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيدين**»؟ قالوا: اللهم نعم! قال: الله أكبر شهدوا، ورب الكعبة: إني شهيد ثلاثاً». خرجه الترمذي وقال: حسن.

١٠٣٠ ـ وخرجه أحمد ـ بتغيير بعض ألفاظه وتقديم تأخير وقال: حرا مكان ثبير ـ وزاد: «أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى المشركين أهل مكة فقال: «**هذه يدي وهذه يد عثمان**» فبايع لي، فأنشد له رجال».

١٠٣١ ـ وخرجه الدارقطني وزاد في بعض طرقه: «أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضاً بي ورضاً عني؟ قالوا: اللهم نعم!».

١٠٣٢ ـ وعن قتادة قال: «كانت بقعة إلى جنب المسجد فقال النبي ﷺ: «**من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة**» فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد» خرجه خيثمة بن سليمان في «فضائل عثمان».

ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله ﷺ وتقصيصه

١٠٣٣ ـ عن ابن عمر: «أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه بالجريد[١] وعمده خشب النخل، فلم يزد أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم عَمَّرَ عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج»، أخرجه البخاري.

---

(١) الجريد: سَعَف طويلة تقشر من خصوفها.

ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض

١٠٣٤ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**قوموا بنا نعد عثمان بن عفان**»، قلنا: عليل يا رسول الله؟ قال: **نعم**»! فقام ﷺ واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا، فوجد عثمان مكبوباً على وجهه فقال ﷺ: «**ما لك يا عثمان لا ترفع رأسك؟**»، فقال: يا رسول الله إني أستحي ـ يعني من الله تعالى ـ قال ﷺ: «**ولم ذاك؟**» قال: أخاف أن يكون عليَّ غضبان، فقال له النبي ﷺ: «**ألست حافر بئر رومة، ومجهز جيش العسرة؟ والزائد في مسجدي؛ وباذل المال في رضا الله تعالى ورضاي، ومن تستحي منه ملائكة السماء، هذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل أنك نور أهل السماء ومصباح أهل الأرض وأهل الجنة**». خرجه الملأ.

ذكر اختصاصه بإجابة النبي ﷺ إلى توسيع مسجد الكعبة

١٠٣٥ ـ عن المهلب بن عبد الله «أنه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد علياً ويذم عثمان فقال الرجل: يا أبا الفضل ألا تخبرني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح؟ فقال سالم: لا، فكبر الرجل وقام ونفض رداءه وخرج منطلقاً فلما أن خرج قال له جلساؤه: والله ما أراك تدري ما أمر الرجل، قال: أجل وما أمره؟ قالوا: فإنه ممن يحمد علياً ويذم عثمان، فقال: عَليَّ بالرجل فأرسل إليه فأتاه فقال: يا عبد الله الصالح إنك سألتني هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح؟ فقلت لا: فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد علياً ويذم عثمان؟ فقال أجل والله إني لمنهم، قال: فاستمع مني ثم اردد عَليَّ: فإن رسول الله ﷺ لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية وكان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا إن يميني يدي وشمالي يد عثمان وإني قد بايعت له**». ثم كان من شأن عثمان في البيعة الثانية أن رسول الله ﷺ بعث عثمان إلى علي فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك، ثم كان من شأن عثمان أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أهل مكة: «**يا فلان: ألا تبيعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة؟**»، فقال الرجل: يا رسول الله ما لي بيت غيره فإن أنا بعتك داري لا يأويني وولدي بمكة شيء، فقال: «**لا. بل بعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة**». فقال الرجل: والله ما لي إلى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان ـ وكان الرجل صديقاً له في الجاهلية ـ فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى

رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله بلغني أنك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة ببيت تضمنه له في الجنة وإنما هي داري فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لي في الجنة؟ قال ﷺ: «**نعم**»، فأخذها منه وضمن له بيتاً في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين، ثم كان من جهازه جيش العسرة أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فلم يلقَ في غزاة من غزواته ما لقي فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاماً وأدماً[1] وما يصلح لرسول الله ﷺ ولأصحابه، فجهز إليه عيراً فنظر رسول الله ﷺ إلى سواد قد أقبل قال: «**هذا قد جاءكم الله بخير**»، فأنيخت الركاب ووضع ما عليها من الطعام والأدم وما يصلح لرسول الله ﷺ وأصحابه فرفع يديه إلى السماء وقال: «**اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارضَ عنه**» ثلاث مرات ثم قال: «**يا أيها الناس ادعوا لعثمان**». فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم ﷺ معهم ثم كان من شأن عثمان أن النبي ﷺ زوجه ابنته فماتت فجاء عثمان وعمر عند النبي ﷺ جالس فقال يا عمر: إني خاطب فزوجني ابنتك فسمعه رسول الله ﷺ فقال: «**خطب إليك عثمان ابنتك زوجني ابنتك وأنا أزوجه ابنتي**». فتزوج النبي ﷺ ابنة عمر وزوجه ابنته، فهذا ما كان من شأن عثمان»، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بإقامة يد النبي ﷺ الكريمة مقام يد عثمان لما بايع الصحابة وعثمان غائب

قد تقدم في الذكرين قبله طرف منه.

١٠٣٦ ـ وعن أنس قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله ﷺ: «**إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً له من أيديهم لأنفسهم**». خرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب.

١٠٣٧ ـ وعن عثمان قال: «كانت بيعة الرضوان فيّ وضرب لي رسول الله ﷺ بشماله على يمينه، وشمال رسول الله ﷺ خير من يميني، قال القوم في حديثهم: بينا رسول الله ﷺ إذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله ﷺ البيعة»، خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان.

---

(١) الأُدُم: جمع إدام وهو ما يستمرأ به الخبز.

ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله ﷺ إلى من بمكة أسيراً من المسلمين

١٠٣٨ ـ عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: «اشتد البلاء على من كان في أيدي المشركين من المسلمين قال: فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «يا عمر هل أنت مبلغ عني إخوانك من أسرى المسلمين؟»، قال: بأبي أنت والله ما لي بمكة عشيرة غيري أكثر عشيرة مني، قال: فدعا عثمان فأرسل إليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف[1] خلفه فلما قدم قال: يا ابن عم طف، قال: يا ابن عم إن لنا صاحباً لا نبتدع أمراً هو الذي يكون يعمله فتتبع أثره، قال: يا ابن عم ما لي أراك متفحشاً أسبل، قال: وكان إزاره إلى أنصاف ساقيه، قال له عثمان: هكذا إزرة[2] صاحبنا فلم يدع أحداً بمكة من أسرى المسلمين إلا أبلغهم ما قال رسول الله ﷺ. أخرجه أبو عمرو الغفاري.

ذكر شهادة النبي ﷺ لعثمان بموافقته في ترك الطواف لما أرسله في تلك الرسالة

١٠٣٩ ـ عن أياس بن سلمة عن أبيه: أن النبي ﷺ بايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى فقال الناس: هنيئاً لأبي عبد الله الطواف بالبيت آمناً، فقال النبي ﷺ: «لو مكث كذا ما طاف حتى أطوف». خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني.

ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدراً وأجره ولم يحضره

١٠٤٠ ـ عن عثمان بن وهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوماً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ منهم؟ قالوا

---

(١) رَدَفَ: رَكِبَ خلفه.

(٢) الإزارة: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.

عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال هل تعلم أنه تغيب عن بدر؟ قال: نعم، قال هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال الله أكبر، قال: ابن عمر تعال أبين لك: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له؛ وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته ابنة رسول الله ﷺ كانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه**»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «**هذه يد عثمان**» فضرب بها على يده فقال: «**هذه لعثمان**». ثم قال ابن عمر: اذهب بها الآن معك. خرجه البخاري والترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد.

١٠٤١ ـ وفي رواية «أن الرجل الذي سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر: هذا يقول: إنك وقعت في عثمان، قال: أو قد فعلت ذلك؟ قالوا: إنه يقول: ذلك، فقال: ردوه فردوه فقال: أعقلت ما قلت لك؟ قال: نعم، سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا، وسألتك أشهد بدراً فقلت لا، وسألتك أكان ممن استنزله الشيطان فقلت نعم. فقال ابن عمر: تعال أخبرك أما بيعة الرضوان»، ثم ذكر معنى ما تقدم وقال في آخره: «وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استنزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فاجهد عليه جهدك» ـ خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي المشهور في تخلف عثمان عن بدر أنه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله ﷺ أراد الخروج معهم فأذن له رسول الله ﷺ بالتخلف عليها. ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل العلم بالسير.

١٠٤٢ ـ وقال بعضهم: كان مريضاً بالجدري فأراد الخروج فقال له رسول الله ﷺ: «**ارجع**» وضرب له بسهمه وأجره. خرجه القلعي والأول أصح.

ذكر اختصاصه بكتابة الوحي حال الوحي

١٠٤٣ ـ عن فاطمة بنت عبد الرحمٰن عن أمها: «أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال: إن أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فإن الناس قد شتموه فقالت: لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعداً عند نبي الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ لمسند ظهره إليَّ وإن جبريل ليوحي إليه القرآن وإنه ليقول له: «**اكتب يا عثيم فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلا كريماً على الله ورسوله**». خرجه أحمد.

١٠٤٤ ـ وخرجه الحاكمي وقال قالت: «لعن الله من لعنه لا أحسبها قالت إلا ثلاث مرات: لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله ﷺ وإن الوحي لينزل عليه وإنه ليقول: «**اكتب يا عثيم فوالله ما كان الله لينزل عبداً من نبيه تلك المنزلة إلا كان عليه كريماً**».

ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله ﷺ

١٠٤٥ ـ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ»، خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتاب فضائل العباس.

ذكر اختصاصه بمرافقة رسول الله ﷺ في الجنة

١٠٤٦ ـ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقي حجراً لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة[١] التي تلي مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك، قال نعم، فقال لك رسول الله ﷺ: «**يا طلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وإن عثمان ـ يعنيني ـ رفيقي في الجنة**». قال طلحة: اللهم نعم ثم انصرف» ـ خرجه أحمد.

١٠٤٧ ـ وخرجه الترمذي مختصراً عن طلحة بن عبيد الله ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان**»، ولم يقل في الجنة وخرجه الحافظ أبو القاسم في «الموافقات» كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصص بالمرافقة.

وقد سبق نحو من هذا السياق في حق أبي بكر ولعل أحدهما رفيق في وقت أو في جنة والآخر رفيق في آخر أو في أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضاد أو تهافت.

---

(١) الخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء والهواء.

ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم

١٠٤٨ ـ عن مطرف قال: «لقيت علياً فقال لي: يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا أحب عثمان؟ أما إن قلت ذاك: لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب». خرجه في «الصفوة».

ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله ﷺ لم يدع به لأحد قبله ولا بعده

١٠٤٩ ـ عن الحسن بن علي قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذاً بحقوي رسول الله ﷺ ثم رأيت عمر آخذاً بحقوي أبي بكر ثم رأيت عثمان آخذاً بحقوي عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء إلى الأرض. فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا: ما رأيت علياً؟ قال: ما كان أحد أحب إليَّ أن أراه آخذاً بحقوي النبي ﷺ من علي رضي الله عنه ولكن إنما هي رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو: إنكم لتجدون على الحسن في رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله ﷺ ونحن في غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «**والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق**». فعلم عثمان أن الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فإذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعاً إلى رسول الله ﷺ ووجه سبعاً إلى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين فقال رسول الله ﷺ: «**ما هذا؟**»، فقالوا: أرسل به عثمان هدية لك، قال: فرأيته رافعاً يديه يدعو لعثمان ما سمعته يدعو لأحد قبله ولا بعده: «**اللهم أعط لعثمان وافعل لعثمان رافعاً يديه حتى رأيت بياض إبطيه**». خرجه القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ في بعض الأحوال الليل كله

١٠٥٠ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: «رمقت[1] رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول: «**اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه**»،

---

(١) رمق: نظر إليه وأطال النظر.

خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعي وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة.

١٠٥١ ـ وقد ذكر الواحدي ما يشعر بذلك فإنه حكى في قوله تعالى: ﴿**الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا**﴾[١]، الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف، فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسَبَّل بئر رومة.

١٠٥٢ ـ قال أبو سعيد: «فرأيت رسول الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان يقول: «**يا رب رضيت عن عثمان فارض عنه**». فما زال رافعاً يديه حتى طلع الفجر».

١٠٥٣ ـ ومما ورد عن دعائه ﷺ لعثمان عن عائشة قالت: «مكث آل محمد أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغوا[٢] صبياننا فدخل رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئاً؟**»، فقلت: من أين إن لم يأتنا الله عز وجل به على يديك فتوضأ وخرج منسحباً يصلي ههنا مرة وههنا مرة يدعو، قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت: هو رجل من مكاثير[٣] الصحابة لعل الله عز وجل إنما ساقه إلينا ليجري على يديه خيراً، فأذنت له فقال: يا أمتاه أين رسول الله ﷺ فقلت: يا بني ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئاً. دخل رسول الله ﷺ متغيراً ضامر البطن فأخبرته بما قال لها: وبما ردت قالت فبكى عثمان بن عفان وقال: مقتاً للدنيا ثم قال: يا أم المؤمنين ما كنت بحقيقة أن ينزل بك، يعني هذا ثم لا تذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث إلينا بأحمال من الدقيق وأحمال من الحنطة، وأحمال من التمر وبمسلوخ[٤] وبثلثمائة درهم في صرة ثم قال: هذا يبطىء عليكم، ثم بعث بخبز وشواء كثير، فقال: كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله ﷺ حتى يجيء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته، قالت: ودخل رسول الله ﷺ فقال: «**يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئاً؟**»، قلت: يا رسول الله قد علمت أنك إنما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت أن الله عز وجل لن يردك عن سؤالك. قال: «**فما أصبتم**»؟ قلت: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمراً وثلثمائة درهم في صرة ومسلوخاً وخبزاً وشواء كثيراً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.
(٢) تضاغوا: صاحوا من الجوع.
(٣) المكاثير: جمع مُكثر وهو الذي كثر ماله.
(٤) المسلوخ، ذبيحة مسلوخة، شاة أو نحوها.

فقال: «ممن؟»، فقلت: من عثمان بن عفان، قالت: وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لا يكون مثل هذا إلا كلمته، قالت فلم يجلس النبي ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال: «**اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه**» ثلاث مرات ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين.

١٠٥٤ ـ وعن ليث بن أبي سالم قال: أول من خبص الخبيص في الإسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله ﷺ قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال ﷺ: «**من بعث بهذا؟**» فقالت: عثمان يا رسول الله بعث به، قال ﷺ: «**اللهم إن عثمان ترضاك فارض عنه**».

١٠٥٥ ـ وعن يوسف بن سهل بن يوسف الأنصاري عن أبيه عن جده قال: خطب رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «**اللهم ارضَ عن عثمان بن عفان**». خرجهما خيثمة في فضائله.

١٠٥٦ ـ وعن عبد الله بن سلام قال: «قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حواري[١] وسمن وعسل فأتى بها النبي ﷺ فدعا فيها بالبركة، ثم دعا ببرمة[٢] فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أو كاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله ﷺ: «**كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص**»، خرجه تمام في فوائده والطبراني في معجمه.

١٠٥٧ ـ وعن جابر بن عطية قال: قال رسول الله ﷺ: «**غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن إلى يوم القيامة**». خرجه البغوي في معجمه وخرجه ابن عرفة العبدي وقال: وما كان وما هو كائن.

ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه

١٠٥٨ ـ عن جابر قال: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بجنازة رجل ليصلي عليها فلم يُصَلِّ عليه فقيل يا رسول الله: ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال: «**إنه كان يبغض**

(١) الحُوَّاري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق.
(٢) البُرْمَة: القدر من الحجارة.

عثمان فأبغضه الله عز وجل». خرجه الترمذي والخلعي.

ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت

١٠٥٩ ـ عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء**»، قلت: يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال ﷺ: «**عثمان خاصة**». خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر.

ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله ﷺ له في بعض الأحوال وقوله له أنت وليي في الدنيا والآخرة

١٠٦٠ ـ عن جابر بن عبد الله قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ: «**لينهض كل رجل منكم إلى كفئه**»[(١)] ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه وقال: «**أنت وليي في الدنيا والآخرة**». خرجه الخجندي في الأربعين والملأ في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله ﷺ: «**أنت وليي في الدنيا والآخرة**».

ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب أو يحاسب سراً

١٠٦١ ـ عن علي بن أبي طالب أنه قال: «يا رسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة؟ قال ﷺ: «**أبو بكر**»، قال ثم من؟ قال ﷺ: «**ثم عمر**»، قال: ثم من؟ قال ﷺ: «**ثم أنت يا علي**»، قلت: يا رسول الله أين عثمان، قال ﷺ: «**إني سألت عثمان حاجة سراً فقضاها سراً فسألت الله أن لا يحاسب عثمان**». خرجه الحافظ ابن بشران.

١٠٦٢ ـ وخرج معناه ابن السمان في «الموافقة» بزيادة ولفظه قال: «قلت يا رسول الله من أول من يُدْعَى للحساب؟ قال ﷺ: «**أنا أقف بين يدي ربي يوم القيامة ما شاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لي**»، قلت ثم من يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**ثم أبو بكر**

---

(١) الكُفْءُ: المماثل والنظير.

يقف مثل ما وقفتُ مرتين أو كما وقفتُ ثم يخرج وقد غفر الله له»، قلت: ثم من يا رسول الله؟ قال ﷺ: **«ثم عمر يقف ما وقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له»** قلت: ثم من يا رسول الله؟ قال ﷺ: **«ثم أنت يا علي»**، قلت: يا رسول اللهِ فأين عثمان؟ قال ﷺ: **«عثمان رجل ذو حياء سألت ربي أن لا يقف للحساب فشفعني فيه»**.

١٠٦٣ ـ وعن أبي أمامة قال: «سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي ﷺ: من أول من يحاسب، قال ﷺ: **«أنت يا أبا بكر»**، قال: ثم من؟ قال ﷺ: **«ثم عمر»**، قال ثم من؟ قال: **«ثم علي»** قال: فعثمان؟ قال: **«سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهبه لي»**»، خرجه الخجندي وقال: قال الحافظ أبو بكر: وفي رواية أخرى **«قضى لي حاجة سراً فسألت الله أن يحاسبه سراً»**. ولا تضاد بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعاً بين هذا وبين ما تقدم في حق أبي بكر أنه لا يحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب في هذا الحديث أي أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب والله أعلم.

ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المُفَصَّل(١)

١٠٦٤ ـ عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري: «أن عثمان لما دخل عليه أهوى إليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدري أبانها أو لم يبنها قال عثمان: أما والله إنها لأول كف خَطَّت المفصل». خرجه أبو حاتم.

ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن

١٠٦٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: «كان لعثمان شيئان ليس لأبي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف».

١٠٦٦ ـ وعن أنس: «أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة

---

(١) المُفَصَّل: القرآن الكريم استناداً لقوله تعالى في سورة هود، الآية: **﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾**. وقوله تعالى: **﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾**. سورة فصلت الآية: ٣، وقد ورد أن المُفَصَّل هو السبع الأخير من القرآن الكريم لكثرة الفصول بين سُوَرِه.

لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا إختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق». خرجه البخاري.

ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل

١٠٦٧ ـ عن أبي بشور الفهمي قال: «سمعت عثمان بن عفان يقول: لقد اختبأت ربي عشراً إني لرابع أربعة في الإسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ وائتمنني رسول الله ﷺ على ابنته ثم توفيت فزوجني الأخرى، وما تغنيت مما تمنيت، وما وضعت يدي اليمنى على فرجي منذ بايعت رسول الله ﷺ، وما مرت بي جمعة إلا وأنا أعتق فيها رقبة أن لا تكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام، ولا سرقت»، خرجه الحاكمي. وقوله: تمنيت أي كذبت، وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله أعلم.

ذكر اختصاصه بآي من القرآن نزلت فيه

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى: ﴿**الذينَ يُنفِقُون أمْوالَهُمْ في سبيلِ اللَّهِ ثُم لا يُتْبِعُون ما أنفقوا**﴾ الآية[١]، واختصاصه بدعاء رسول الله ﷺ.

١٠٦٨ ـ وفي عبادة الليل كله: عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿**أمَّنْ هو قانِتٌ آناءَ الليلِ ساجِداً وقائماً يحذرُ الآخِرةَ ويرجُو رحمةَ ربّه**﴾[٢] قال: «نزلت في عثمان»، خرجه الواحدي والحاكمي والفضائلي.

١٠٦٩ ـ وعن محمد بن حاطب قال: «سمعت علياً رضي الله عنه يقول يعني:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

﴿إنَّ الذينَ سَبقَتْ لهمْ منَّا الحُسْنَى﴾[١] عثمان». خرجه الحاكمي.

١٠٧٠ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هل يستوي هو ومَنْ يأمرُ بالعدْلِ وهو على صِراطٍ مستقيم﴾[٢]، قال: «عثمان». خرجه النجار.

الفصل السابع: في أفضليته بعد عمر رضي الله عنهما

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في باب الأربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر وغيره مستوفياً فلتنظر ثمة.

١٠٧١ ـ وعن النزال قال: «قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان: استخلفنا خير من بقي ولم نأله»[٣]. خرجه خيثمة بن سليمان والقلعي وصاحب الصفوة.

١٠٧٢ ـ وعن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال لعلي بعد أن شاور الصحابة: «إني قد رأيت القوم لا يعدلون بعثمان أحداً فلا تجعلن عليك حجة»، خرجه القلعي.

١٠٧٣ ـ وعن علي بن الموفق قال: «قمت في ليلة باردة فتوضأت بماء بارد وتوجهت إلى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله: القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يا رسول الله: القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت، فقلت يا رسول الله: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية فسكت، فقلت يا رسول الله: خير الناس بعدك أبو بكر، فسكت، ثم قلت: عمر بعد أبي بكر، فسكت، ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه ﷺ فقلت: علي بعد عمر فقال لي ﷺ: **«ثم عثمان ثم علي»**، وجعل يرددها **«ثم عثمان ثم علي»**، قال: ثم أخذ بعضدي وقال لي: **«يا علي بن الموفق هذه سنتي»** فاستيقظت» خرجه الحافظ السلفي.

الفصل الثامن: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في باب العشرة وما دونها والأربعة، وفي باب الثلاثة

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.
(٢) سورة النحل، الآية: ٧٦.
(٣) أَلِهَ أَلَهاً: تَحَيَّرَ.

من حديث أبي موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم، وحديث عبد الرحمٰن بن عوف وسعيد بن زيد، وتقدم في فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله في اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ في الجنة.

١٠٧٤ ـ وعن عبد الله بن حوالة قال: قال ﷺ: «**يهجمون على رجل يبايع الناس، مدثر ببرد، من أهل الجنة، فإذا هو عثمان**».

١٠٧٥ ـ وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال: «ذاك ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ضمن له بيتاً في الجنة». خرجه ابن السمان في «الموافقة».

١٠٧٦ ـ وعن جابر: أن النبي ﷺ ما صعد المنبر فنزل حتى قال: «**عثمان في الجنة**». خرجه الحاكمي.

١٠٧٧ ـ وعن عبد الله بن ظالم: «أن رجلاً جاء إلى سعيد بن زيد فقال له إني أبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه شيئاً قط، قال بئس ما قلت أبغضت رجلاً من أهل الجنة». خرجه أحمد في المناقب.

ذكر وصف حورية لعثمان في الجنة

١٠٧٨ ـ عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أسري بي دخلت جنة عدن فوضع في يدي تفاحة فانتلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت: لمن أنت؟ فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان**». خرجه خيثمة بن سليمان، وخرجه الحاكمي، «**وقالت للخليفة المقتول من بعدك**».

١٠٧٩ ـ وخرجه الملاء عن أنس ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقي**، وقال: **قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلماً عثمان بن عفان**». ولم يقل بعدك.

ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعاً فيها

تقدم من ذلك ما ورد في بئر رومة وفي توسيع المسجدين.

١٠٨٠ ـ وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين: «أن عثمان ابتاع حائطاً من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال: أعطي عشرة آلاف، فالتفت عثمان إلى

عبد الرحمٰن بن عوف فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل أدخل الجنة رجلاً كان سمحاً بائعاً ومبتاعاً وقابضاً ومقبضاً**»، ثم قال: زدتك العشرة آلاف لأستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي ﷺ»، أخرجه أبو الخير الحاكمي.

الفصل التاسع: في ذكر نبذ من فضائله

١٠٨١ ـ كان عثمان رضي الله عنه من السابقين الأولين، وصلَّى إلى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وتزوج ابنتي رسول الله ﷺ، وعد من البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ولم يشهدهما كما تقدم بيانه، وهو أحد من توفي عنه رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ. وقد تقدم ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة في باب ما دون العشرة في أحاديث حراء، وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير.

ذكر شهادة النبي ﷺ بأنه على الحق

١٠٨٢ ـ عن كعب بن عجرة قال: «ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها قال: ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال: «**هذا يومئذ على الحق**». فانطلقت فأخذت بضبعيه[1] فقلت: هذا يا رسول الله، قال: «هذا» فإذا هو عثمان بن عفان» خرجه أحمد.

١٠٨٣ ـ وخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي «وقال: «هذا يومئذ على الهدى»، فقمت إليه ثم ذكر ما بعده»، وقال: حسن صحيح.

ذكر أمر النبي ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة

١٠٨٤ ـ عن مرة بن كعب البهزي قال: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة قال ﷺ: «**كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الأرض كأنها صياصي بقر**»، قالوا: فنصنع ماذا يا رسول الله؟ قال: «**عليكم بهذا وأصحابه، أو اتبعوا هذا وأصحابه**»، قال: فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبي الله؟ قال ﷺ: «هذا»، فإذا هو عثمان بن عفان»، أخرجه أبو حاتم وأحمد، وقال فيه: «فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت: هذا يا نبي الله»، ثم ذكر ما بقي.

---

(١) الضَّبْعُ: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.

شـرح:

صياصي: قرون البقر، وربما ركبت في الرماح مكان الأسنة، والصياصي الحصوّن.

ذكر وصفه بالأمين والحث على الكون معه

١٠٨٥ ـ عن أبي حبيبة قال: «سمعت أبا هريرة، وعثمان محصور، استأذن في الكلام فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنها تكون فتنة واختلاف أو اختلاف وفتنة**»، قلنا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال ﷺ: «**عليكم بالأمين وأصحابه**» وأشار إلى عثمان بن عفان»، خرجه القزويني الحاكمي.

١٠٨٦ ـ وعن كعب قال: «والذي نفسي بيده إن في كتاب الله المنزل على محمد ﷺ: أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الأمين، فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة. ثم نادى الثانية: إن في كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة». خرجه الأنصاري.

ذكر أن له شأناً في أهل السماء

١٠٨٧ ـ عن زيد بن أبي أوفى حديث مؤاخاته ﷺ بين أصحابه: وفيه: ثم دعا عثمان وقال ﷺ: «**ادن يا أبا عمرو ادن يا أبا عمرو**»، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبته، فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء وقال: «**سبحان الله**» ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها ﷺ بيده ثم قال: «**اجمع عطفي ردائك على نحرك، ثم قال: إن لك لشأناً في أهل السماء أبا عمرو، ترد على حوضي وأوداجك**[١] **تشخب**[٢] **دماً فأقول: من فعل بك هذا؟ فتقول فلان وفلان، وذلك كلام جبريل**». خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمي، وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقي، وقد تقدم في باب العشرة.

---

(١) أوداج: جمع وَدَج وهو عرق في العنق وهو الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة.
(٢) تشخب دماً: يخرج الدم مسموعاً صوته.

ذكر استجابته لله ولرسوله في فضائل أُخر

١٠٨٨ ـ عن عبد الله بن عدي بن الخيار بن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث قال: «ما منعك أن تكلم عثمان في أخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه؟ فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال: يا أيها المرء منك؟ قال معمر: أعوذ بالله منك، فانصرفت فرجعت، فجاء رسول عثمان فأتيته فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إن الله قد بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله: فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ، ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال: أدركت رسول الله ﷺ؟ قلت: لا ولكن خلص إليّ من علمه ما يخلص إلى العذراء في خدرها.

قال: أما بعد فإن الله بعث محمداً بالحق فكنتُ ممن استجاب لله ورسوله وآمنتُ بما بعث به، وهاجرتُ الهجرتين كما قلتَ، وصحبتُ رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى، ثم أبا بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم اسْتُخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم. قلت: بلى! قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق إن شاء الله تعالى. ثم دعا علياً فأمره أن يجلده فجلده ثمانين؟» خرجه البخاري.

١٠٨٩ ـ وعن حصين بن المنذر قال: «لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان ـ وقد شرب الخمر ـ قال عثمان لعلي: دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال: فجلده أربعين».

١٠٩٠ ـ وفي رواية فقال علي: يا حسين قم فاجلده فقال: ما أنت هذا؟ ولي هذا غيرك، قال: لا ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت، وقال: قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده وعد علي حتى بلغ أربعين»، خرجه مسلم.

ذكر تبشيره ﷺ عثمان بثبوت الإيمان

١٠٩١ ـ عن أنس بن مالك قال: عطس عثمان بن عفان عند النبي ﷺ عطسات متواليات فقال النبي ﷺ: «**يا عثمان ألا أبشرك**»؟ قال: بلى!! بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال ﷺ: «**فهذا جبريل يخبرني عن الله عز وجل: أن من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الإيمان ثابتاً في قلبه**»، خرجه أبو الخير الحاكمي وقال: إنما أراد به من

عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان من الحياء والإيقان، قلت: وهذا تحكم لا مستند له، بل إن صح الحديث فظاهره العموم، وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين.

ذكر شهادته ﷺ بأن له الشفاعة يوم القيامة

١٠٩٢ ـ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**ليشفع عثمان يوم القيامة في سبعين ألفاً عند الميزان من أمتي ممن استوجبوا النار**».

١٠٩٣ ـ وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر**»، قيل: وكانوا يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان، خرجهما الملاء في سيرته.

١٠٩٤ ـ وعن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر**»، خرجه الحاكمي القزويني.

ذكر تشبيهه ﷺ عثمان بإبراهيم عليه السلام

١٠٩٥ ـ عن مسلم بن يسار قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عثمان فقال: «**شبيه بإبراهيم ﷺ، وإن الملائكة لتستحي منه**». خرجه المخلص الذهبي والبغوي في الفضائل.

وقد تقدم في مناقب الأعداد أنه شبيه بهارون، فيحتمل أن يكون شبيهاً بإبراهيم في استحياء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض.

ذكر فراسته

١٠٩٦ ـ روي أن رجلاً دخل على عثمان وقد نظر امرأة أجنبية فلما نظر إليه قال: هاء!! أيدخل عليَّ أحدكم وفي عينيه أثر الزنا؟ فقال له الرجل: أَوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: لا!! ولكن قول حق وفراسة صدق»، خرجه الملاء في سيرته.

ذكر كراماته

١٠٩٧ ـ عن نافع: «أن جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الأكلة[١] في رجله».

١٠٩٨ ـ وعن أبي قلابة قال: «كنت في رفقة بالشام إذ سمعت صوت رجل يقول: يا ويلاه النار!! قال: فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين[٢] أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال: إني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها، فقال: ما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار، فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابني ما ترى ولم يبقَ من دعائه إلا النار قال: فقلت له: بعداً لك وسحقاً»، خرجهما الملاء في سيرته.

١٠٩٩ ـ وعن مالك أنه قال: «كان عثمان مر بحش كوكب[٣] فقال: إنه سيدفن ههنا رجل صالح، فكان أول من دفن فيه»، خرجه القلعي.

ذكر متابعته للسنة

١١٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «أفضت مع ابن مسعود من عرفة، فلما جاء المزدلفة صلَّى المغرب والعشاء كل واحد منهما بأذان وإقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام، فلما قال قائل: طلع الفجر، صلَّى الفجر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال:

«**إن هاتين الصلاتين أخرتا عن وقتهما» في هذا المكان ـ المغرب، فإن الناس لا يأتون ههنا حتى يعتموا، وأما الفجر فهذا الحين**، ثم وقف فلما أسفر[٤] قال: **إن أصاب أمير المؤمنين السنة دفع**[٥]، قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان».

١١٠١ ـ وعن أبي شريح الخزاعي قال: «كسفت الشمس في عهد عثمان بن

---

(١) الأَكِلَة: الحكة.

(٢) الحقوين: الجانبين.

(٣) حَشُّ كوكب: الحش في اللغة: البستان، وكوكب: اسم رجل من الأنصار، والمكان عند بقيع الغرقد اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزاده في البقيع ولما قتل أُلقي فيه ثم دفن في جنبه. (معجم البلدان: ٢/ ٢٦٢).

(٤) أسفر الصبح: وضح وانكشف.

(٥) دفع: انتهى.

عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال: فخرج عثمان فصلّى بالناس تلك الصلاة: ركعتين وسجدتين في كل ركعة قال: ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله إلى حجرة عائشة وجلسنا إليه فقال: إن رسول الله ﷺ كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فإذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا إلى الصلاة فإنها إن كانت الذي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة، وإن لم تكن كنتم قد أصبتم خيراً اكتسبتموه». خرجهما أحمد.

ذكر تعبده

١١٠٢ ـ عن محمد بن سيرين قال: «كان عثمان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال: قالت امرأة عثمان ـ حين أطافوا به يريدون قتله ـ إن يقتلوه أو يتركوه فإنه كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن». خرجهما أبو عمر.

١١٠٣ ـ وعن عثمان بن عبد الرحمٰن التيمي قال: «قلت لأغلبن الليلة على المقام، قال: فلما صلينا العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه قال: فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان: فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدري صلّى قبل ذلك شيئاً أم لا». خرجه الحاكمي والملاء.

١١٠٤ ـ وعن مولاة لعثمان قالت: «كان عثمان يصوم الدهر»، خرجه أبو عمر وصاحب «الصفوة».

١١٠٥ ـ وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت: «كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله» خرجه في الصفوة.

١١٠٦ ـ وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: «قلت لأغلبن الليلة على الحجر يعني المقام فقمت فلما قمت إذا برجل متقنع زحمني فنظرت فإذا عثمان بن عفان فتأخرت فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت: هذه هوادي الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق» خرجه الشافعي في مسنده.

ذكر كثرة إعتاقه

١١٠٧ ـ عن أبي نشور الفهمي قال: «قدمت على عثمان، فبينما أنا عنده فخرجت فإذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته، قال: كيف رأيتهم؟ قلت:

رأيت في وجوههم الشر، وعليهم ابن عدس البلوي، فصعد ابن عدس منبر رسول الله ﷺ فصلّى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته، فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال: كذب والله ابن عدس، لولا ما ذكر ما ذكرت ذلك، إني والله لرابع أربعة في الإسلام وأنكحني رسول الله ﷺ ابنته، ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى؛ ما زنيت ولا سرقت في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت، ولا مسست فرجي بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ، ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ، ولا أتت جمعة إلا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت إلا أن لا أجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية». أخرجه الرازي والفضائلي.

ذكر صدقاته

تقدم في الخصائص طرف جيد منها.

١١٠٨ ـ عن ابن عباس قال: «قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تُمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاماً، قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة، فقال لهم عثمان: ادخلوا. فدخلوا فإذا ألف وقر[1] قد صب في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا العشرة اثني عشر، قال: قد زادوني، قالوا: العشرة أربعة عشر، قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر، قال: قد زادوني، قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني بكل درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا: لا!! قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله: فبت ليلتي فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد طال شوقي إليك، فقال ﷺ: «**إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروساً في الجنة، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان**». خرجه الملاء في سيرته.

---

(١) الوِقْر: الحمل الثقيل.

ذكر زهده

١١٠٩ ـ عن شرحبيل بن مسلم قال: «كان عثمان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت». خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلي.

١١١٠ ـ وعن عبد الله بن شداد قال: «رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم»، خرجه الملاء.

١١١١ ـ وعن الحسن ـ وقد سأله رجل ـ: ما كان رداء عثمان؟ قال: قطري، قال: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم، قال: ما كان قميصه؟ قال: سنبلاني، قال: كم ثمنه؟ قال: ثمانية دراهم، قال: ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان. خرجه البغوي في معجمه، وخرجه ابن الضحاك مختصراً بزيادة، ولفظه: أنه سئل عن رداء عثمان فقال: قطري، قيل: فما كان قميصه؟ قال: سنبلاني، قيل: فما كان إزاره؟ قال: سراويل، ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان.

شـرح:

القطر: ضرب من البرود، يقال لها: القطرية.

وسنبلاني: قال الهروي: يجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع، ويقال إذا نسب ثوب سنبلاني، وسنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه إلا أنه غير مراد هنا، لأنه ذكره في معرض المدح له.

ومخصرتان: أي حف خصريهما حتى صارا مستدقين، وخصرة كل شيء وسطه.

ذكر خوفه

١١١٢ ـ عن أبي الفرات قال: «كان لعثمان عبد فقال له: إني كنت عركت أذنك فاقتص مني. فأخذ بأذنه، ثم قال عثمان: اشدد، يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص في الآخرة»، خرجه ابن السمان في الموافقة.

١١١٣ ـ وروي عنه أنه قال: «لو أني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير. خرجه الملاء.

١١١٤ ـ عن حماد بن زيد قال: «رحم الله أمير المؤمنين عثمان، وحوصر نيفاً وأربعين ليلة لم تبدِ منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة». خرجه الفضائلي.

شرح:

النيف: يخفف ويشدد وأصله من الواو، ويقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني.

ذكر تواضعه

١١١٥ ـ عن الحسن قال: «رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس إليه، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه فيجلس كأنه أحدهم»، خرجه في الصفوة.

١١١٦ ـ وخرج خيثمة معناه ولفظه: قال: «رأيت عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين». وخرجه الملاء ولفظه: «رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس: هذا أمير المؤمنين».

١١١٧ ـ وعن علقمة بن وقاص: «أن عمرو بن العاص قام إلى عثمان وهو يخطب الناس فقال: يا عثمان إنك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك، فتب إلى الله عز وجل وليتوبوا، قال: فالتفت إليه عثمان وقال: وأنت هناك يا ابن النابغة، ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال: أتوب إلى الله تعالى! اللهم إني أول تائب إليك». خرجه القلعي.

ـ النهابير: الرمال المشرفة وأراد: إنك ركبت شدائد وأموراً صعبة كما يصعب السير في الرمال.

ذكر شفقته على رعيته

١١١٨ ـ عن سليمان بن موسى: «أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمراً قبيحاً، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة». خرجه في الصفوة.

ذكر حسن صحبته لأهله وخدمه

١١١٩ ـ عن جدة الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قالت: «كان عثمان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه». خرجه أبو عمر وصاحب «الصفوة».

ذكر كثرة الخير في زمن ولايته

١١٢٠ ـ عن محمد بن سيرين قال: «كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم، ونخلة بألف درهم».

١١٢١ ـ وعن الحسن قال: «كانت الأرزاق في زمن عثمان دارة[1] والخير كثير».

ذكر ما جاء في الحث على حبه والتحذير من بغضه

١١٢٢ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دماً، اللون لون دم والرائحة رائحة المسك، يكسى حلتين من نور، وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه، وليس لمبغضه منه نصيب**». خرجه الملاء في سيرته.

١١٢٣ ـ وعن علي بن زيد بن جدعان قال: «قال لي سعيد بن المسيب انظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرت فإذا هو مسود الوجه، فقلت: حسبي، قال: إن هذا كان يسب علياً وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهي. فقلت: اللهم إن هذا يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم، اللهم إن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرني فيه آية. فاسود وجهه كما ترى». خرجه أبو عمر.

١١٢٤ ـ وخرجه خيثمة ولفظه: «كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال لي: قل لقائدك يذهب ينظر إلى هذا الرجل حتى أحدثك، قال: فذهب: قال: فرأيت رجلاً أسود الوجه أبيض الجسد، فقال سعيد: هذا كان يسب علياً وعثمان وطلحة والزبير

---

(١) دارّة: دائمة غير منقطعة.

فقلت: إن كان كاذباً سود الله وجهه، فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه».

١١٢٥ ـ وخرج عن أنس: «أنه ذكر عنده أنه لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب عبد أبداً، فقال: كذبوا، والله إنا نحب علياً وعثمان».

وفي رواية: «كذبوا والله الذي لا إله إلا هو، لقد اجتمع حبهما في قلوبنا، ونحن كذلك والحمد لله».

ذكر ثناء علي رضي الله عنه على عثمان

تقدم في الخصائص قول علي: «كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب».

١١٢٦ ـ وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض ـ قال أحمد بن حنبل: وكانت عجوز صدق ـ قالت: «حدثني أبي قال: دخلت المسجد الأكبر ـ مسجد الكوفة ـ وعلي قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادي بأعلى صوته ثلاث مرات: يا أيها الناس!! يا أيها الناس!! إنكم تكثرون في عثمان وإن مثلي ومثله كما قال الله تعالى: ﴿ونزعْنا ما في صدُورِهم مِنْ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلينَ﴾[1]. أيها الناس، هذه لنا خاصة».

١١٢٧ ـ وعنه ـ وقد قيل له: إنهم يقولون إن علياً قتل عثمان ـ فقال: «قتله الذي قتله، لعن الله قتلة عثمان».

١١٢٨ ـ قال علي: «أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾». خرجهما ابن السمان.

١١٢٩ ـ وعن محمد بن حاطب قال: «دخلت على عليّ وهو بالكوفة فقلت: يا أمير المؤمنين إني أريد الحجاز وإن الناس سائلي عنك، فما تقول في؟ ـ وكان متكئاً ـ فجلس وقال: تسائلني يا ابن حاطب عما أقول في عثمان؟ والله إني لأرجو أن أكون أنا وأخي عثمان ممن قال الله تعالى: ﴿ونزعْنا ما في صُدورِهِم مِنْ غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلينَ﴾». خرجه ابن السمان.

١١٣٠ ـ وعنه عن علي قال: «عثمان من الذين آمنوا، ثم قرأ ﴿ليس على الذين

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾[١]. خرجه ابن حرب الطائي.

١١٣١ ـ وعن ثابت بن عبد قال: «جاء رجل من آل حاطب إليَّ علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين إني راجع إلى المدينة، وإنهم سائلي عن عثمان، فماذا أقول لهم؟ قال: أخبرهم أن عثمان من **﴿إذا ما اتقوا آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾**.

١١٣٢ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «قال علي: لو سيرني عثمان إلى كذا لسمعت وأطعت».

١١٣٣ ـ وعن عروة بن الزبير قال: «لما زاد عثمان في المسجد قال علي: ما أحسن ما صنع! سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من بني مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»**.

١١٣٤ ـ وعن أبي سعيد قال: «رأينا غلاماً ما أدري غلام هو أم جارية ما رأيت أحسن منه جالساً إلى جنب علي بن أبي طالب، فقلت له: عافاك الله!! من هذا الفتى إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن علي، سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله ﷺ، وسميت بخير البرية محمد ﷺ، وأما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ وعتق عنهم أو حَلق رؤوسهم وتصدق بزنتها ذهباً، وأمر بهم فسموا». خرجه ابن السمان في «الموافقة».

١١٣٥ ـ وعن سعيد بن المسيب: «أنه جرى بين عثمان وعلي نزغ من الشيطان فيما ترك أحدهما من الآخر شيئاً ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر». خرجه ابن السمان.

١١٣٦ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «جاء إلى علي ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان. قال: فقال لي أبي: اذهب بهذا الكتاب إلى عثمان فقل له: إن الناس قد شكوا من سعاتك، وهذا أمر رسول الله ﷺ في الصدقة فلتأخذ به. قال: فأتيت عثمان فذكرت له ذلك، فلو كان ذاكراً عثمان بشيء لذكره ـ يعني بسوء». خرجه أحمد في المناقب.

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

ذكر رؤية الحسن حق عثمان

١١٣٧ ـ عن أرطاة بن المنذر قال: «لقي علي بن أبي طالب الحسن بن علي وهو خارج من عند عثمان قال: يا بني أما لي عليك حق الوالد؟ فقال الحسن: حق الخليفة أعظم من حق الوالد»، خرجه ابن الضحاك.

ذكر ما كان بين أولاد علي وعثمان من الصلة

بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

١١٣٨ ـ عن أبهز بن ميرز قال: «حججت مرة فإذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما، فقلت: من هذان؟ قالوا: هذان ابنا علي وعثمان، فقلت: ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضاً وحجا معاً ومن حوالينا يقول: يشهد بعضهم على بعض بالكفر».

قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو بن عثمان، أمه فاطمة بنت الحسين. خرجه ابن السمان.

ذكر ثناء ابن عمر على عثمان

١١٣٩ ـ عن ابن عمر: «أنه سئل عن علي وعثمان فقال للسائل: قبحك الله! تسائلني عن رجلين كلاهما خير مني!؟ تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر»! خرجه أبو عمر.

١١٤٠ ـ وعن سعيد بن عبد قال: «جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ثم قال: لعل ذاك يسوءك!! قال: نعم. قال: فأرغم[١] الله أنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ثم قال: ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذلك يسوءك! قال: نعم. قال: فأرغم الله أنفك! انطلق فاجهد على جهدك». خرجه البخاري.

---

(١) أرغم الله أنفه: أذله الله.

ذكر ثناء البراء على عثمان

١١٤١ ـ عن البراء بن عازب قال: «لا تسبوا عثمان فإنه أخي وخليلي، لا تسبوا علياً فإنه أخي وخليلي. والذي نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله ﷺ خير من الدنيا وما فيها». خرجه ابن البختري هكذا موقوفاً على البراء، ولعله مرفوع. وأسقط الناسخ ذكر النبي ﷺ.

ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته

١١٤٢ ـ عن النعمان بن بشير قال: «أبي رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجى عليه بثوب فوقف عليه فإذا هو يقول: عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع». خرجه ابن الضحاك وابن أبي الدنيا.

الفصل العاشر: في خلافته وما يتعلق بها
ذكر ما تضمن الدلالة على خلافته بعد عمر

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في نظيره من باب الأربعة والثلاثة من تصريح وتلويح، وتقدم الكلام على ما تضمنته الأحاديث من مشكل، وبيان وجه الدلالة على المطلوب، وتقدم في فصل الشهادة له بالجنة في ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضاً.

١١٤٣ ـ وعن الأسود بن هلال عن رجل من قومه قال: «كنا نقول في خلافة عمر بن الخطاب: لا يموت عثمان حتى يستخلف. قلنا: من أين تعلم ذلك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي ودقوا**». الحديث. . . » وتقدم أيضاً في باب الثلاثة، وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة.

١١٤٤ ـ وروي: «أن أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه، فكتب عثمان عمر، فلما أفاق قال: من كتبت؟ قال: عمر قال: لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً». خرجه في الصفوة.

١١٤٥ ـ وعن يزيد بن أسلم عن أبيه قال: «كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة

من بعد أبي بكر فأمره أن لا يسمي أحداً، وترك اسم رجل، فأغمي على أبي بكر إغماءة، فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر. قال: فأفاق أبو بكر فقال: أرنا العهد فإذا اسم عمر. قال: من كتب هذا؟ قال عثمان أنا! قال: رحمك الله وجزاك خيراً، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلاً». أخرجه ابن عرفة العبدي.

١١٤٦ ـ وعن حذيفة قال: «قيل لعمر ـ وهو بالموقف ـ: من الخليفة بعدك؟ قال: عثمان بن عفان». خرجه خيثمة بن سليمان، وهذا خبر عن كشف واطلاع لا عن عهد.

١١٤٧ ـ وعن حارثة بن مضرب قال: «حججت مع عمر فكان الحادي يحدو: إن الأمير بعده عثمان. وحججت مع عثمان فكان الحادي يحدو: إن الأمير بعده علي». خرجه البغوي في معجمه، وخرجه خيثمة وقال: «حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادي إلى آخره».

ذكر بيعته

١١٤٨ ـ بويع بالخلافة يوم السبت عاشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه. ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره.

١١٤٩ ـ واتخذ رضي الله عنه حاجباً هو حمران مولاه وكاتباً هو مروان بن الحكم. ذكره الخجندي وغيره.

١١٥٠ ـ وخاتماً نقشه آمنت بالله مخلصاً، وقيل آمنت بالذي خلق فسوى، وقيل لتصبرن أو لتذمن. ذكره الخجندي أيضاً وكان في يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع منه في بئر أريس. وقد تقدم ذكره في فصل خلافة أبي بكر ثم عمر.

١١٥١ ـ قال ابن قتيبة: «وافتتح أيام خلافته الإسكندرية[١]، ثم سابور[٢]، ثم إفريقية، ثم قبرص[٣]، ثم سواحل الروم[٤] واصطخر الأخيرة وفارس الأولى، ثم خوزو

---

(١) الإسكندرية: مدينة بمصر على شاطىء البحر المتوسط. (معجم البلدان ١/ ١٨٣).
(٢) سابور: مدينة بفارس. (معجم البلدان: ٣/ ١٦٧).
(٣) قبرص: جزيرة في بحر الروم (المتوسط). (معجم البلدان: ٤/ ٣٠٥).
(٤) سواحل الروم: سواحل البحر المتوسط.

وفارس الأخيرة، ثم طبرستان[١] ودار ابجرذ وكرمان وسجستان، ثم الأساورة في البحر، ثم إفريقية من حصون قبرص، ثم ساحل الأردن، ثم مرو. ثم حضر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

ذكر حديث الشورىٰ

١١٥٢ - عن عمرو بن ميمون: «أنهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة: أوصِ يا أمير المؤمنين. استخلف. قال: ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. فسمَّىٰ علياً وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، قال: ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصاب الأمر سعد فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة. فلما توفي وفُرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين: أيكما يتبرأ من هذا الأمر ونجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحصرن على إصلاح الأمة؟ قال فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ؟ والله على أن لا آلو عن أفضلكم، قالا: نعم! فأخذ بيد علي فقال: إن لك القدم والإسلام والقرابة ما قد علمت، الله عليك، لئن أَمَّرتُك لتعدلن ولئن أمرتُ إليك لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال لعثمان: ارفع يدك. فبَايَعَه، ثم بايعه علي. ثم ولج أهل الدار فبايعوه». خرجه البخاري وأبو حاتم.

١١٥٣ - وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب «منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة». أن عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان: «أفتجعلونه إليّ؟ قالا: نعم قال لعلي: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر؟ فقال علي: واجتهاد رأي. فخاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين. فقال لعثمان: أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر؟ فقال: نعم فبايعه، فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه».

---

(١) طبرستان: منطقة بفارس، من أعيان بلدانها، دهستان وجرجان. (معجم البلدان: ٤/ ١٣).

١١٥٤ ـ وعن المسور بن مخرمة: «أن الرهط الذين ولأهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمٰن: لست بالذي أنافسكم في هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمٰن. فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا إليه حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أحداً من أولئك، ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالي إذ كان الليلة التي أصبحنا فيها فبايعنا عثمان.

قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت. فقال: ألا أراك نائماً فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم، فادع إليَّ الزبير وسعداً، فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال: ادع لي علياً فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل، ثم قال: ادع لي عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح، فلما صلّى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمٰن إلى من كان خارجاً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال: أما بعد يا علي فإني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، أفلا تجعل على نفسك سبيلاً، وأخذ بيد عثمان فقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون أخرجاه.

شـرح:

الرهط: ما دون العشرة ليس فيهم امرأة ومنه: ﴿كان في المدينة تسعة رهط﴾(١).

وانثال الناس عليه وتناثلوا: إذا انصبوا.

وهجع من الليل وهجعة منه أي نومة خفيفة من أوله.

وابهار الليل: وابتهر انتصف ويقال ذهب معظمه وأكثره، فابهار علينا الليل طال، والإشارة بقوله توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ إلى ما تضمنه الحديث المتقدم في باب ما دون العشرة.

١١٥٥ ـ عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال: «لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس ـ إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك. يا أيها الناس ـ إني راضٍ عن عمر وعلي وعثمان وطلحة بن**

(١) سورة النمل، الآية: ٤٨.

عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمٰن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك». خرجه الخلعي، والحافظ الدمشقي في معجمه، فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم إلى غيرهم لمكان تخصيصه ﷺ إياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا في المهاجرين الأولين، وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ما تضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك، ولو بعد عنها كان الأصل بقاءه، ولكن قربه أنسب، لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا، وإن جاز فهو مرجوح. وقد يتبادر إلى الأفهام أن المراد بالذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ بقية العشرة، ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فإنه كان حاضراً لأنه كان من أمراء الأجناد، وقد تقدم في الحديث آنفاً أنهم حضروا في ذلك العام، وتوفي عمر في آخر ذي الحجة قبل أن يتفرقوا، ويدل على ذلك وجه التنصيص أعني دخول سعيد بن زيد ممن حضر في ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه: أن عمر خطب في يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة. وذكر ابن عباس أنه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد بن زيد جالساً إلى ركن المنبر فدل على ما قلناه آنفاً، على أن العشرة رضي الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، لكن لم يزد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد في هؤلاء، وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية، فلذلك اعتمدها عمر رضي الله عنه، وهذا في الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضي الله عنهم أولى من جواب محمد بن جرير الطبري لما قيل له: العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ﷺ ومنزلته لم يدخله عمر في الستة في الشورى. فقال: إنه إنما جعلها في أهل السبق من البدريين، والعباس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً، وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فإنهما لم يحضرا بدراً. ولئن قال: ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين، قلنا: يشكل بسعيد بن زيد فإنه أسبق السابقين إسلاماً وهجرة. وكان ممن لم يحضر بدراً إلا أنه أعطي سهم بدري وأجره فلينسحب عليه حكمهما، فعلم والحالة هذه أن لا موجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم إلا ما تضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر. والله أعلم.

ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضي الله عنهم

١١٥٦ ـ عن أسامة بن زيد عن رجل منهم أنه كان ـ يعني عبد الرحمٰن بن

عوف ـ كلما دعا رجلاً منهم ـ يعني من أهل الشورى ـ تلك الليلة ذكر مناقبه وقال: إنك لها أهل، فإن أخطأتك فمن؟ يقول: أن أخطأتني فعثمان. خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

الفصل الحادي عشر: في مقتله وما يتعلق به

ذكر شهادة النبي له ﷺ

١١٥٧ ـ عن ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر فتنة فقال: «**يقتل فيها هذا مظلوماً، وأشار إلى عثمان**»! خرجه في «المصابيح الحسان»، وخرجه الترمذي وقال: «**يقتل مظلوماً**» لعثمان، وقال: حديث حسن غريب.

١١٥٨ ـ وخرجه أحمد وقال: «يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً» فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان.

ذكر ما روي عن الصحابة أنه مظلوم

١١٥٩ ـ عن موسى بن حكيم قال: «أشرف عثمان على المسجد فإذا طلحة جالس في المسجد في المشرق، قال يا طلحة: قال يا لبيك! قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**من يشتري قطعة يزيدها في المسجد**». فاشتريتها من مالي؟ قال طلحة: اللهم نعم! فقال: يا طلحة. قال: يا لبيك! قال: نشدتك بالله هل تعلمني حملت في جيش العسرة على مائة؟ قال طلحة: اللهم نعم. ثم قال طلحة: اللهم لا أعلم عثمان إلا مظلوماً». أخرجه الدارقطني.

١١٦٠ ـ وعن الأوزاعي: «أن عمر أرسل إلى كعب فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرن حديد. قال وما قرن حديد؟ قال: لا تأخذك في الله لومة لائم، قال: ثم مه، قال: يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له، قال: ثم مه. قال: يقع البلاء». أخرجه ابن الضحاك.

١١٦١ ـ وعن طلق بن حبيب قال: «انطلقت من البصرة إلى المدينة حتى انتهيت إلى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت: ممن الرجل؟ فقلت: من أهل البصرة: قالت: من أي أهل البصرة قلت: من بكر بن وائل، قالت: من أي بكر بن وائل؟ قلت:

من بني قيس بن ثعلبة قالت: من قوم فلان؟ قلت: يا أم المؤمنين فيم قتل عثمان؟ قالت: قتل والله مظلوماً لعن الله قتلته». أخرجه الحاكمي.

ذكر رؤيا أنس النبي ﷺ مشيراً له إلى قتل عثمان وإخباره بما ترتب على ذلك

١١٦٢ ـ عن أنس بن مالك قال: «رأيت رسول الله ﷺ وضع يده على كتف عثمان وقال: «**كيف أنتم إذا قتلتم إمامكم وتجالدتم**[١] **بأسيافكم، وورث دنياكم شراركم؟ فويل لأمتي! فويل لأمتي إذا فعلوه!**». خرجه الحاكمي.

ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان

١١٦٣ ـ عن ابن عمر قال: «جاءني رجل في خلافة عثمان فإذا هو يأمرني أن أعتب[٢] على عثمان، فلما قضى كلامه قلت له: إنا كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان، وإنا والله ما نعلم عثمان قتل نفساً بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئاً، ولكنه هذا المال، إن أعطاكموه رضيتم وإن أعطاه قرابته سخطتم. إنما تريدون أن تكونوا كفارس والروم، لا يتركون لهم أميراً إلا قتلوه، ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال: اللهم لا ترد ذلك». خرجه الحافظ الدمشقي.

ذكر دعاء النبي ﷺ له بالصبر وصبره على عهد النبي ﷺ

١١٦٤ ـ عن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم صبر عثمان بن عفان**». خرجه خيثمة بن سليمان.

١١٦٥ ـ وعن أبي سهلة قال: قال عثمان يوم الدار: «إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً وأنا صابر عليه». خرجه الترمذي وقال حسن صحيح، وخرجه أحمد وزاد: قال: قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم.

---

(١) جالده بالسيف: قاتله به.
(٢) أعتب على عثمان: ألومه.

ذكر إخباره ﷺ عثمان أنه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دماً

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعثمان: **«ترد عليّ الحوض وأوداجك تشخب دماً فأقول: من فعل بك هذا؟ فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل»**. خرجه الحافظ الدمشقي. وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر في ذكر التحذير من بغضه[1].

ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ[2] على قتله

واعتذاره إليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور، وإتيانهم علياً وسؤالهم منه القيام معهم إلى عثمان فأبى، ودعواهم عليه أنه كتب إليهم ليقدموا، وحلفه على أنه لم يكتب إليه كتباً قط، وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وإنكاره الكتاب وحلفه على ذلك، وحصارهم له وصبره على ذلك، ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤيا النبي ﷺ مبشراً له بالفطر عندهم، ودخولهم عليه وقتلهم إياه رضي الله عنه، وبيان من قتله ومن صلّى للناس مدة حصاره ومن حج بهم، وكم كان معه في الدار وكم مدة الحصار.

١١٦٦ ـ عن أبي سعيد مولى أبي سعيد الأنصاري قال: «سمع عثمان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم، فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه وقالوا له: ادع بالمصحف. فدعا بالمصحف، فقالوا له: افتح السابعة. قال: وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ الله لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامَاً وحلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُم أَمَ عَلَى الله تَفْتَرُونَ﴾[3]، فقالوا له قف! أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك به أم تفتري! فقال: امضه نزلت في كذا وكذا، وأما الحمى في إبل الصدقة فلما ولدت زادت في إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة. امضه. قال: فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول: امضه نزلت في كذا وكذا، فقال لهم ما تريدون؟ قالوا: نأخذ ميثاقك قال: فكتبوا عليه شرطاً وأخذ عليهم أن

---

(١) انظر صفحة (٣٨) ذكر أن له شأناً في أهل السماء رقم (١٠٨٠).

(٢) مالأ: ساعد وعاون.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٩.

لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة. فأقام لهم شرطهم وقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء، قال: لا. إنما هذا المال لمن قاتل عليه، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ قال: فرضوا وأقبلوا معه إلى المدينة راضين. قال: فقام فخطب فقال: ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه، ومن كان له ضرع فليحتلبه، ألا وإنه لا مال لكم عندنا، إنما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ، قال: فغضب الناس وقالوا: هذا مكر بني أمية، قال: ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق إذا براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع إليهم ويسبهم، قالوا: ما لك؟ أن لك الأمان ما شأنك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، قال: ففتشوه فإذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا علياً فقالوا: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا، وإن الله قد أحل دمه. قم معنا إليه فقال: والله لا أقوم معكم، قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتاباً قط، فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم إلى بعض: لهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون فانطلق علي فخرج من المدينة إلى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا: كتبت كذا وكذا فقال: إنما هما اثنتان: أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت، وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا: والله أحل دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال: السلام عليكم! فما أسمع أحداً من الناس يرد عليه السلام إلا أن يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاي[(١)] كرشا رجل من المسلمين! قيل نعم! قال: فعلام تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر. أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد، قيل: نعم! فهل علمتم أن أحداً من الناس منع أن يصلي فيه قبلي. أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله ﷺ يذكر كذا وكذا ـ أشياء في شأنه عددها، قال: ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة، وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم، فقال لامرأته: افتحي الباب ووضع المصحف بين يديه، وذلك أنه رأى من الليل أن نبي الله ﷺ يقول له: أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال: بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال: بيني وبينك كتاب الله، المصحف بين يديه قال: فأهوى إليه بالسيف واتقاه بيده

---

(١) الرشاء: حبل الدلو والمراد نصيبي كنصيب أي رجل من المسلمين.

فقطعها، فلا أدري أبانها أو لم يبنها، قال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصل، وفي حديث غير أبي سعيد فدخل البحتري فضربه مشقصاً[١] فنضح الدم على هذه الآية ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾[٢]، قال: وإنها في المصحف ما حكت قال في حديث أبي سعيد: وأخذت بنت الفرافصة حلتها فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم: قاتلها الله ما أعظم عجيزتها: فعلمت أن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا»، أخرجه أبو حاتم.

١١٦٧ ـ وذكر ابن قتيبة: «أنه سار إليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند، وكنانة بن بشر في جند، وابن عديس البلوي، ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدي، وسدوس بن عنبس الشني ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم، ثم وجدوا بعد انصرافهم كتاباً من عثمان عليه خاتمه إلى أمير مصر «إذا نلت القوم فاضرب رقابهم» فعادوا به إلى عثمان فحلف لهم أنه لم يأمر ولم يعلم فقالوا: إن هذا عليك شديد، يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك! فإن كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل، فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم، ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوماً وهو في الدار في ستمائة رجل، ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الأنصاري فضربه سيار بن عياض الأسلمي بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره، وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلّى بالناس علي بن أبي طالب وخطبهم».

١١٦٨ ـ وروي عن عبد الله بن سلام أنه قال: «لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة، وكان ابن عباس يصلي أحياناً، وقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات». خرجه القلعي وقال الواقدي: حاصروه تسعة وأربعين يوماً وقال الزبير: حاصروه شهرين وعشرين يوماً.

١١٦٩ ـ وذكر ابن الجوزي في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان: «أن الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة، وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر يصلي بهم، فصلّى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهل بن أبي حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد، فكان يصلي ابن عديس تارة وكنانة بن بشر

(١) شَقَّص: قطَّع.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

أخرى ـ وهما من الخوارج على عثمان ـ فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه».

وفي رواية ـ أنهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس، وفي رواية أن علياً صلَّى بهم أكثر تلك الأيام.

١١٧٠ ـ وروي أن الجهجاه الغفاري قال له: بعد أن حصبوه ونزل من المنبر والله لنغربنك إلى جبل الرمال، وأخذ عصا النبي ﷺ وكسرها بركبته فوقعت الآكلة في ركبته.

طريق آخر في مقتله وفي بيان الأسباب التي نقمت عليه على سبيل الإجمال

١١٧١ ـ عن ابن شهاب قال: «قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان؟ وما كان شأن الناس وشأنه؟ ولم خذله أصحاب محمد ﷺ؟ قال: قُتل عثمان مظلوماً، ومن قتله كان ظالماً، ومن خذله كان معذراً، فقلت: وكيف كان ذلك؟ قال: لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، لأن عثمان كان يحب قومه فولي اثنتي عشرة حجة، وكان كثيراً ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله ﷺ، وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله ﷺ صحبة، وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم، فلما كان في الستة الحجج الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم، وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر فشكا منه أهل مصر، وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر، وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لأجل عبد الله بن مسعود، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لأجل عمار بن ياسر، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن كان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فدخل عليه علي بن أبي طالب ـ وكان متكلم القوم ـ قال: إنما سألوك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم، وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك. فقال لهم: اختاروا رجلاً فأشار الناس إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه، وخرج معهم مدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن

أبي سرح، فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً حتى كأنه يطلب أن يُطلب فقال له أصحاب محمد ﷺ: ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب؟ فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجَّهني إلى عامل مصر، قال رجل: هذا عامل مصر معنا، قال: ليس هذا الذي يريد، وأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالاً فأخذوه فجاؤوا به إليه فقال: غلام من أنت؟ فاعتل: مرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلام مروان، فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر، قال: بماذا؛ قال: برسالة، قال: معك كتاب؟ قال: لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً، وكانت معه إداوة[1] قد يبست فيها شيء يتقلقل فرادوه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكَّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرؤوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد ﷺ ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمد ﷺ ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤوا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد ﷺ إلى منازلهم وما منهم من أحد إلا مغتم وحاصر الناس عثمان، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي: هذا الغلام غلامك؟ قال نعم! والبعير بعيرك؟ قال: نعم! قال: فأنت كتبت الكتاب؟ قال: لا حلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام إلى مصر، وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان، وسألوه يدفعه إليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضاباً وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل، فحصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا: لا: قال أفيكم سعد؟ قالوا: لا!! فقال: ألا أحد يسقينا ماء؟ فبلغ ذلك علي فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء؛ فما كادت تصل إليه حتى خرج بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية، ثم بلغ علي أنهم يريدون قتل عثمان فقال: إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا!! وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان

(١) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

فلا تدعا أحداً يصل إليه؛ وبعث الزبير ابنه، وبعث طلحة ابنه؛ وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، ويسألونه إخراج مروان.

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار، وكذلك محمد بن طلحة. وشج قنبر مولى علي، ثم إن بعض من حصر عثمان خشي أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته، فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل، فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون؟ ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولاً فبلغ علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً، فاسترجعوا وقال علي لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير، وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال: ما لك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال: عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة، فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل، فقال علي: لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج فأتى منزله وجاء الناس كلهم إلى علي ليبايعوه فقال لهم: ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة، فلم يبقَ أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها منك؛ فلما رأى علي ذلك جاء المسجد فصعد المنبر، وكان أول من صعد إليه، وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد ﷺ، وطلب مروان فهرب، وطلب نفراً من ولد مروان وبني أبي معيط فهربوا». خرجه ابن السمان في كتاب «الموافقة».

ذكر ما قال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل

١١٧٢ ـ عن أبي أمامة بن سهل قال: كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال: إنهم يتوعدوني بالقتل قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: وبم يقتلوني؟

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بها»؟ فوالله ما أحببت بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط، ولا قتلت نفساً فبم يقتلوني»؟ خرجه أحمد.

١١٧٣ ـ وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال عثمان: «إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فضعوها». خرجه أحمد.

ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى

تقدم طرف منه في الذكر الأول.

١١٧٤ ـ وعن عبد الله بن سلام: «أنه بعث إليهم فقال لهم: ما تريدون مني؟ قالوا: أن تخلع نفسك، قال: لا أخلع سربالاً سربلنيه رسول الله ﷺ. قيل: فهم قاتلوك، قال: لئن قتلوني لا يتحامون بعدي، ويقاتلون بعدي عدواً جميعاً أبداً، فلما اشتد عليه الأمر أصبح صائماً يوم الجمعة، فلما كان في النهار قام فقال: رأيت الآن رسول الله ﷺ فقال: «إنك تفطر عندنا الليلة، فقتل من يومه».

ذكر رؤيا النبي ﷺ وسقيه إياه الماء وتخييره إياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالصوم وبالعتق وغير ذلك

تقدم ذكر رؤياه النبي ﷺ في الذكر قبله، وفي الذكر الأول.

١١٧٥ ـ وعن عبد الله بن سلام أنه قال: «أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحباً بأخي، مرحباً بأخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام! فقلت بلى! قال رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة ـ وإذا خوخة في البيت ـ فقال: «حصروك»؟ فقلت نعم! فقال: «عطشوك»؟ فقلت: نعم فأدلى لي دلواً من ماء فشربت حتى رويت، فإني لأجد برداً بين كتفي وبين ثديي، قال: «إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا»، قال: فاخترت أن أفطر عندهم، فقتل في ذلك اليوم»، خرجه أبو الخير الحاكمي القزويني.

١١٧٦ ـ وعن مسلم عن أبي سعيد مولى عثمان «أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً

ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام قال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي: صبراً فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه». خرجه أحمد.

١١٧٧ ـ وعن ابن عمر: «أن عثمان أصبح يحدث الناس قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال: «**يا عثمان أفطر عندنا غداً**»، فأصبح يحدث صائماً وقتل من يومه».

واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا، فكانت مرة نهاراً ومرة ليلاً.

ذكر عرض علي رضي الله عنه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه

١١٧٨ ـ عن شداد بن أوس قال: «لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال: يا عباد الله ـ قال: فرأيت علي بن أبي طالب خارجاً من منزله معتماً بعمامة رسول الله ﷺ متقلداً سيفه، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين: إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتلوك فمرنا فلنقاتل، فقال عثمان: أنشد الله رجلاً رأى الله حقاً وأقر أن لي عليه حقاً أن يهريق في سبيلي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فيَّ، فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه. قال: فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له: يا أبا الحسن تقدم فصلِّ بالناس، فقال: لا أصلي بكم والإمام محصور، ولكن أصلي وحدي، فصلَّى وحده وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هم والله قاتلوه قالوا: أين هو يا أبا الحسن؟ قال: في الجنة والله زلفى: قالوا: وأين هم يا أبا الحسن؟ قال: في النار والله ثلاثاً».

١١٧٩ ـ وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم، فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون؟ قال: عليكم بالجماعة، قال: فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك، مع من نكون؟ قال: فالجماعة حيث كانت، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي عند باب الدار

داخلاً على عثمان فرجعنا معه لنسمع ما يقول: فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين مرني بما شئت فقال عثمان: يا ابن أخي ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره. فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلاً إلى عثمان فرجعنا معه نسمع ما يقول، فسلم على عثمان ثم قال: يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت، ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت، ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت، ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين فمرني بما شئت، فقال عثمان: جزاكم الله يا آل عمر خيراً مرتين: لا حاجة لي في إراقة الدم لا حاجة لي في إراقة الدم، ثم دخل أبو هريرة متقلداً سيفه فقال الآن طاب الضراب، فقال له عثمان: عزمت عليك يا أبا هريرة لما ألقيت سيفك، قال: فألقيته فما أدري من أخذه، ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك، فإن شئت أن تلحق بمكة وإن شئت أن تلحق بالشام فإن بها معاوية، وإن شئت فاخرج إلى هؤلاء فقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، فقال عثمان: أما أن أخرج وأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم**». فلن أكون أنا وأما أن ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ».

١١٨٠ ـ وعن عبد الله بن الزبير أنه قال لعثمان ـ حين حصر ـ «عندي نجائب[١]: قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها إلى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك؟ قال لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أوزار نصف الناس**».

١١٨١ ـ وعن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: «إنك إمام العامة وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل، وإما أن نخرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، فقال له عثمان: ثم ذكر ما تقدم في حديث أبي سلمة. خرجهما أبو أحمد.

١١٨٢ ـ وعن أبي هريرة قال: إني لمحصور مع عثمان في الدار قال: فرمي رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلاً، قال: عزمت عليك

(١) نجائب الإبل: خيارها، ونجائب الأشياء: لُبابها وخالصها.

يا أبا هريرة إلا رميت سيفك فإنما تراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي. قال أبو هريرة: فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة». خرجه أبو عمر.

ذكر خبر عن علي رضي الله عنه يوهم ظاهره أنه مضاد لما تقدم عنه

١١٨٣ ـ عن عطاء أن عثمان دعا علياً فقال: «يا أبا الحسن إنك لو شئت لاستقامت عليّ هذه الأمة فلم يخالفني واحد فقال علي: لو كانت لي أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس، ولكني سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتني: تعمل بعمل أخويك أبي بكر وعمر وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد منهم»، خرجه ابن السمان ولا تضاد بينهما، بل ذلك في حالين مختلفين، فكان هذا في مبتدأ الأمر قبل اجتماع الناس عليه في وقت يتمكن فيه من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقى لأحد عليه حجة، وقال له علي: هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قطعاً يخطئه فيما هو عليه، فلذلك لم ينكر عليه ولا كان مصوباً له، وإلا فما كان أمره باتباع غيره مع رؤيته أنه إمام حق لا محالة، وإلا كان مع المتمالئين عليه ولما دعت الضرورة إلى الدفع عنه واجتمع الناس عليه ـ عرض عليه الدفع عنه ولم يرَ أنه يفتات عليه في ذلك، بل رأى طواعيته له أولى من الدفع، وكذلك كل من عزم عليه عثمان في ترك الدفع عنه، والله أعلم. وسيأتي في فصل خلافة علي ما يدل على أنه نهض بنصرته فوجده قد مات.

ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه

تقدم في الذكر الأول أنه كان معه في الدار ستمائة رجل.

١١٨٤ ـ قال أبو عمر: «كان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن سلام، وعبد الله بن الزبير، والحسن بن علي، وأبو هريرة، ومحمد بن حاطب، وزيد بن ثابت، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن الأخنس، يومئذ قتل ـ أعني يوم قتل عثمان وطائفة من الناس».

١١٨٥ ـ وعن كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال: «شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون

عن عثمان: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم، قال محمد بن طلحة فقلت له: هل تدمى محمد بن أبي بكر شيء من دمه؟ قال: معاذ الله! دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينل شيئاً من دمه؟ قال: فقلت من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم». أخرجه أبو عمر.

ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله وإخبارهم بما يترتب على ذلك

١١٨٦ ـ عن حميد بن هلال أن عبد الله بن سلام قال لهم: «إن الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله ﷺ، ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لا تعود إليكم أبداً، أو إن السيف لا يزال مغموداً فيكم ووالله لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لا يغمد عنكم أبداً أو قال: إلى يوم القيامة. وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً، ولا قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً». أخرجه أبو الخير الحاكمي، وخرجه القاضي أبو بكر بن الضحاك مختصراً.

ذكر من قتله

١١٨٧ ـ قال أبو عمر: «يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال له قولاً: فاستحيا وخرج، ثم دخل رومان بن سرحان ـ رجل أزرق قصير من أصبح، معه خنجر ـ فاستقبله فقال: على أي دين أنت يا نعثل[1]؟ فقال عثمان: لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان، أنا على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين، فضربه على صدغه الأيسر فقتله ـ فخر وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتاً وقال: والله لأقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان ـ يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني، فضربه الغلام بالسيف فقتله، وقيل: قتله جبلة بن الأيهم، وقيل الأسود التجيبي، وقيل يسار بن عياض».

وقد تقدم ذكر ذلك. وأكثرهم يروي أن قطرة من دمه أو قطرات سقطت على

(١) النَّعْثَل: الشيخ الأحمق.

المصحف على قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[1].

ذكر ما روي عنه من القول حين ضرب

١١٨٨ ـ عن هارون بن يحيى «أن عثمان جعل يقول: ـ حين ضرب والدماء تسيل على لحيته ـ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني أستعدْيك وأستعينك على جميع أموري وأسألك الصبر على بليتي».

١١٨٩ ـ وعن عبد الله بن سلام «أنه قال: لمن حضر قتل عثمان وهو يتشحط في دمه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد والذي نفسي بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبداً ما اجتمعوا إلى يوم القيامة». أخرجه الفضائلي.

ذكر تاريخ مقتله

١١٩٠ ـ قال ابن إسحاق. قتل يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل: يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ذكر المدائني عن أبي معشر عن نافع: وقال أبو عثمان النهدي: قتل في وسط أيام التشريق.

١١٩١ ـ وعن الليث قال: قتل مصدر الحاج سنة خمس وثلاثين.

ذكر دفنه وأين دفن وكم ومن دفنه ومن صلّى عليه

١١٩٢ ـ قال أبو عمر: «لما قتل أقام مطروحاً يومه ذلك إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبراً كان قد حفر لغيره، فدفنوه، وصلّى عليه جبير بن مطعم».

١١٩٣ ـ وقال الواقدي: «دفن ليلاً ليلة السبت في موضع يقال له «حش كوكب» وأخفي قبره، وكوكب ـ رجل من الأنصار والحش البستان، كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع، فكان أول من قبر فيه. قال مالك: وكان عثمان مر بحش كوكب فقال: إنه سيدفن هنا رجل صالح. خرجه القلعي.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

١١٩٤ ـ قال الواقدي وغيره: «وحمل على لوح وصلّى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل: المسور بن مخرمة وقيل: حكيم بن حزام. وقيل الزبير، وكان أوصى إليه». رواه أحمد. وقيل: «ابنه عمرو بن عثمان». ذكره القلعي.

١١٩٥ ـ وعن عروة أنه قال: «أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا، فقال رجل من قريش: ـ أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلّى عليه رسول الله ﷺ». خرجه القلعي. وقد قيل إن الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة: جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وأبو جهم بن حذيفة، ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت الفرافصة، وأم البنين بنت عقبة، نزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائلة وأم البنين يدلونه، فلما دفنوه غيبوا قبره.

١١٩٦ ـ وعن الحسن قال: «شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه». خرجه في «الصفوة».

١١٩٧ ـ وعن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل خرجه البخاري عن البغوي في معجمه.

١١٩٨ ـ وذكر الخجندي «أنه أقام في حش كوكب ثلاثاً مطروحاً لا يُصلىٰ عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله عز وجل قد صلّى عليه. وقيل صلّى: عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا، وكانوا يرون أنهم الملائكة».

١١٩٩ ـ وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال: «لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلاً منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه إذا هم بقوم من بني مازن قالوا: والله لئن دفنتموه ههنا لنجرن الناس غداً، فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له، وكانت عائشة ابنته معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير: والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عيناك، فسكتت فدفنوه». خرجه القلعي.

ذكر شهود الملائكة عثمان

تقدم في الذكر قبله طرف منه، وتقدم في خصائصه أن الملائكة تصلي عليه يوم يموت.

١٢٠٠ ـ وعن سهم بن خنيس ـ وكان ممن شهد قتل عثمان ـ قال: «فلما أمسينا قلت: لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به، فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد فأمكنّا له من جوف الليل، ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فإذا منادٍ؛ لا روع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهده معكم، وكان ابن خنيس يقول: هم الملائكة». خرجه ابن الضحاك.

ذكر وصيته

تقدم في ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه، ووصيته أبا قتادة بالكون مع الجماعة.

١٢٠١ ـ وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال: «لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها: هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمٰن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله». خرجه الفضائلي والرازي.

١٢٠٢ ـ وخرجه نظام الملك ـ وزاد، ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفسِ يُغني النفسَ حتى يجلَّها ... وإن غضَّها حتى يضرَّ بها الفقرُ
وما عسرةٌ فاصبرْ لها إن لقيتَها ... بكائنة ـ إلا سيتبعها يُسْرُ
ومن لم يُقاسِ الدهرَ لم يعرفِ الأسى ... وفي غيرِ الأيامِ ما وَعَدَ الدهرُ

ذكر مدة ولايته وقدر سنه

١٢٠٣ ـ قال ابن إسحاق: كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً،

وقتل وهو ابن ثمانين سنة. وقال غيره: كانت ولايته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً.

١٢٠٤ ـ وقيل في عمره: ثمان وثمانون سنة، وقيل: تسعون. وقال قتادة: ستة وثمانون وقال الواقدي: لا خلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

ذكر بكاء الجن عليه

١٢٠٥ ـ عن عثمان بن مرة قال: «حدثتني أمي قالت بكت الجن على عثمان في مسجد المدينة أو قال: في مسجد رسول الله ﷺ». خرجه الملاء في سيرته.

ذكر محو ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان

١٢٠٦ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان». خرجه أبو عمر.

ذكر رؤيا ابن عباس النبي ﷺ بعد قتل عثمان مخبراً له بحاله

١٢٠٧ ـ عن ابن عباس قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يا رسول الله إني إلى رؤياك بالأشواق وأراك مبادراً فالتفت إليّ وتبسم وقال: «**إن عثمان بن عفان أضحى عندنا في الجنة ملكاً عروساً وقد دعينا إلى وليمته فأنا مبادر**». خرجه أبو علي الحسين بن عبد الله بن البنا الفقيه، وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد بن معاوية عن جرير.

١٢٠٨ ـ وخرجه أبو شجاع شيرويه الديلمي في كتاب «المنتقى» ولفظه عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ في منامي على برذون أبلق، عليه عمامة من نور معتجراً[1] بها، وفي رجليه نعلان خضراوان، شراكه من لؤلؤ رطب، بكفه قضيب من قضبان الجنة، فسلم علي فرددت عليه ثم قلت بأبي أنت وأمي قد اشتد شوقي إليك فإلى أين

(١) المعجز: الذي لفَّ العمامة على رأسه وردَّ طرفها على وجهه.

تبادر؟ قال: «**إن عثمان أصبح ملكاً عروساً في الجنة وقد دعيت إلى عرسه**».

وقد تقدم عن ابن عباس من حديث الملاء مثله في ذكر صدقته من فصل الفضائل، ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر، ألا ترى إلى بعض ألفاظها؟

ذكر رؤيا الحسن بن علي حال عثمان بعد قتله وأن الله يطلب بدمه

١٢٠٩ ـ عن الحسن بن علي قال: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ـ رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب رسول الله ﷺ ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دماً دونه فقلت: ما هذا؟ قالوا دم عثمان يطلب الله به». خرجه الديلمي في كتاب «المنتقى».

ذكر ما قال علي لما بلغه قتل عثمان

١٢١٠ ـ عن أبي جعفر الأنصاري قال: «دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت أشتد حتى ملأت فروجي عدواً حتى دخلت المسجد فإذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء، فقال: ويحك، ما وراءك؟ قلت: والله قد فرغ من الرجل، فقال: تباً لك آخر الدهر، فنظرت فإذا هو علي» خرجه القلعي.

١٢١١ ـ وخرجه ابن السمان ولفظه ـ قال: لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت مجتازاً بالمسجد فإذا رجل قاعد في ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فإذا هو علي، فقال: ما صنع الرجل؟ قال: قلت: قتل الرجل، قال: تباً لهم آخر الدهر».

ذكر تبري علي من دم عثمان وشهادته له بالإيمان

١٢١٢ ـ عن علي رضي الله عنه قال: «من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان. والله ما أعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت». خرجه أبو عمر وابن السمان وزاد ـ «ولا شاركت».

١٢١٣ ـ وعن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ

إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي وجاؤوني للبيعة فقلت: ألا أستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ: «**ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟**». وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، قال: فقالوا يا أمير المؤمنين؛ فكأنما صدع قلبي وقلت: اللهم خذ مني حتى ترضى». خرجه ابن السمان في «الموافقة» والخجندي في «الأربعين».

١٢١٤ ـ وعن ابن عباس عن علي قال: «والله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكني نهيت؛ والله ما قتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت، قالها ثلاثاً».

وفي رواية «ولكني غلبت في قتل عثمان».

١٢١٥ ـ وعن محمد بن سيرين قال: «لما قدم علي البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال: والله ما مالأت ولا شاركت ولا رضيت». خرجه ابن السمان.

١٢١٦ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «لما كان يوم الدار أرسل عثمان إلى علي فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه، قال: فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثاً: اللهم إني لا أرضى قتل عثمان ولا آمر به». خرجه ابن السمان أيضاً.

ذكر أولوية علي بعثمان

١٢١٧ ـ عن وائل بن حجر أنه قال لمعاوية: ـ وقد عاتبه في تخلفه عن نصرته ـ فقال: إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثمان منك، قال: وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب إلى عثمان في النسب!؟ قلت: إن رسول الله ﷺ كان آخى بين عثمان وعلي، فالأخ أولى من ابن العم»، خرجه الطبراني في قصة طويلة.

ذكر لعن قتلة عثمان ودعائه عليهم

١٢١٨ ـ عن محمد ابن الحنفية «أن علياً قال يوم الجمل: لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل».

١٢١٩ ـ وعنه «أن علياً بلغه أن عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما

وجهه فقال: أنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل - مرتين أو ثلاثاً» - خرجهما ابن السمان، وخرج الثاني الحاكمي.

١٢٢٠ - وعن يحيى بن سعيد قال: «حدثني عمي أو عم أبي قال: لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس لا ترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدؤوهم بقتال، كلموهم باللطف.. وقال: إن هذا يومٌ من أفلح فيه أفلح يوم القيامة. قال: فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد. ثم إن القوم نادوا بأجمعهم يا ثارات عثمان: قال: وابن الحنفية أمامنا معه اللواء فناداه علي: يا ابن الحنفية ما يقولون؟ قال يا أمير المؤمنين: يقولون يا ثارات عثمان! قال: فرفع علي يديه وقال: اللهم أكب قتلة عثمان اليوم لوجوههم». خرجه الحسين القطان وابن السمان في «الموافقة».

١٢٢١ - وعن إسماعيل بن أبي خالد عن بعض أصحابه قال: «قال علي يوم الجمل: ما يريد هؤلاء القوم؟ قال: يقولون قتلت عثمان. قال: فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم جلل قتلة عثمان، منك اليوم نجزى». خرجه ابن السمان أيضاً.

ذكر لعن الحسن بن علي وغيره من الصحابة قتلة عثمان

١٢٢٢ - عن عبيد الله بن الزراد قال: «حدثني رجل كان مع الحسن بن علي في الحمام قال: فوضع الحسن يده على الحائط، وقال: لعن الله قتلة عثمان، فقال الرجل: إنهم يزعمون أن علياً قتله، قال: قتله الذي قتله، لعن الله قتلة عثمان». خرجه ابن السمان.

وقد تقدم في أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان، خرجه الحاكمي.

ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان

١٢٢٣ - عن عبد الله بن الحسن أنه قد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته. أخرجه ابن السمان.

ذكر تبري حذيفة من دم عثمان

١٢٢٤ - عن حذيفة أنه قال: لما بلغه قتل عثمان قال: «اللهم إنك تعلم براءتي

من دم عثمان، فإن كان الذين قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا بريء منهم، وإن كانوا أخطؤوا فإنك تعلم براءتي منه». أخرجه القزويني الحاكمي.

ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار

١٢٢٥ ـ عن جندب قال: «دخلت على حذيفة فقال لي: ما فعل الرجل ـ يعني عثمان ـ؟ فقلت. أراهم قاتليه، فمه!. قال: إن قتلوه كان في الجنة وكانوا في النار». أخرجه خيثمة.

وتقدم في ذكر عرض علي على عثمان الدفع عنه شهادته أيضاً أنهم في النار وأنه في الجنة.

ذكر أن أول الفتن قتل عثمان وأن من كان في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال

١٢٢٦ ـ عن حذيفة قال: «أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال. والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره». أخرجه السلفي الحافظ.

ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية

١٢٢٧ ـ عن طاوس قال: «لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لأهله: أوثقوني بالحديد فإني مجنون، فلما قتل عثمان قال: خلوا عني فالحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان»، خرجه خيثمة بن سليمان.

ذكر استعظامهم قتله

١٢٢٨ ـ عن سعيد بن زيد قال: «لو أن أحداً انقض للذي صنعتموه بعثمان لكان محقوقاً أن ينقض». خرجه البخاري.

١٢٢٩ ـ وعن عبد الله بن سلام قال: «لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم إلى قيام الساعة». أخرجه أبو عمر.

١٢٣٠ ـ وعن ابن عباس قال: «لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط». أخرجه الحاكمي.

ذكر استعظامهم جرأة قاتله

١٢٣١ ـ عن طاوس ـ وقد قال له رجل: «ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان ـ قال. إنك لم ترَ قاتل عثمان». خرجه البغوي.

ذكر اقتتال قتلة عثمان

١٢٣٢ ـ عن الحسن قال: «لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر أديم السماء، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حجرات النبي ﷺ فقال: ألم تعلموا أن محمداً قد بريء ممن فرق دينه وكانوا شيعاً؟!»، خرجه في «الصفوة».

ذكر ما نقم على عثمان مفصلاً والاعتذار عنه بحسب الإمكان

وذلك أمور:

الأول: ما نقموا عليه من عزله جمعاً من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وكان ارتد في حياة النبي ﷺ ولحق بالمشركين فأهدر النبي ﷺ دمه بعد الفتح إلى أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم، ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة، ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضاً، ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضاً وأشخصه إلى المدينة.

الثاني: ما ادعوا عليه في الإسراف في بيت المال، وذلك بأمور منها:

أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف إلى المدينة وقد كان طرده النبي ﷺ وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها.

ومنها: أنه وهب لمروان خمس إفريقية ومنها: أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبي

العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف درهم.

١٢٣٣ ـ ومنها: ما رواه أبو موسى قال: «كنت إذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء، فلما ولي عثمان أتيت به فكان يبعث به إلى نسائه وبناته، فلما رأيت ذلك أرسلت دمعي وبكيت، فقال لي: ما يبكيك؟ فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال: رحم الله عمر!! كان حسنة وأنا حسنة ولكل ما اكتسب. قال أبو موسى: إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبي من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين، فأراك قد أعطيت إحدى بناتك مجمراً[١] من ذهب مكللاً باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتها، فقال: إن عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير، وأنا أعمل برأيي ولا آلو عن الخير؛ وقد أوصاني الله تعالى بذوي قرباي؛ وأنا مستوصٍ بهم أبرهم».

ومنها: ما قالوا: إنه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التي اتخذها لنفسه ولأولاده، وكان عبد الله بن الأرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر، فلما رأينا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده؛ فقال له يوماً ـ وقد فضل في بيت المال فضلة ـ فقال: خذها فهي لك. فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم.

الثالث: أنهم قالوا:

حبس عن عبد الله بن مسعود وأُبي عطاءهما وأخرج ابن مسعود إلى الربذة[٢] فكان بها إلى أن مات.

وأوصى إلى الزبير وأوصاه أن يصلي عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلي عليه، فلما دفن وصلّى عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين.

الرابع: ما روي أنه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد في الحمى أضعاف البقيع.

الخامس: قالوا: إنه حمى سوف المدينة في بعض ما يباع ويشترى فقالوا: لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري وكيله من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف إبله.

(١) المعتجر: بكسر الميم الأولى وفتح الميم الثانية: ما يوضع فيه الجمر مع البخور.
(٢) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز. (معجم البلدان: ٣/ ٢٤).

السادس: زعموا أنه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة إلا في تجارته.

السابع: أنه أقطع أصحابه إقطاعات كثيرة من بلاد الإسلام مما لم يكن له فعله.

الثامن: أنه نفىٰ جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفاري وجندب بن جنادة؛ وقصته فيما نقلوه: أنه كان بالشام، فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس، فكتب إليه عثمان أن أشخصه إليَّ على مركب وعر وسائق عنيف؛ فأشخصه معاوية على تلك الصورة، فلما وصل إلى عثمان قال له: لم تفسد عَلَيَّ؟ أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً ثم يريح الله العباد منهم**». فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين: أسمعتم هذا من رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، فدعا عثمان علياً فسأله عن الحديث فقال: لم أسمعه من رسول الله ﷺ ولكن قال رسول الله ﷺ: «**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر**». فاغتاظ عثمان وقال لأبي ذر: اخرج من هذه البلدة فخرج منها إلى الربذة فكان بها إلى أن مات.

التاسع: قالوا: إن عبادة بن الصامت كان بالشام في جند، فمر عليه قطار جمال تحمل خمراً وقيل إنها خمر تباع لمعاوية، فأخذ شفرة وقام إليها فما ترك منها راوية إلا شقها، ثم ذكر لأهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية، فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه وسأل إشخاصه إلى المدينة فبعث إليه واستدعاه، فلما دخل عليه قال: ما لنا وما لك يا عبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا؟ فقال عبادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا طاعة لمن عصى الله تعالى**».

العاشر: هجره لعبد الله بن مسعود، وذلك أنه لما عزله عن الكوفة، وأشخصه إلى المدينة هجره أربع سنين إلى أن مات مهجوراً. وسبب ذلك فيما زعموا أن ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه، فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم أحداث عثمان ثم قال: أيها الناس ـ لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة: هل سمعتم قول الله تعالى: ﴿**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم**﴾[١] وعرض بذلك لعثمان، فكتب الوليد بذلك إلى عثمان فأشخصه من الكوفة

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

فلما دخل مسجد النبي ﷺ أمر عثمان غلاماً له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الأرض وأمر بإحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين إلى أن مات، وأوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلي عليه. وزعموا ـ أيضاً أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له: استغفر الله لي، فقال: اللهم إنك عظيم العفو كثير التجاوز، فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لي منه».

الحادي عشر: نقلوا أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: إنه منافق وذلك أن الصحابة لما نقموا على عثمان ما أحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته إياه في اختياره فندم على ذلك وقال: إني لا أعلم ما يكون والآن الأمر إليكم، فبلغ قوله عثمان فقال: إن عبد الرحمن منافق، وإنه لا يبالي ما قال؛ فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش، ومات على هجرته، وقالوا: فإن كان ابن عوف منافقاً كما قال: فما صحت بيعته ولا اختياره له، وإن لم يكن منافقاً فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الإمامة.

الثاني عشر: ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمع منهم خمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار: أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذي ينكر، وخوفوه فيه بأنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره، قالوا: فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه، فقال له عمار: لا ترم بالكتاب وانظر فيه فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ وأنا والله ناصح لك وخائف عليك، فقال: كذبت يا ابن سمية، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمي عليه، وزعموا أنه قام بنفسه فوطىء بطنه، ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمي عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة واتخذ لنفسه تبّاناً[١] تحت ثيابه، وهو أول من لبس التبان لأجل الفتق، فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيماً ـ يعنون عثمان ـ ثم إن عمار لزم بيته إلى أن كان من أمر الفتنة ما كان.

الثالث عشر: قالوا: إنه انتهك حرمة كعب بن عبدة البهري، وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا إلى عثمان كتاباً يذكرون فيه أحداثه ويقولون: إن أنت أقلعت عنها فإنا سامعون مطيعون، وإلا منابذوك ولا طاعة لك علينا، وقد أعذر من أنذر ودفعوا الكتاب إلى رجل من عنزة ليحمله إلى عثمان، وكتب إليه كعب بن عبدة كتاباً أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب إلى سعيد بن العاص أن يسرع إلى كعب بن عبدة ويبعث

(١) التُّبَّان: سراويل قصيرة إلى الركبة أو ما فوقها تستر العورة.

به من الكوفة إلى بعض الجبال، فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال.

الرابع عشر: أنه انتهك حرمة الأشتر النخعي وذلك: أن سعيد بن العاص لما ولي الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد، فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال: عبد الرحمٰن بن حنين ـ صاحب شرطة سعيد ـ وددت أن السواد كله للأمير، فقال الأشتر النخعي لا يكون للأمير ما أفاء الله علينا بأسيافنا، فقال عبد الرحمٰن: اسكت يا أشتر فوالله لو أراد الأمير لكان السواد كله له، فقال الأشتر: كذبت يا عبد الرحمٰن، لو رام ذلك لما قدر عليه، وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه، وكتب سعيد إلى عثمان ليأمره بإخراج الأشتر من الكوفة إلى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه إلى ذلك، فأشخصه مع عشرين نفراً من صلحاء الكوفة إلى الشام، فلم يزالوا محبوسين بها إلى أن كانت فتنة عثمان؛ ثم إن سعيداً لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان، وكتب أشراف الكوفة إلى الأشتر أما بعد: فقد اجتمع الملأ من إخوانك فتذاكروا أحداث عثمان وما أتاه إليك، ورأوا ألا طاعة عليهم في معصية الله، وقد خرج سعيد عنا، وقد أعطينا عهودنا ألا يدخل علينا سعيد بعد هذا والياً؛ فالحق بنا إن كنت تريد أن نشهد معنا أمرنا، فسار إليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الأشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة، واتصل الخبر بعثمان فأرسل إليهم سعيد بن العاص؛ فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له: ارجع يا عدو الله فإنك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات، وقاتلوه وهزموه، فرجع إلى عثمان خائباً، وكتب عثمان إلى الأشتر كتاباً توعده فيه على مخالفة الإمام فكتب إليه الأشتر كتاباً عنوانه من مالك بن الحويرث إلى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره: أما بعد: فإن الطعن على الخليفة إنما يكون وبالاً إذا كان الخليفة عادلاً وبالحق قاضياً، وإذا لم يكن كذلك ففراقه قربة إلى الله تعالى ووسيلة إليه. وأنفذ الكتاب مع كميل بن زياد، فلما وصل إلى عثمان سلم ولم يسمه بأمير المؤمنين، فقيل له: لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين؟ فقال: إن تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا وإلا فلا. فقال عثمان: إني أعطيكم الرضى، من تريدون أن أوليه عليكم؟ فاقترحوا عليه أبا موسى الأشعري فولاه عليهم.

الخامس عشر: قالوا: إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت، ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم: قرأت سبعين سورة، وإن زيد بن

ثابت لصبي من الصبيان.

السادس عشر: قالوا: إن عثمان ترك إقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتاً صغيرة لأبي لؤلؤة القاتل عمر، فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصاً بمن قتل، وأشار علي بذلك فلم يقبله، ولذلك سار عبيد الله بعد قتل عثمان إلى معاوية خوفاً من علي أن يقتله بالهرمزان.

السابع عشر: قالوا: إن عثمان خالف الجماعة بإتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر قصروا الصلاة بها.

الثامن عشر: انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الأمة في الفرائض وغيرها.

التاسع عشر: قالوا: إنه كان غادراً مخلفاً لوعده لأن أهل مصر شكوا إليه عامله عبد الله بن سعد بن أبي السرح فوعدهم أن يولي عليهم من يرتضونه، فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم إلى مصر ثم كتب إلى عامله ابن أبي السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه، وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله.

والجواب:

أما القضية **الأولى**: وهي عزل من عزله من الصحابة، أما أبو موسى: فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر، فإنه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها، للاختلاف الواقع بين جند البلدين. وقصته: أنه كتب إلى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة. فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا إليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك، وكره نسبة الفتح إلى جند الكوفة دون جند البصرة، فقال لهم: إني كنت قد أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فرعوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين، وكتبوا إلى عمر فكتب عمر إلى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصاري وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فإن حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم. فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم، وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى، ثم رفع علي أبي موسى إلى عمر وقيل له: لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك، فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال: ما حلفت إلا على حق. قال: فلم أمرت الجند إليهم حتى فعلوا ما فعلوا؟ وقد وكلنا أمرك في يمينك إلى الله تعالى، فارجع إلى

عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك، ولعلنا إن وجدنا من يكفينا عملك ولِيناه، فلما مضى عمر لسبيله وولي عثمان شكا جند البصرة شيخ أبي موسى، وشكا جند الكوفة ما نقموا عليه، فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز، وكان من سادات قريش، وهو الذي سقاه رسول الله ﷺ ريقه حين حمل إليه طفلاً في مهده. وأما عمرو بن العاص فإنما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته، وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه، ثم لما أظهر توبته رده، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته، كيف والرافضة يزعمون أن عمراً كان منافقاً في الإسلام، فقد أصاب عثمان في عزله. فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم؟ وأما توليته عبد الله فمن حسن النظر عنده، لأنه تاب وأصلح عمله، وكانت له فيما ولاه آثار محمودة، فإنه فتح من تلك النواحي طائفة كبيرة، حتى انتهى في إغارته على الجزائر التي في بحر بلاد الغرب، وحصل في فتوحه ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار، سوى ما غنمه من صنوف الأموال؛ وبعث بالخمس منها إلى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم: كعقبة بن عامر الجهني، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، قاتلوا تحت رايته، وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الأمر من عمرو بن العاص. ثم أبان عن حسن رأي في نفسه عند وقوع الفتنة فحين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين (وأما عمار بن ياسر) فأخطؤوا في ظن عزله، فإنه لم يعزله وإنما عزله عمر. كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر: من يعذرني من أهل الكوفة. إن استعملت عليهم تقياً استضعفوه، وإن استعملت عليهم قوياً فجروه. ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة، فلما ولي عثمان شكوا المغيرة إليه وذكروا أنه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم؛ ولو كانوا مفترين عليه. والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة؟ على أنا نقول: ما زال ولاة الأمر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ما تقتضيه أنظارهم. عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة، وعزل عماراً عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة، وعزل قيس بن سعد عن مصر وولاها الأشتر النخعي. ألا ترى إلى معاوية ـ وكان ممن ولاه عمر ـ لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد إلى حدود الروم وفتح جزيرة قبرص وغنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته؟ وأما ابن مسعود فسيأتي الاعتذار عنه فيما بعد. وأما القصة الثانية وهو ما ادعوه من إسرافه في بيت المال فأكثر ما

نقلوه عنه مفترٍ عليه ومختلق؛ وما صح منه فعذره فيه واضح، وأما رده الحكم إلى المدينة فقد ذكر رضي الله عنه أنه كان استأذن النبي ﷺ في رده إلى المدينة فوعده بذلك، فلما ولي أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال: كيف أرده إليها وقد نفاه رسول الله ﷺ، فقال له عثمان ذلك: فقال له: إني لم أسمعه يقول له ذلك؛ ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك، فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى؛ ولم يريا الحكم بقول الواحد، فلما ولي قضىٰ بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء، وهو مذهب عثمان، وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله، وإعادة التائب مما تحمد.

وأما صلته من بيت المال بمائة ألف: فلم تصح، وإنما الذي صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم، وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والإسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال. وهذه صلة رحم يحمد عليها.

وأما طعنهم على عثمان: أنه وهب خمس إفريقية مروان بن الحكم فهو غلط منهم؛ وإنما المشهور في القضية أن عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميراً على آلاف من الجند وحضر القتال بإفريقية، فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها إلى عثمان، وبقي من الخمس أصناف من الأثاث والمواشي مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية، ووصل إلى عثمان مبشراً بفتح إفريقية، وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة؛ فوهب له عثمان ما بقي عليه جزاء ببشارته؛ وللإمام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة.

وأما ما ذكروا من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فإن أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال، وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه.

وأما دعواهم: أنه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح؛ وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيل والموازين، فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه، فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة: فإني لم آمره بذلك، ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه.

وقد روي أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين، وقال لأهل المدينة: إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه وهذا غاية الإنصاف.

وأما قصة أبي موسى: فلا يصح شيء منها، فإنه رواه ابن إسحاق عمن حدثه عن أبي موسى؛ ولا يصح الاستدلال برواية المجهول، وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولي لعثمان عملاً إلا في آخر السنة التي قتل فيها؟ ولم يرجع إليه؛ فإنه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئاً من أعماله إلى إرسال أهل الكوفة ـ في السنة التي قتل فيها ـ أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع إليه؛ ثم يقال للخوارج والروافض: إنكم تكفرون أبا موسى وعثمان، فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض.

وأما عزله ابن الأرقم ومعيقيباً عن ولاية بيت المال: فإنهما أسنَّا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال.

وقد روي أن عثمان لما عزله خطب الناس وقال: ألا إن عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر إلى اليوم وإنه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت.

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه؛ وكيف وهو من أكثر الصحابة مالاً!؟ وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء، وأن الملائكة تستحي منه لفرط حيائه!؟ أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين.

وقولهم: إنه دفع إليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بإنفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين، فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله ﷺ بعدما زاد عثمان في المسجد زيادة، وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله.

وأما القضية الثالثة: وهو ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الأئمة على مثل ذلك، وكل منهما مجتهد، فإما مصيبان أو مخطىء ومصيب، ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة، وإنما التأخير إلى غاية اقتضى نظره التأخير إليها أدباً، فلما قضى عليه إما مع بلوغ حصول تلك الغاية أو دونها وصل به ورثته، ولعله كان أنفع لهم.

وأما القضية الرابعة: وهي الحمى ـ فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه

فأجابهم بأنه حمى لإبل الصدقة، كما حمى رسول الله ﷺ لها، فقالوا: إنك زدت، فقال: لأن إبل الصدقة زادت، وليس هذا مما ينقم على الإمام.

وأما الخامسة: وهو أنه حمى سوق المدينة إلى آخر ما قرر ـ فهذا مما تُقُوّل عليه واختُلق، ولا أصل له، ولم يصح إلا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم. ولعله لما فعل ذلك نسبوه إلى عثمان، وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على أنه فعله لإبل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها، لأنه في معناه.

وأما السادسة: وهي حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على أنها كانت ملكاً له، لأنه كان منبسطاً في التجارات، متسع المال في الجاهلية والإسلام، فما حمى البحر، وإنما حمى سفنه أن يحمل فيها متاع غير متاعه.

وأما السابعة: وهي إقطاعه كثيراً من الصحابة كثيراً من بلاد الإسلام ـ فعنه جوابان:

الأول: أن ذلك كان منه إذناً في إحياء كل ما قدر عليه من أموات أرض العراق، ومن أحيا أرضاً ميتة فهي له.

الثاني: أن أصحاب السير ذكروا أن الأشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم وأموالهم مثلها، فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ما له بكندة، وهكذا كل من أعطى شيئاً فإنما هو شيء صار للمسلمين، وفعل ذلك لما رأى من المصلحة، إما إجارة إن قلنا: أراضي السواد وقف، وإمّا تمليكاً إن قلنا: ملك.

وأما القضية الثامنة: وهو ما ادعوه في نفيه جماعة من الصحابة: أما أبو ذر فروى أنه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة، وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه إلى إذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل ما فعل به صيانة لمنصب الشريعة وإقالة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله أنه كان يدعوه إلى ما كان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها، فيخالفه في أمور مباحة من اقتنائه الأموال، وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب، وكل منهما كان على هدى من الله تعالى. ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه إلى الربذة حتى توفي.

ولما قدم إليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أبا ذر للصلاة فقال له: أنت الوالي، والوالي أحق. وهذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض في قصة أبي ذر مع عثمان؛ وإلا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك، فقال: لما قدم أبو ذر الشام

استأذن عثمان في لحوقه بالزبذة فقال عثمان: أقم عندي تغدو عليك اللقاح[١] وتروح فقال: لا حاجة لي في الدنيا، فأذن له في الخروج إلى الربذة.

١٢٣٤ ـ وروى قتادة: أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «**إذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعاً فاخرج منها**»، وأشار إلى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعاً فخرج إلى الشام، وأنكر على معاوية أشياء فشكاه إلى عثمان، فكتب عثمان إلى أبي ذر: أقبل إلينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جواراً من معاوية فقال أبو ذر: سمعاً وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج إلى الربذة فأذن له فمات. ورواية هذين الإمامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة.

وأما القضية التاسعة: وهي قضية عبادة بن الصامت ـ فهي دعوى باطلة وكذب مختلق؛ وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان، والأمر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات الأثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم إلى بعض في الحق.

١٢٣٥ ـ ويشهد لذلك ما روي: أن معاوية لما غزا جزيرة قبرص كان معه عبادة بن الصامت، فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه إلى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده، وجلس جماعة من أصحاب النبي ﷺ ناحية، منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني، فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت: ما هذان الحماران؟ فقالا: إن معاوية أعطاناهما من المغنم، وإنا نرجو أن نحج عليهما، فقال لهما عبادة: لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية، وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة: شهدت رسول الله ﷺ في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال: «**ما لي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم**». فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحداً أكثر من حقه، فقال له معاوية: قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم، فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة، وما زالوا على ذلك إلى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام، بضد ما رووه، قاتلهم الله.

---

(١) اللِّقَاح: جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

وأما القضية العاشرة: ما رووه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه إلى آخر ما قرروه ـ فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء، وهؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقاً لأعراضهم، إذ لا ديانة تردهم عن ذلك. ثم نقول: على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام، فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه، فإن ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه، ولو صح ذلك عنه لكان محمولاً على الأدب، فإن منصب الخلافة لا يحتمل ذلك، ويصنع ذلك منه بين العامة، وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له، وقال له: إنك لم تهب الخلافة فأردتُ أن تعرفِ أن الخلافة لا تهابك. ولم يغير ذلك سعداً ولا رآه عيباً وكذلك ضربه لأبي بن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال: إن هذه مذلة التابع وفتنة للمتبوع، ولم يطعن أبي بذلك على عمر، بل رآه أدباً منه نفعه الله به، ولم يزل دأب الخلفاء والأمراء تأديب من رأوا منه الخلاف.

١٢٣٦ ـ على أنه قد روي أن عثمان اعتذر لابن مسعود وأختاه في منزله، حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال: يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه. قال له ابن مسعود: وما أتيتني به إذا كان ينفعني، وجئتني به عند الموت!؟ لا أقبله. فمضى عثمان إلى أم حبيبة، وسألها أن تطلب إلى ابن مسعود ليرضى عنه، فكلمته أم حبيبة، ثم أتاه عثمان فقال له: يا أبا عبد الله، ألا تقول كما قال يوسف لإخوته: **﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾**[1]؟ فلم يكلمه ابن مسعود. وإذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولاً وآخراً، ولو فرض خطؤه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار، واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ، فإن الله أخبر أنه: **﴿يقبل التوبة عن عباده﴾**[2]، وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل أن ابن مسعود رضي عنه واستغفر له. قال سلمة بن سعيد: دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه، وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم: مهلاً فإنكم إن قتلتموه لا تصيبون مثله.

وأما عزله عن الكوفة وإشخاصه إلى المدينة وهجره له وجفاؤه إياه، فلم تزل هذه شيمة الخلفاء قبله وبعده على ما تقدم تقريره، وليس هجره إياه بأعظم من هجر علي أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيوب الأنصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا إلى معاوية، ولم يوجب ذلك طعناً عليه ولا عيباً فيه.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.

وقد روي أن أعرابياً من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الأشعري يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم: أنشدكم الله، لو أن عثمان ردكم إلى أعمالكم ورد إليكم عطاياكم أكنتم ترضون؟ قالوا: اللهم نعم. فقال الهمداني: اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان أن من طعن على عثمان إنما كان لعزله إياه وتوليته غيره وقطع عطائه، وذلك سائغ للإمام إذا أدى اجتهاده إليه.

وأما الحادية عشرة: وهي قولهم إن عبد الرحمٰن ندم على تولية عثمان ـ فكذب صريح، ولو كان كذلك لصرح بخلعه إذ لا مانع له، فإن أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون أحداثه، والناس تبع لهم، فلا مانع لهم من خلعه، وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر، وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما، فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الأخوة والاشتراك في صحبة النبوة، وشهادة النبي ﷺ لكل واحد منهما بالجنة، وترك التنزيل مخبراً بالرضى عنهم، وتوفي ﷺ وهو عليهما راضٍ. ويبعد مع كل هذا صدور ما ذكروه عن كل واحد منهما، وإنما الذي صح في قصته أن عثمان استوحش منه، فإن عبد الرحمٰن كان يبسط عليه في القول لا يبالي بما يقول له.

وروي أنه قال له: إني أخاف يابن عوف أن تبسط من دمي.

حاشية: كذا وقع، ولعله أن تهدر دمي.

وأما الثانية عشرة: وهي ضرب عمار فسياق هذه القصة لا يصح على النحو الذي رووه بل الصحيح منها:

أن غلمانه ضربوا عماراً، وقد حلف أنه لم يكن على أمره لأنهم عاتبوه في ذلك فاعتذر إليهم بأن قال: جاء هو وسعد إلى المسجد وأرسلا إليَّ أن ائتنا فإنا نريد أن نذاكرك أشياء فعلناها، فأرسلت إليهما إني عنكما اليوم مشغول، فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا. فانصرف سعد وأبى هو أن ينصرف، فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدته إليه فأبى، فتناوله رسولي بغير أمري. والله ما أمرته ولا رضيت بضربه؛ وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء. وهذا من أبلغ ما يكون من الإنصاف.

ومما يؤيد ذلك ويوهي ما رووه:

١٢٣٧ ـ ما روى أبو الزناد عن أبي هريرة أن عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار: سبحان الله! قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها! خلوا سبيل الماء، ثم جاء إلى علي وسأله إنفاذ الماء إليه، فأمر براوية ماء. وهذا يدل على رضائه عنه.

١٢٣٨ ـ وقد روي أنه رضي عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار، فما بال أهل البدعة لا يرضون! وما مثله فيه إلا كما يقال: رضي الخصمان، ولم يرض القاضي.

وأما الثالثة عشرة: وهي قولهم إنه انتهك حرمة كعب ـ فيقال لهم: ما انصفتم إذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها، وذلك: أن عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب إلى سعد بن العاص أن ابعثه إليَّ مكرماً؛ فبعث إليه فلما دخل عليه قال له: يا كعب إنك كتبت إليَّ كتاباً غليظاً ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك، ولكنك حددتني وأغضبتني حتى نلت منك ما نلت. ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه إليه ثم قال: قم فاقتص مني ما ضربته. فقال كعب: أما إذا فعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى، ولا أكون أول من اقتص من الأئمة؛ ثم صار بعد ذلك من خاصة عثمان، وعذره في مبادرته الأمر بضربه ونفيه، وذلك سبيل أولي الأمر في تأديب من رأوا خروجه على إمامه.

وأما الرابعة عشرة: وهي قضية الأشتر النخعي ـ فنقول: ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية دون رؤية الحق، وهي آثار الفتنة في هذه إلا فعل الأشتر بالكوفة؟ من هتك حرمة السلطان، وتسليط العامة على ضرب عامله، فلا يعتذر عن عثمان في الأمر بنفيه؟ بل ذلك أقل ما يستوجبه ثم لم يمنعه ذلك حتى سار من الشام إلى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره، ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء إلا سلوك سبيل السياسة؛ وإجابتهم إلى ما أرادوا، فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم، ثم لم يلبث ذلك حتى خرج إليه الأشتر مع رعاع الكوفة فانضم إليه غاغة أهل مضر وساروا إلى عثمان فقتلوه، وباشر الأشتر قتله على ما تقدم في بعض الروايات، وصار قتله سبباً للفتنة إلى أن تقوم الساعة، فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الأشتر وأنصاره وتعرضوا لذم من شهد لسان النبوة أنه على الحق، وأمر بالكون معه، وأخبر بأنه يقتل مظلوماً؛ يشهد لذلك الحديث الصحيح على ما تقدم في أول فصل مقتله، وسنعيد طرفاً منه إن شاء الله تعالى.

الخامسة عشرة: وهي إحراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك إلا دواء لفتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكر عند أهل العلم بالقرآن. وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما في القرآن. وقال عثمان لما عوتب في ذلك: خشيت الفتنة في القرآن. وكان الاختلاف بينهم واقعاً حتى كان الرجل يقول لصاحبه: قرآني خير من قرآنك؛ فقال له حذيفة: أدرك الناس. فجمع الناس على مصحف عثمان. ثم يقال لأهل البدع والأهواء إن لم يكن مصحف عثمان حقاً فلم رضي علي وأهل الشام

بالتحكم إليه حين رفع أهل الشام المصاحف؟ فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان.

وأما السادسة عشرة: وهي ترك إقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر ـ فنقول: أما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها لأنها ابنة مجوسي صغيرة تابعة له؛ وكذلك جفينة فإنه نصراني من أهل الحيرة، وأما الهرمزان.. فعنه جوابان:

الأول: أنه شارك أبا لؤلؤة في ذلك ومالأه، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة، وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور. وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال: إن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون، وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه، فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرحمٰن فسأله عن ذلك فقال: انظروا إلى السكين، فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمٰن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر، لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو لتردده فيه فلم يرَ الوجوب بالشك.

والجواب الثاني: أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة، لأنه كان بنو تميم وبنو عدي مانعين من قتله ودافعين عنه، وكان بنو أمية أيضاً جانحين إليه حتى قال له عمرو بن العاص: قتل أمير المؤمنين عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم!؟ لا والله لا يكون هذا أبداً. ومال في بني جمح، فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال: أمره إلي وسأرضي أهل الهرمزان عنه.

وأما السابعة عشرة: وهي إتمام الصلاة بمنى ـ فعذره في ذلك ظاهر، فإنه ممن لم يوجب القصر في السفر، وإنما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعي وغيرهما، وإنما أوجبه فقهاء الكوفة، ثم إنها مسألة اجتهادية، ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لا يوجب تكفيراً ولا تفسيقاً.

وأما الثامنة عشرة: وهي انفراده بالأقوال الشاذة ـ فلم يزل أصحاب رسول الله على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون؛ وهذا علي بن أبي طالب في مسألة بيع أم الولد على مثل ذلك.

وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة.

وأما التاسعة عشرة: وهي قولهم أنه كان غادراً إلى آخر ما قرروه ـ فنقول: أما الكتاب الذي كان إلى عامله بمصر لم يكن من عنده؛ وقد حلف على ذلك لهم، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله مستوفياً؛ وذكرنا من المتهم بالتزوير عليه؛ وقد تحققوا ذلك، وإنما غلب الهوى ـ أعاذنا الله منه ـ على العقول حتى ضلت في قتله رضي الله عنه. فهذا تمام القول في الاعتذار عن تلك القضايا التي نقموها على عثمان وأحسن ما يقال في الجواب عن جميع ما ذكر دعاة أهل البدع: أن النبي ﷺ قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان، وأخبر أنه على الحق على ما تضمنه حديث كعب بن عجرة في فصل فضائله في ذكر شهادة النبي ﷺ أنه على الحق.

وفي رواية أنه على الهدى. خرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح، وأخبر أنه يقتل ظلماً على ما تضمنه حديث ابن عمر في فصل مقتله من حديث الترمذي وللبغوي وأمر ﷺ باتباعه عند ثوران الفتنة على ما تضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبي حاتم وأحمد؛ وتقدم في ذكره في فصل فضائله. ومن شهد له النبي ﷺ أنه على الحق وأنه يقتل ظلماً وأمر باتباعه كيف يتطرق إلى الوهم أنه على باطل!؟ ثم ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ **أخبره أن الله يقمصه بقميص وأن المنافقين يريدونه على خلعه؛ وأمره أن لا يخلعه، وأكد عليه الأمر بأن لا يخلعه**. وفي بعض الطرق أنه توعده على خلعه وأمره بالصبر ـ على ما تقدم تقريره في خصائصه ـ فامتثل أمره وصبر على ما ابتلي به. وهذا من أدل دليل أنه كان على الحق؛ وماذا بعد الحق إلا الضلال!؟ فمن خالفه يكون على الباطل. كيف لا وقد وصف ﷺ الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة أن كل ما ورد عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترٍ عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقاً لخبر النبوة المقطوع بصدقه. هذا ما علم من سابقته وكثرة إنفاقه في سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له في ابنتي رسول الله ﷺ وعظم مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ما تضمنه فصل مناقبه، فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه أهل الأهواء والبدع؟ وأما كلفه[1] بأقاربه وصلته إياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلّة لم يودعها الله عز وجل إلا في خيار خلقه، وقد كان ﷺ على مثل ذلك في بني هاشم على ما سنبينه في مناقب بني هاشم وقريش إن شاء الله تعالى، وذلك محمود فيما لم يؤدِ إلى معصية. ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الطاهرة ما يمنع من اعتقاد الحرمة

---

(١) كَلَفُه بأقاربه: حبه إياهم وولعه بهم.

بل الكراهة. غاية ما في الباب أنه ترك الأولى، وما هو الأفضل اللائق به مما كان عليه الشيخان، ولعله اعتقد أنه ما لا يشبه الأفضل في زمانه وعصره فلكل عصر حكم. وعلى الجملة فالذي يجب اعتقاده ولا يحل خلافه أن شيئاً مما يسنه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقاً لشهادة المصطفى ﷺ وإن كان في شيء من ذلك له هوى فهو هوى بهدى من الله عز وجل، وقد وسع الله تعالى في ذلك فشهده قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ﴾[1]، فدل على أن ثم هوى بهدى من الله، وهوى عثمان منه بدليل شهادة النبي ﷺ بأنه على الهدى وأنه على الحق وأنه مظلوم، وأمر باتباعه على ما قررناه. والله أعلم.

الفصل الثاني عشر: في ذكر ولده

وكان له من الولد ستة عشر ولداً تسعة ذكور وسبع إناث.

ذكر الذكور

عبد الله ويعرف بالأصغر: أمه رقية بنت رسول الله ﷺ هلك صغيراً، وقيل: بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات، وعبد الله الأكبر أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقباً وتوفي بمنى، وأَبان: شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير، وخالد وعمر وله عقب أيضاً أمهم بنت جندب بن الأزد، وسعيد والوليد وأمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك، أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن هلك غلاماً.

ذكر الإناث

مريم أخت عمرو لأمه، وأم سعيد أخت سعيد لأمه، وعائشة وأم أبان وأم عمرو أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد.

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.

الباب الرابع
في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[(١)]
وفيه اثنا عشر فصلاً

الأول: في نسبه.

الثاني: في اسمه وكنيته.

الثالث: في صفته.

الرابع: في إسلامه.

الخامس: في هجرته.

السادس: في خصائصه.

السابع: في أفضليته.

الثامن: في الشهادة له بالجنة.

التاسع: في فضائله.

العاشر: في خلافته.

الحادي عشر: في مقتله.

الثاني عشر: في ولده.

---

(١) انظر الاستيعاب (٣/ الترجمة ١٠٨٩)، وأسد الغابة: (٤/ ١٦)، والإصابة (٢/ الترجمة ٥٦٨٨)، والتاريخ الكبير (٦/ الترجمة ٢٣٤٣)، وتذكرة الحفاظ (١٠٠)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٤، ٣٣٩)، والجرح والتعديل (٦/ الترجمة ١٠٥٥)، وشذرات الذهب: (١/ ٩، ١٥، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٤٩)، وطبقات ابن سعد (٢٠/ ٣٣٧، ٣/ ١٩، ٦/ ١٢)، وطبقات خليفة (٤/ ١٢٦، ١٨٩)، وطبقات الصوفية (٢، ٨، ٣٩. ٤٢، ٧٩، ٢٤٩).

الفصل الأول: في ذكر نسبه

تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في أنساب العشرة وهو أقربهم من رسول الله ﷺ نسباً، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب الجد الأدنى، وينسب إلى هاشم فيقال: القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله لأبويه، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

١٢٣٩ ـ قال أبو عمر وغيره: وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً. أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي ﷺ وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع في قبرها، ذكره الخجندي.

١٢٤٠ ـ وذكر السلفي أنه ﷺ صلَّى عليها وتمرغ في قبرها.

١٢٤١ ـ وذكر الطائي في الأربعين أنه ﷺ نزع قميصه وألبسها إياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال: «**ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها في قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله صنيعاً إليّ بعد أبي طالب**». «وبكى وقال: جزاك الله من أم خيراً، فلقد كنت خير أم». قال: وكانت ربت النبي ﷺ. قال: وولدت لأبي طالب طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً وأم هانيء واسمها فاختة وجمانة. قال ابن قتيبة وأبو عمر: وكان علي أصغر ولد أبي طالب: كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين.

الفصل الثاني: في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية علياً وكان يكنى أبا الحسن. وسماه رسول الله ﷺ صديقاً.

١٢٤٢ ـ عن ابن أبي ليلى عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصديقون ثلاثة، حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؛ وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم**». خرجه أحمد في المناقب، وكناه رسول الله ﷺ بأبي الريحانتين.

١٢٤٣ ـ عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**سلام عليك يا أبا الريحانتين، فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك**»، فلما قبض

رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد الركنين الذي قال ﷺ: فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر الذي قال ﷺ»، خرجه أحمد في المناقب. وكناه رسول الله ﷺ أيضاً أبا تراب.

١٢٤٤ ـ وعن سهل بن سعد أن رجلاً جاءه فقال: «هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب علياً على المنبر. قال: أقول ماذا؟ قال تقول: له أبا تراب. قال: فضحك سهل وقال: والله ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ؛ والله ما كان لعلي اسم أحب إليه منه. دخل علي على فاطمة ثم خرج؛ فأتى رسول الله ﷺ فاطمة فقال: «**أين ابن عمك؟**» قالت. هوذا مضطجع في المسجد، فخرج النبي ﷺ فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: «**اجلس أبا تراب**»، ما كان اسم أحب إليه منه، ما سماه إياه إلا رسول الله ﷺ». أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له. وقال البخاري بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره فجلس ﷺ يمسح عن ظهره ويقول: «**اجلس أبا تراب**» مرتين.

١٢٤٥ ـ وعنه قال: «استعمل علي على المدينة رجلاً من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً، فأبى. فقال: أما إذ أبيت فقل: لعن الله أبا التراب، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب إنه كان يفرح إذا دعي بها. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب؟ قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: «**أين ابن عمك**»؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقم عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «**انظر أين هو؟**»، فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد. فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**». أخرجاه.

١٢٤٦ ـ وعن عمار بن ياسر قال: «كنت أنا وعلي رفيقين في غزاة ذي العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ فأقام بها رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال علي: يا أبا اليقظان هل لك أن تأتي هؤلاء فتنظر كيف يعملون؟ فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي فاضجعنا في صور من النخل في دقع من التراب فنمنا، فوالله ما أنبهنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله ﷺ: **لعلي يا أبا تراب**، لما رأى عليه من التراب؛ قال ﷺ: «**ألا أحدثكما بأشقى الناس؟**»، فقلنا بلى يا رسول الله قال ﷺ: **أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك في هذه ـ يعني قرنه ـ حتى تبتل منه هذه، يعني لحيته**». خرجه أحمد.

شـرح:

الصور: بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار.

والدقعاء: التراب. ودقع بالكسر أي لصق بالتراب.

وأحيمر: تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام.

قال الخجندي وكان يكنى أبا قصم، ويلقب بيعسوب الأمة وبالصديق الأكبر.

١٢٤٧ ـ وعن معاذة العدوية قالت: «سمعت علياً على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول: أنا الصديق الأكبر». خرجه ابن قتيبة.

١٢٤٨ ـ وعن علي أنه كان يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر». خرجه القلعي.

١٢٤٩ ـ وعن أبي ذر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل».

وفي رواية: «وأنت يعسوب الدين»، خرجهما الحاكمي.

شـرح:

يعسوب الدين: سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر هذا يعسوب قريش وأصله فحل النحل، ويلقب أيضاً ببيضة البلد، وبالأمين، وبالشريف، وبالهادي، وبالمهتدي، وذي الأذن الواعي وقد جاء في الصحيح من شعره: (أنا الذي سمتني أمي حيدرة).

وسيأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى وحيدرة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها، فلما قدم أبو طالب كره الاسم، فسماه علياً.

الفصل الثالث: في صفته

وكان رضي الله عنه ربعة من الرجال، أدعج[1] العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر، عظيم البطن.

---

(١) الأزمة: القحط.

١٢٥٠ ـ وعن أبي سعيد التيمي أنه قال: «كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق، فإذا رأينا علياً قد أقبل، قلنا بزرك أشكم، قال علي: ما تقولون؟ قال: نقول عظيم البطن. قال: أجل أعلاه علم وأسفله طعام»، وكان رضي الله عنه عريض المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده، قد أدمج إدماجاً، شثن الكفين، عظيم الكراديس، أغيد: كأن عنقه إبريق فضة، أسلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه.

١٢٥١ ـ عن أبي لبيد قال: «رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ، فحسر العمامة عن رأسه، فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر». خرجه ابن الضحاك.

١٢٥٢ ـ وعن قيس بن عباد قال: «قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلاً عليه بردان وله ضفيرتان، وقد وضع يده على عاتق عمر، فقلت: من هذا؟ قالوا: علي». خرجه ابن الضحاك أيضاً، ولا تضاد بينهما، إذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه وكان في جوانبه شعر مسترسل، جمع فظفر باثنتين، وكان كثير شعر اللحية؛ لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة.

وروي أنه كان أصفر اللحية، والمشهور أنه كان أبيضها، ويشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك.

١٢٥٣ ـ وعن الشعبي أنه قال: «رأيت علي بن أبي طالب ورأسه ولحيته قطنة بيضاء». خرجه ابن الضحاك. وكان إذا مشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو قريب إلى السمن، شديد الساعد واليد، وإذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي ما صارع أحداً قط إلا صرعه، شجاع منصور على من لاقاه.

شــرح:

ربعة: أي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير؛ وجمعه ربعات بالتحريك وهو شاذ لأن فعلة لا تحرك في الجمع إذا كان صفة وإنما تحرك إذا كان اسماً ولم يكن موضع العين واو أو ياء.

والدعج: شدة سواد العين مع سعتها، يقال عين دعجاء، والأدعج من الرجال: الأسود ـ والأشكم: بالعجمية البطن.

وبزرك: بضم الباء والزاي وسكون الراء عظيم.

شثن الكفين: بالتسكين عظيمهما، تقول منه شثنت كفه شثناً بالتحريك إذا خشنت وغلظت.

الأغيد: الوسنان المائل العنق، والغيد النعومة، وامرأة غيداء غادة أيضاً ناعمة بينة الغيد.

المشاش: رؤوس العظام اللينة، الواحد مشاشة.

ودمج الشيء دموجاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، وكذلك اندمج وادمج بتشديد الدال، يريد ـ والله أعلم ـ أن عظمي عضده وساعده للينهما قد اندمجا، وهكذا هو في صفة الأسد ـ والضاري المتعود الصيد، والضرو من أولاد الكلاب والأنثى ضروة ـ تكفأ: أي تمايل في مشيته.

الفصل الرابع: في إسلامه «ذكر سنه يوم أسلم»

١٢٥٤ ـ عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين.

١٢٥٥ ـ وقال ابن إسحاق: وأسلم علي ابن عشرة.

١٢٥٦ ـ وعن الحسن: «أسلم علي وهو ابن ذؤابة». حكاه الخجندي.

١٢٥٧ ـ وعن ابن عمر أنه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة. خرجه القلعي.

١٢٥٨ ـ وعن أبي الحجاج مجاهد بن جبر قال: «كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما أراد الله به أن قريشاً أصابتهم أزمة[١] شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عم النبي ﷺ: «**يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفيهما عنه**». فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهم أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما. وفي رواية إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فتابعه علي وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس.

---

(١) شفار: جمع شفرة وهي ما عُرض وحُدِّد من الحديد كحد السيف.

ذكر أنه أول من أسلم

قد تقدم في نظير هذا الذكر من فصل إسلام أبي بكر طرف صالح من ذلك، وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين.

١٢٥٩ ـ عن عمر قال: «كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب رسول الله ﷺ منكب علي فقال: «**يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى**». خرجه ابن السمان.

١٢٦٠ ـ وعن زيد بن أرقم قال: «كان أول من أسلم علي بن أبي طالب». خرجه أحمد والترمذي وصححه.

١٢٦١ ـ عن ابن عباس قال: «كان علي أول من أسلم بعد خديجة»، قال ابن عمر: هذا حديث صحيح الإسناد لا مطعن في رواته لأحد، وهو يعارض ما تقدم عن ابن عباس في أبي بكر، والصحيح أن أبا بكر أول من أظهر الإسلام كما تقدم ذكره في بابه، وبه قال مجاهد: ومن حكينا قوله من العلماء ثمة.

١٢٦٢ ـ وعن معاذة العدوية قالت: «سمعت علياً على المنبر ـ منبر البصرة ـ يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر». خرجه ابن قتيبة في «المعارف».

١٢٦٣ ـ وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**أنت أول من آمن بي وصدق**». خرجه الحاكمي.

١٢٦٤ ـ وعن سلمان أنه قال: «أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً علي بن أبي طالب»، وقد روي مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولفظه: «**أول هذه الأمة وروداً على الحوض**. . .» الحديث.

١٢٦٥ ـ وفي رواية «**أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب**» خرجه القلعي وغيره.

١٢٦٦ ـ وعن ابن عباس قال: «السباق ثلاثة، يوشع بن نون إلى موسى وصاحب ياسين إلى عيسى، وعلي إلى النبي ﷺ»، خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني.

ذكر أنه أول من صلَّى

١٢٦٧ ـ عن ابن عباس أنه قال: «لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره وذكر منها أنه أول عربي وعجمي صلَّى مع رسول الله ﷺ». خرجه أبو عمر.

١٢٦٨ ـ وخرج الترمذي منه عن ابن عباس: «أول من صلَّى علي رضي الله عنه»، وخرجه أبو القاسم في «الموافقات» كذلك.

١٢٦٩ ـ وعن أنس قال: «استنبىء النبي ﷺ يوم الاثنين وصلَّى علي يوم الثلاثاء». خرجه الترمذي وأبو عمر؛ وفي بعض طرقه: بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء خرجه البغوي في معجمه.

١٢٧٠ ـ وعن الحكم بن عيينة قال: «خديجة أول من صدق، وعلي أول من صلَّى إلى القبلة»، خرجه الحافظ السلفي.

١٢٧١ ـ وعن رافع قال: «صلَّى النبي ﷺ يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلَّى عليٌّ يوم الثلاثاء من الغد قبل أن يصلي مع رسول الله ﷺ أحد سبع سنين وأشهر». خرجه القلعي.

١٢٧٢ ـ وعنه قال: «صليت قبل أن تصلي الناس بسبع سنين».

١٢٧٣ ـ وفي رواية: «أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين».

١٢٧٤ ـ وفي رواية: «صليت مع رسول الله ﷺ ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس». خرجهن أحمد في المناقب.

١٢٧٥ ـ وعنه أنه كان يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين». خرجهن الخلعي.

١٢٧٦ ـ وعن علي قال: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين». خرجه أبو عمر.

١٢٧٧ ـ وعن عفيف الكندي قال: «كنت امرأ تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجراً، قال فوالله، إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى السماء فلما رآها قام يصلي ثم خرجت

امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلي، قال: فقلت للعباس: يا عباس ما هذا؟ قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال. قلت من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قال: فقلت من هذا الفتى؟ قال: هذا ابن عمه علي بن أبي طالب، قال: قلت: فما الذي يصنع؟ قال: يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه أحد على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. قال: فكان عفيف وهو ابن الأشعث بن قيس يقول: ـ وأسلم بعد ذلك وحسن أسلامه ـ لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي بن أبي طالب».

١٢٧٨ ـ وعن حبة العربي قال: سمعت علياً يقول: «أنا أول رجل صلّى مع النبي ﷺ»، خرجهما أبو أحمد.

١٢٧٩ ـ وعن حبة أيضاً قال: «رأيت علياً ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال: ذكرت قول أبي طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلي ببطن نخلة قال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال: ما بالذي تصنعان أو الذي تقولان بأس ولكن والله لا تعلوني استي أبداً وضحك تعجباً من قول أبيه ثم قال: اللهم لا أعرف لك عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ لقد صليت قبل أن يصلي الناس». خرجه أحمد، وخرجه في المناقب وزاد: «لقد صليت قبل أن يصلي أحد سبعاً». وحبة العربي ضعيف.

١٢٨٠ ـ قال ابن إسحاق: «وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ: يا بن أخي ما هذا أراك تدين به؟ قال: «**أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم**». أو كما قال ﷺ: «**وبعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه**»، أو كما قال: قال: فقال أبو طالب: أي ابن أخي إني والله لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت».

وذكروا أنه قال لعلي: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت آمنت برسول الله ﷺ وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله، واتبعته فزعموا أنه قال: أما إنه لم

يدعك إلا إلى خير فالزمه خرجه ابن إسحاق.

الفصل الخامس: في هجرته

١٢٨١ ـ قال ابن إسحاق: «وأقام علي بمكة بعد النبي ﷺ ثلاث ليالٍ وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء إلا ليلة أو ليلتين».

الفصل السادس: في خصائصه
ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلَّى

تقدم أحاديث هذا الذكر في الفصل قبله.

ذكر أنه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة

١٢٨٢ ـ عن علي قال: «أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمٰن يوم القيامة».

١٢٨٣ ـ قال قيس: «فيهم نزلت ﴿هذانِ خَصْمانِ اختصَمُوا في ربِّهِمْ﴾[(١)]، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر؛ علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة».

١٢٨٤ ـ وفي رواية أن علياً قال: «فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿هَذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾». خرجه البخاري.

ذكر أنه أول من يقرع باب الجنة بعد النبي ﷺ

١٢٨٥ ـ عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي إنك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدي**». خرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده.

(١) الجازر: من صنعته الجزارة.

ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له

١٢٨٦ ـ عن أنس بن مالك قال: «كان عند النبي ﷺ طير فقال: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير**»، فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه». خرجه الترمذي وقال غريب، والبغوي في «المصابيح في الحسان».

١٢٨٧ ـ وخرجه الحربي وزاد بعد قوله: أهدي لرسول الله ﷺ طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء علي بن أبي طالب فقال: استأذن على رسول الله ﷺ فقلت ما عليه إذن وكنت أحب أن يكون رجلاً من الأنصار وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربي، وقال بعد قوله: فجاء علي فرددته، ثم جاء فرددته، فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي ﷺ: «**ما حبسك عني أو ما أبطأ بك عني يا علي**»، قال: جئت فردني أنس، ثم جئت فردني أنس، قال ﷺ: «**يا أنس ما حملك على ما صنعت؟**»، قال: رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار خير من علي أو أفضل من علي».

١٢٨٨ ـ وخرجه النجار عنه وقال: قُدمت لرسول الله ﷺ طيراً فسعى وأكل لقمة وقال: «**اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلي**». فأتى علي فضرب الباب، فقلت من أنت؟ قال: علي، قلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل الأولى: فضرب علي، فقلت من أنت؟ قال: علي، قلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم أكل لقمة وقال: مثل ذلك، قال: فضرب علي ورفع صوته، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أنس افتح الباب**»، قال: فدخل فلما رآه النبي ﷺ تبسم ثم قال: «**الحمد لله الذي عجلك فإني أدعو في كل لقمة أن يأتيني الله بأحب الخلق إليه وإليَّ فكنت أنت**»، قال: فوالذي بعثك بالحق نبياً إني لأضرب الباب ويردني أنس.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لم رددته؟**»، قال: كنت أحب معه رجلاً من الأنصار، فتبسم النبي ﷺ وقال: «**ما يلام الرجل على قومه**».

١٢٨٩ ـ وعن سفينة قال: أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقال ﷺ: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك**». ثم ذكر معنى حديث البخاري وقال في آخره: فأكل مع رسول الله ﷺ من الطيرين حتى فنيا.

ذكر اختصاصه بأحبية النبي ﷺ

١٢٩٠ ـ عن عائشة، سئلت أي الناس أحب إلى رسول الله ﷺ قالت: «فاطمة فقيل من الرجال قالت: زوجها، أن كان ما علمت صواماً قواماً». خرجه الترمذي. وقال حسن غريب.

١٢٩١ ـ وعنها وقد ذكر عندها علي فقالت: «ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله ﷺ منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته». خرجه المخلص والحافظ الدمشقي.

١٢٩٢ ـ وعن معاذة الغفارية قالت: «كان لي أنس بالنبي ﷺ أخرج معه في الأسفار وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى فدخلت إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة وعلي خارج من عنده فسمعته يقول ﷺ: «**يا عائشة إن هذا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه**». خرجه الخجندي.

١٢٩٣ ـ وعن مجمع قال: «دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن مسراها يوم الجمل فقالت كانت قدراً من الله، وسألتها عن علي فقالت: سألت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وزوج ابنته أحب الناس كان إليه».

١٢٩٤ ـ وعن معاوية بن ثعلبة قال: «جاء رجل إلى أبي ذر وهو في مسجد رسول الله ﷺ فقال يا أبا ذر: ألا تخبرني بأحب الناس إليك فإني أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ قال: أي ورب الكعبة أحبهم إليّ أحبهم إلى رسول الله ﷺ هو الشيخ وأشار إلى علي». خرجه الملاء.

وقد تقدم لأبي بكر مثل هذا في المتفق عليه فيحمل هذا على أن علياً أحب الناس إليه من أهل بيته وعائشة أحب إليه مطلقاً جمعاً بين الحديثين.

١٢٩٥ ـ ويؤيده ما رواه الدولابي في الذرية الطاهرة أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**أنكحتك أحب أهل بيتي إليّ**». وخرجه عبد الرزاق ولفظه «**أنكحتك أحب أهلي إليّ**».

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة الرأس من الجسد

١٢٩٦ ـ عن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: «**علي مني بمنزلة رأسي من جسدي**». خرجه الملاء.

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى

١٢٩٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». أخرجاه وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم يقولا: «إلا أنه لا نبي بعدي».

١٢٩٨ ـ وعنه قال: خلف رسول الله ﷺ علياً في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ قال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم

وفي رواية: «**غير أنه ليس معي نبي**». خرجه ابن الجراح.

١٢٩٩ ـ وعنه قال: لما نزل رسول الله ﷺ الجرف ـ طعن رجال من المنافقين في إمرة علي وقالوا إنما خلفه استثقالاً فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف فقال: يا رسول الله ما تخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه؛ قد زعم المنافقون أنك خلفتني استثقالاً فقال: «**كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي، أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». خرجه ابن إسحق وخرج معناه الحافظ الدمشقي في معجمه.

١٣٠٠ ـ وعن سفيان وقد قال له المهدي حدثني: بأحسن فضيلة عندك لعلي قال: حدثني سلمة بن كهيل عن حجبة بن عدي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، خرجه الحافظ السلفي في النسخة البغدادية.

١٣٠١ ـ وعن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أقول ـ كما قال أخي موسى ـ اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً**». خرجه أحمد في «المناقب» والمراد بالأمر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث في أنه الخليفة بعده؛ ولا دلالة فيه.

وقد سبق الكلام مستوفياً في شرح لفظه ومعناه في فصل خلافة أبي بكر.

١٣٠٢ ـ وعن عمر وقد سمع رجلاً يسب علياً فقال: إني لأظنك من المنافقين:

سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». خرجه ابن السمان.

١٣٠٣ ـ وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: «**ثلاث خصال لوددت أن لي واحدة منهن**»، بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبي ﷺ إذ ضرب النبي ﷺ منكب علي فقال: «**يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى**». خرجه ابن السمان.

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ كمنزلة النبي ﷺ من الله عز وجل

١٣٠٤ ـ قال جاء أبو بكر وعلي يزورون قبر النبي ﷺ بعد وفاته ستة أيام. قال علي لأبي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**علي مني بمنزلتي من ربي**». خرجه ابن السمان في «الموافقة».

ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبي ﷺ

١٣٠٥ ـ عن الشعبي أن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب فقال: «من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من رسول الله ﷺ وأعظمهم عنه غنى وأحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار إلي علي بن أبي طالب». خرجه ابن السمان.

ذكر إخبار جبريل عن الله بأن علياً من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى

١٣٠٦ ـ عن أسماء بنت عميس قالت: «هبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك». خرجه الإمام علي بن موسى.

ذكر اختصاصه بأن له من الأجر ومن المغنم مثل ما للنبي ﷺ في غزوة تبوك ولم يحضرها

١٣٠٧ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي يوم غزوة تبوك: «**أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل ما لي ولك من المغنم مثل ما لي؟**»، خرجه الخلعي.

ذكر اختصاصه بأنه مثل النبي ﷺ

١٣٠٨ ـ عن المطلب بن عبد الله أبي حيطب قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤوه: «**لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني ـ أو قال مثل نفسي ـ فليضربن أعناقكم وليستبين ذراريكم وليأخذن أموالكم**». قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي فأخذه بيده وقال ﷺ: «**هو هذا**». خرجه عبد الرزاق في جامعه وأبو عمر وابن السمان.

١٣٠٩ ـ وعن زيد بن نفيع قال: «قال رسول الله ﷺ: «**لينتهين بنو ربيعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يمضي فيهم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية**». قال: فقال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجرتي من خلفي فقال: من تراه يعني؟ قلت ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني علياً». خرجه أحمد في المناقب.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبي إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري**». خرجه الخلعي وقد تقدم مستوعباً في مناقب الأعداد.

ذكر اختصاص علي بأنه قسم النبي ﷺ في نور كان عليه قبل خلق الخلق

١٣١٠ ـ عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي**». خرجه أحمد في المناقب.

ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبي ﷺ

١٣١١ ـ عن حبشي بن جنادة قال: «كنت جالساً عند أبي بكر فقال: من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ؟ فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله وعدني بثلاث حثيات من تمر، قال فقال: أرسلوا إلى علي فقال: يا أبا الحسن إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له قال: فحثاها قال أبو بكر: عدوها. فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله. قال لي رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة: «**يا أبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء**»، خرجه ابن السمان في «الموافقة».

ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبي ﷺ وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس

١٣١٢ ـ عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي لأنا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا**». خرجه أبو الحسن الخلعي.

ذكر اختصاصه بأنه والنبي ﷺ يقبض الله أرواحهما بمشيئة دون ملك الموت

١٣١٣ ـ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أُسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور وإحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت يا جبريل من هذا؟** قال: هذا عزرائيل تقدم فسلم، فتقدمت وسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي؟ فقلت: **وهل تعرف ابن عمي علياً**، قال: وكيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فإن الله يتوفاكما بمشيئته». خرجه الملاء في سيرته.

ذكر اختصاصه أن من آذاه

فقد آذى النبي ﷺ ومن أبغضه فقد أبغضه، ومن سبه فقد سبه، ومن أحبه فقد أحبه. ومن تولاه فقد تولاه، ومن عاداه فقد عاداه، ومن أطاعه فقد أطاعه، ومن عصاه فقد عصاه.

١٣١٤ ـ عن عمر بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: «خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلما رآني أبدأني عينيه يقول: «**حدد إليّ النظر**» حتى إذا جلست قال ﷺ: «**يا عمر والله لقد آذيتني**». قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله. قال ﷺ: «**بلى من آذى علياً فقد آذاني**». خرجه أحمد وخرجه أبو حاتم مختصراً.

١٣١٥ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**». خرجه أبو عمر.

١٣١٦ ـ وعن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «**من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل**». خرجه المخلص.

١٣١٧ ـ وخرجه الحاكمي عن عمار بن ياسر وزاد في أوله: «**من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه...**» الحديث.

١٣١٨ ـ وعن ابن عباس قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب فقال له: «**أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك**». خرجه أحمد في المناقب.

١٣١٩ ـ وعن ابن عباس أنه مر بعدما حجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علياً فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: سبوا علياً قال: فردني إليهم، فرده. قال: أيكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله من سب الله فقد أشرك، قال أيكم الساب لرسول الله ﷺ، قالوا سبحان الله من سب رسول الله ﷺ فقد كفر، قال: فأيكم الساب لعلي؟ قالوا: أما هذا فقد كان. قال: فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله**

على منخره». ثم تولى عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئاً قال: فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ما قلت؟ قال:

نَظَرُوا إليْكَ بأعينٍ محمَّرةٍ نَظَرَ التيوسِ إلى شِفارِ[1] الجازِرِ[2]

قال زدني فداك أبي:

جزر الحواجبِ ناكِسُو أذقانِهِمْ نَظَر الذليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

قال زدني فداك أبي. قال ما عندي غيرهما قال: لكن عندي:

أحياؤُهم حزنَي على أمواتِهِم والمَيّتُون مسبةً للغابرِ

خرجه أبو عبد الله الملاء.

١٣٢٠ ـ وعن أبي عبد الله الحدي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أتسب رسول الله ﷺ؟ فقلت معاذ الله قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سب علياً فقد سبني»**. خرجه أحمد.

١٣٢١ ـ وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: **«من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاك عصاني»**. خرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه وخرجه الخجندي بزيادة ولفظه: **«من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصاني»**.

١٣٢٢ ـ وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني»**. خرجه أحمد في المناقب والنقاش.

١٣٢٣ ـ وعن عروة بن الزبير أن رجلاً وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟ هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب؛ وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر علياً إلا بخير فإنك إن تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره ﷺ. خرجه أحمد في المناقب وابن السمان في الموافقة.

١٣٢٤ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: **«حبيبك حبيبي وحبيبي**

---

(١) شفار: جمع شفرة وهي ما عُرض وحُدّد من الحديد كحد السيف.
(٢) الجازر: من صنعته الجزارة.

حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي». خرجه الحاكمي.

ذكر اختصاصه بإخاء النبي ﷺ

١٣٢٥ ـ عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد قال له رسول الله ﷺ: **«أنت أخي في الدنيا والآخرة»**. خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في «المصابيح في الحسان».

١٣٢٦ ـ وعنه قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلاً شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً فقال رسول الله ﷺ: **«أما ترضى أن أكون أخاك؟»** قال: بلى يا رسول الله رضيت، قال ﷺ: **«فأنت أخي في الدنيا والآخرة»**، خرجه الخلعي.

١٣٢٧ ـ وعن علي أنه كان يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله لا يقوله أحد غيري إلا كذاب». خرجه أبو عمر وخرجه الخلعي وزاد: وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين».

١٣٢٨ ـ وعن علي قال: طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط نائماً فضربني برجله وقال: **«قم فوالله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات محبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس ولا غربت»**. خرجه أحمد في المناقب.

١٣٢٩ ـ وعن علي قال: جمع رسول الله ﷺ أو دعا بني عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال: فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأن لم يمس ثم دعا بغمر[1] فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشربوا فقال ﷺ: **«يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟» فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت وكنت أصغر القوم قال: «اجلس» ثم قال: ذلك ثلاث**

---

(١) الغمر: الماء الكثير.

مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول: «**اجلس**» حتى كان في الثالث فضرب بيده على يدي». خرجه أحمد في المناقب.

١٣٣٠ ـ وفي طريق آخر قال: لما نزل قوله ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ دعا رسول الله ﷺ رجالاً من أهله إن كان الرجل منهم لآكلاً جذعة ون كان لشارباً فرقاً فقدَّم إليهم رجلاً فأكلوا حتى شبعوا فقال لهم: «**من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟**»، فعرض ذلك على أهل بيته فقال: أنا فقال رسول الله ﷺ: «**تقضي ديني وتنجز مواعيدي**». خرجه أحمد في المناقب.

١٣٣١ ـ وعن ابن عباس وقد سئل عن علي قال: «كان أشدنا برسول الله ﷺ لزوماً وأولنا به لحوقاً». خرجه ابن الضحاك.

١٣٣٢ ـ وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده: «أن النبي ﷺ آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال: «**ولم تراني تركتك؟ إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك فإني أذاكرك قل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعدي إلا كذاب**». خرجه أحمد في المناقب.

١٣٣٣ ـ وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**على باب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ أخو رسول الله**».

١٣٣٤ ـ وفي رواية مكتوب على باب الجنة: «**محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السمٰوات بألفي سنة**». خرجهما أبو أحمد في المناقب وخرج الأول الغساني في معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين الصحابة مستوعبة في باب العشرة.

ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرية نبيه في صلبه

تقدم في الذكر قبله قوله ﷺ: «**أنت أخي وأبو ولدي**».

١٣٣٥ ـ وعن عبد الله بن عباس قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم عليه رسول الله ﷺ وقام وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يا عم والله لله أشد حباً له مني: أن جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا**». خرجه أبو الخير الحاكمي.

ذكر اختصاصه بأنه مولى من كان النبي ﷺ مولاه

١٣٣٦ ـ عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا قال: وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

قال رباح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري خرجه أحمد.

١٣٣٧ ـ وعنه قال: بينما علي جالس إذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي. قال: من هذا؟ قال أبو أيوب الأنصاري. فقال علي: افرجوا له ففرجوا فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». خرجه البغوي في معجمه.

١٣٣٨ ـ وعن البراء بن عازب قال: «كنا عند النبي ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلَّى الظهر وأخذ بيد علي وقال: «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**». قالوا: بلى، فأخذ بيد علي وقال: «**اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**». قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة».

١٣٣٩ ـ وعن زيد بن أرقم مثله. خرجه أحمد في مسنده وخرج الأول ابن السمان وخرج في كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله: «**وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه**»، قال شعبة: أو قال: «**ابغض من أبغضه**» وخرج ابن السمان عن عمر منه. «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». وخرجه المخلص الذهبي عن حبشي بن جنادة. وقال: بعد **وانصر من نصره وأعن من أعانه**. ولم يذكر ما بعده.

١٣٤٠ ـ وعن أبي الطفيل قال: قال علي: أنشد الله كل امرىء سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم لما قام، فقام ناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول: «**ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**»، قالوا: بلى يا رسول الله قال ﷺ: «**من كنت مولاه فإن هذا مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**». فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال: قد سمعناه من رسول الله ﷺ يقول ذلك له، قال أبو نعيم: قلت لفطر: يعني الذي روى عنه الحديث ـ كم بين القول وبين موته؟ قال: مائة يوم»، خرجه أبو حاتم وقال: يريد موت علي بن أبي طالب. وخرج الترمذي عنه من

ذلك: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، وقال حسن غريب وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال: نشد[١] علي فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

١٣٤١ ـ وعن زيد بن أرقم قال: استنشد علي الناس فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**». فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا.

١٣٤٢ ـ وعن زياد بن أبي زياد قال: «سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله ﷺ يقول: يوم غدير خم ما قال: فقام اثنا عشر رجلاً بدرياً فشهدوا».

١٣٤٣ ـ وعن بريدة قال: «غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير وقال: «**يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**»، قلت: بلى يا رسول الله قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». خرجه أحمد.

١٣٤٤ ـ وعن عمر أنه قال: «علي مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه».

١٣٤٥ ـ وعن سالم قيل لعمر: «إنك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ قال: إنه مولاي».

١٣٤٦ ـ وعن عمر وقد جاء أعرابيان يختصمان فقال لعلي: اقضِ بينهما يا أبا الحسن فقضى علي بينهما فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا، هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن».

١٣٤٧ ـ وعنه وقد نازعه رجل في مسألة فقال: «بيني وبينك هذا الجالس وأشار إلي علي بن أبي طالب فقال الرجل: هذا الأبطن! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض ثم قال: أتدري من صغرت؟ مولاي ومولى كل مسلم». خرجهن ابن السمان.

(١) نشد فلاناً: قصده وسأله.

شـــرح:

غدير خم ـ موضع بين مكة والمدينة بالجحفة. وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب إلى إمامة علي رضي الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب ـ لما تقدم في إمامة أبو بكر ـ قد تقدم في فصل خلافة أبي بكر.

ذكر اختصاصه بأنه من النبي ﷺ وأنه ولي كل مؤمن بعده

قد تقدم طرف من أحاديث أنه من النبي ﷺ.

١٣٤٨ ـ وعن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها علياً، قال: فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبي ﷺ وقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي، فقال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ وسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقال أحد الأربعة: يا رسول الله ألم ترَ أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته: فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته: فأعرض عنه. ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا: فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: «**ما تريدون من علي ـ ثلاثاً ـ؟ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي**». خرجه الترمذي وقال حسن غريب. وأبو حاتم وخرجه أحمد وقال فيه: فأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغير وجهه فقال: (دعوا علياً، دعوا علياً، علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي).

١٣٤٩ ـ وعن بريدة قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها رجلاً وأنا فيها فأصبنا سبياً[1] فكتب الرجل إلى رسول الله ﷺ: ابعث لنا من يخمسه قال: فبعث علياً وفي السبي وصيفة[2] هي من أفضل السبي. قال: فخمس وقسم قال: فخرج ورأسه يقطر، قلنا يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي؟ فإني قسمت وخمست وصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل علي ووقع بها. فكتب الرجل إلى النبي ﷺ فقلت: ابعثني مصدقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال: فأمسك يدي والكتاب وقال: «**تبغض علياً**». قلت نعم قال:

---

(١) السبي: الأسرى.
(٢) الوصيفة: الخادمة أو الفتاة دون سن المراهقة.

«فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حباً فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي من الخمس أفضل من وصيفة»، قال: فما كان من الناس أحد بعد رسول الله ﷺ أحب إليّ من علي».

١٣٥٠ ـ وفي رواية فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرىء عليه فرأيت الغضب في وجهه ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أمرت. فقال رسول الله ﷺ: **«لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي»**. خرجهما أحمد.

١٣٥١ ـ وعنه قال: «بعث رسول الله ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض علياً فاصطفى منه سبية فأصبح وقد اغتسل فقلت لخالد: أما ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال: **«يا بريدة أتبغض علياً؟»**، قلت نعم. قال: **«لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك»**. انفرد به البخاري.

١٣٥٢ ـ وعنه عن النبي ﷺ: **«من كنت وليه فعلي وليه»**. أخرجه أبو حاتم.

١٣٥٣ ـ وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ما جازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب»**. خرجه الحاكمي في الأربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة.

١٣٥٤ ـ وعن ابن مسعود قال: أنا رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد علي وقال: **«هذا ولي وأنا وليه، واليت من والاه وعاديت من عاداه»**. خرجه الحاكمي.

ذكر حق عليّ على المسلمين

١٣٥٥ ـ عن عمار بن ياسر وأبي أيوب قالا: قال رسول الله ﷺ: **«حق علي على المسلمين حق الوالد على الولد»**. خرجه الحاكمي.

١٣٥٦ ـ وعن أبي مقدم صالح قال: «لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب». خرجه أحمد في المناقب.

والكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه والجواب والجمع بينه وبين ما تقدم في خلافة أبي بكر تقدم في فصل خلافة أبي بكر.

ذكر اختصاصه بأن جبريل منه

١٣٥٧ ـ عن أبي رافع قال: «لما قَتَلَ علي أصحاب الألوية يوم أحد ـ قال جبريل: يا رسول الله إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي ﷺ: **«إنه مني وأنا منه»**، فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله» ـ خرجه أحمد في المناقب.

ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه ﷺ به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان

١٣٥٨ ـ عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسري بي إلى السماء ـ نظرت إلى ساق العرش فرأيت كتاباً فهمته **محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به»**. خرجه الملاء في سيرته.

١٣٥٩ ـ وعن ابن عباس قال: «كنا عند النبي ﷺ فإذا بطائر في فيه لوزة خضراء، فألقاها في حجر النبي ﷺ فأخذها فقبلها، ثم كسرها، فإذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله إلا الله محمد رسول الله، نصرته بعلي». خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبي ﷺ

١٣٦٠ ـ عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر، فلما بلغ ضجنان سمع بغام ناقة علي فعرفه فأتاه فقال: ما شأني؟ قال خير، إن رسول الله ﷺ بعثني ببراءة. فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله مالي؟ قال: خير، **أنت صاحبي في الغار غير أنه لا يبلغ غيري أو رجل مني»** يعني علياً.

شـرح:

بغام الناقة: صوت لا تفسح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدثه به.

ضجنان: جبل بناحية مكة.

١٣٦١ ـ وعن جابر: «أنهم حين رجعوا من الجعرانة إلى المدينة بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله ﷺ فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فنصلي معه، فإذا علي عليها، فقال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا، بل رسول أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى إذا فرغ قام علي فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه، حتى إذا كان يوم عرفة، قام أبو بكر فخطب الناس، فعلمهم مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها»، خرجهما أبو حاتم وخرج الثاني النسائي.

شرح:

الجعرانة: موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة في كل عام مرة في ذي القعدة لأن النبي ﷺ اعتمر منها بعد مرجعه من الطائف لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وفيها لغتان إسكان العين والتخفيف وكسرها مع تشديد الراء.

والعرج: منزل بطريق مكة وإليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهري والصواب عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان بن عفان ـ والتثويب: في الصبح أن يقول: الصلاة خير من النوم، ثم قد يراد به الإيذان بالصلاة ولعله المراد هنا.

والرغوة: والرغاء بمعنى، وهو صوت ذوات الخف، يقول رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج.

١٣٦٢ ـ وعن علي رضي الله عنه قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: **«أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم»**، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال ﷺ: **«لا، جبريل جاءنا فقال لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»**.

شــرح:

قوله فرجع أبو بكر: الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج، يشهد له الحديث المتقدم، وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعاً بينهما.

١٣٦٣ ـ وعنه أن النبي ﷺ حين بعثه ببراءة قال: يا رسول الله إني لست باللسن ولا بالخطيب، قال ﷺ: «**ما بد لي أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت**»، قال: فإن كان فأذهب أنا. قال ﷺ: «**انطلق فإن الله يسدد لسانك ويهدي قلبك**»، قال: ثم وضع يده على فمه. خرجهما أحمد.

١٣٦٤ ـ وعن حبشي بن جنادة وكان قد شهد حجة الوداع قال: قال رسول الله ﷺ: «**علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي**». خرجه الحافظ السلفي.

شــرح:

قوله ولا يبلغ عني غيري أو رجل مني: أي من أهل بيتي، وكذلك قول جبريل: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وهذا التبليغ والأداء يختص بهذه الواقعة لا مطلق التبليغ والأداء، وذلك معلوم بالضرورة يشهد له الوجود، فإن رسله ﷺ لم تزل مختلفة إلى الآفاق في التبليغ عنه وأداء رسالاته وتعليم الأحكام والوقائع مؤدين لها عنه ومبلغين عنه، وليسوا كلهم منه، فعلم أن الإشارة والتبليغ في تلك الواقعة، وكان ذلك لسبب اقتضاه، وهو أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود أن لا يتولى ذلك إلا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته، وكان النبي ﷺ ولي أبا بكر ذلك على ما تضمنه حديث علي جرياً على عادته في عدم مراعاة العوائد الجاهلية، فأمره الله تعالى أن لا يبعث في نقض عهودهم إلا رجلاً منه إزاحة لعللهم وقطعاً لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبي بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه ﷺ في كتاب صلح الحديبية لما قال لعلي: «اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فقالوا: اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب في الجاهلية، وإن كان المعنى المقتضي لإجابتهم في صلح الحديبية إلى ما طلبوا مفقوداً هنا لانتشار أمر الإسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبي بكر، لكن الإيناس بالمألوف المعروف أقرب إلى انقياد النفوس وأدعى إلى طاعتها، وإذا تقررت هذه المقدمة ثبت أن إرسال علي لم يكن عزلاً لأبي بكر رضي الله عنه عن إمارته، وإنما عن التبليغ فقط لمقتض اقتضاه كما قررنا، وكان أبو بكر الآمر والخطيب والإمام والمعلم مناسك الحج.

وقد صرح علي رضي الله عنه لما قال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال: بل رسول، وقال بعض منه: أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمي إلى التحديث والتصوف إنما صرف النبي ﷺ إمارة الحج عن علي، لما في الإمارة من شوائب الدنيا تنزيهاً له، إذ ـ كان سبيله ﷺ في أهل بيته إبعادهم عن الدنيا وإبعاد الدنيا عنهم، وإنما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التي لا تندفع إلا به كما تقدم تقريره، وهذا القول في هذا الموطن غلط من هذا القائل، والنبي ﷺ وإن كان سبيله في أهل بيته ما ذكره ـ فلا يمكن ادعاء هذا المعنى في هذا الموطن لوجوه، الأول: ما فيه من حط مرتبة أبي بكر من رسول الله ﷺ في إيثار الأولى في حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التي لا يوازيها مكانة، ولا يضاهيها مرتبة، حتى اتصف بأحب القوم إليهم وألزمهم عنده، واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ما تقدم تقريره في مناقبه، وذلك لا يناسب تخصيصه بالأدنى مع علمه برسوخ قدمه في الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى، وإنما كان ذلك والله أعلم تنبيهاً على أفضليته المقتضية إقامه مقام نفسه، ولذلك صرف الأمور كلها إليه ابتداء ثم خص علياً بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج إلى أبي بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لا لأمر آخر وراء ذلك.

الوجه الثاني: لا نسلم أن هذا الأمر من الدنيا في شيء، بل هو محض عبادة كالصلاة والأمير فيها كإمام الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال في شيء من ذلك دنيا، وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلي رضي الله عنه يقول: يا دنيا غري غيري طلقتك ثلاثاً بتاتاً. وقد تولى الخلافة العظمى فلو اعتقد أن ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك في صحته وفي أن قدمه في الزهد في الدنيا من أرسخ الأقدام ومباينته لها مشهور بين الأنام ثابت عند العلماء الأعلام، نعم تصير هذه الأمور دنيا إذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك، وأعاذ الله أبا بكر وعلياً وواحداً من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أعلم أبو بكر فيما أقامه النبي ﷺ من إمرته فيه عبداً لله مؤدياً مناسكه ممتثلاً أمر نبيه في نصب نفسه إماماً يقتدى به تعبداً لله وتقرباً إليه ليس إلا، وكذلك قيامه في خلافته وجميع أموره، وقام علي في المواطن التي أمر رسول الله ﷺ فيها وفي خلافته كذلك، وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين.

والوجه الثالث: سلمنا أن فيها شائبة دنيا لكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة إلى ما فيها من التعبد والقربة إلى الله تعالى، إذ في ذلك إقامة منار الدين وإظهار شعائره وانتظام

أمره، وإن ظهرت لها صورة بحكم التبعية فغير مقصودة، ولم تزل سنة الله تعالى في أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية بإعلاء منارهم وتكثير تابعهم وتحكمهم في أمور خلقه بحسب مراتبهم وهل الدنيا إلا عبارة عن ذلك؟ لكن لا يعد شيء من ذلك دنيا لعدم قصدها وإرادتها وإن حصلت صورتها ضمناً وتبعاً.

الوجه الرابع: أن ما ذكره منتقض بالمواطن التي أمر النبي ﷺ فيها علياً على ما تقدم تقريره، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وكل ما يتكلف فيه من غير ما أشرنا إليه فهو خلاف الظاهر.

ذكر اختصاصه بإقامة النبي ﷺ إياه مقامه في نحر بقية بدنة وإشراكه إياه في هديه ﷺ

١٣٦٥ ـ عن جابر حديثه الطويل، وفيه: «فنحر رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين بدنة[١] بيده وأعطى علياً فنحر ما غبر منها وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فطبخت فأكلا من لحمها، وشربا من مرقتها». خرجه مسلم.

شـرح:

غبر: أي بقي ومنه ﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾[٢]، أي الباقين.

والبضعة: القطعة بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة والقدرة والكسرة والخرقة، وما لا يحصى، قاله الجوهري والبضع والبضعة في العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث والتسع، يقال بضع سنين وبضعة عشر رجلاً، وبضع عشرة امرأة، فإذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون قاله الجوهري.

ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله ﷺ

١٣٦٦ ـ عن علي قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأن لا أعطي الجزار منها شيئاً».

---

(١) البَدَنَة ناقةٌ أو بقرة.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣٢.

ذكر اختصاصه بأنه لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز

١٣٦٧ ـ عن قيس بن حازم قال: التقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي، فقال له: ما لك تبسمت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز**». خرجه ابن السمان في الموافقة.

ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة

١٣٦٨ ـ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة، فقال: «**إن الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة، ولعليٍّ خاصة، وإني رسول الله غير محاب بقرابتي**». خرجه أحمد.

ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الأنصار على حبه

١٣٦٩ ـ عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادعو إلي سيد العرب**»، يعني علياً، قالت عائشة: ألست سيد العرب؟ قال ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب**»، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم: «**يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل عليه السلام أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل**». خرجه الفضائلي والخجندي، والمراد سيد شباب العرب لأنه تقدم في خصائص أبي بكر أنه سيد كهول العرب جمعاً بين الحديثين.

ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين

١٣٧٠ ـ عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي عز وجل، فأوحى إليّ ـ أو أمرني، شك الراوي ـ في علي بثلاث: أنه**

سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين». خرجه المحاملي.

١٣٧١ ـ وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «إنك سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين». خرجه علي بن موسى الرضا.

ذكر سيادته في الدنيا والآخرة

١٣٧٢ ـ عن ابن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب فقال: «أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة». خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمي.

ذكر اختصاصه بالولاية والإرث

١٣٧٣ ـ وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي ووارثي». خرجه البغوي في معجمه.

١٣٧٤ ـ وعن أنس قال: قلنا لسلمان: «سل النبي ﷺ من وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ قال ﷺ: «يا سلمان من كان وصي موسى؟» قال يوشع بن نون. قال ﷺ: «فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب». خرجه في المناقب. وهذان الحديثان لا يصحان، وإن صحا فالإرث محمول على ما تضمنه حديث المؤاخاة في باب العشرة وهو أنه قال له ﷺ: «أنت أخي ووارثي»، قال: وما أرث منك يا نبي الله؟ قال ﷺ: «ما ورث الأنبياء من قبلي»، قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: «كتاب ربهم وسنة نبيهم». وعلى ما تضمنه حديث معاذ قال: قال علي: يا رسول الله ما أرث منك؟ قال ﷺ: «ما يرث النبيون بعضهم من بعض كتاب الله وسنة نبيه». خرجه ابن الحضرمي حملاً للمطلق على المقيد، وهذا توريث غير التوريث المتعارف، فيحمل الإيصاء على نحو من ذلك كالنظر في مصالح المسلمين على أي حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولي الأمر.

١٣٧٥ ـ وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العربي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أوصيك بالعرب خيراً». خرجه ابن السراج.

١٣٧٦ ـ وعن حبشي قال: «رأيت علياً يضحي بكبشين فقلت له: ما هذا؟ قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أضحي عنه». خرجه أحمد في المناقب، وهذا يدل على صرف الوصية إلى غير الولاية إذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم، أو يحمل

على إيصائه إليه في الضحية عنه، أو الإيصاء إليه في رد الأمانات حين هاجر، أو على حفظ الأهل حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ونحو ذلك، أو على قضاء دينه وإنجاز وعده على ما تضمنه حديث أنس المتقدم، أو على إيصائه بغسله.

١٣٧٧ ـ عن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال: «أوصى النبي ﷺ علياً أن يغسله فقال علي: يا رسول الله أخشى أن لا أطيق ذلك. قال ﷺ: «**إنك ستعان عليّ**»، قال. فقال عليّ: فوالله ما أردت أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً إلا قلب لي». خرجه ابن الحضرمي، ويعضد هذا التأويل بالأحاديث الصحيحة في نفي التوريث والإيصاء على ما تقدم في فصل خلافة أبي بكر وأنه ﷺ لم يعهد إليه عهداً غير ما في كتاب الله عز وجل وما في صحيفة فيها شيء من أسنان الإبل ومن العقل.

١٣٧٨ ـ عن بريدة بن سويد بن طارق التيمي قال: «رأيت علياً على المنبر يخطب فسمعته يقول: لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة؛ وإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات. وحديث المدينة حرم ما بين عير إلى ثور». أخرجاه.

١٣٧٩ ـ وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: «كنت عند علي فأتاه رجل فقال له: ما كان النبي ﷺ أسر إليك؟ قال: فغضب ثم قال: ما كان النبي ﷺ يسر إليّ شيئاً يكتمه على الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع. قال. ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: «لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من غير منار الأرض». خرجه مسلم.

ذكر اختصاصه بغسل النبي ﷺ لما توفي

١٣٨٠ ـ قال ابن إسحاق: «لما غسل النبي ﷺ علي أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ ويقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً! ولم يرَ من رسول الله ﷺ شيء يرى من الميت، وكان العباس والفضل وقثم يساعدون علياً في تقليب النبي ﷺ، وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه».

ذكر اختصاصه بالرخصة في تسمية ولده باسم النبي ﷺ وتكنيته بكنيته

١٣٨١ ـ عن محمد ابن الحنفية عن أبيه علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن وُلد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي، وهو لك رخصة دون الناس**». خرجه المخلص الذهبي.

١٣٨٢ ـ وعن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي**». خرجه أحمد.

ذكر اختصاصه برد الشمس عليه

١٣٨٣ ـ عن الحسن بن علي قال: «كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه فلما سري عنه قال ﷺ: «**يا علي صليت العصر؟**» قال: لا. قال ﷺ: «**اللهم إنك تعلم أن كان في حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس**». فردها عليه فصلَّى وغابت الشمس»، خرجه الدولابي قال: وقال علماء الحديث: وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لأحد وإنما حبست ليوشع بن نون. وقد خرجه الحاكمي عن أسماء بنت عميس ولفظه: قالت: كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصلِّ العصر ففزع النبي ﷺ وذكر له علي أنه لم يصلِّ العصر فدعا رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر قال: فصلَّى ثم رجعت. وخرج أيضاً عنها: أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى الله إليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك إلى أن أدبرت الشمس، يقول: غابت أو كادت تغيب ثم إن النبي ﷺ سري عنه فقال: «**أصليت يا علي؟**» قال: لا قال النبي ﷺ: «**اللهم رد الشمس على علي**»، فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد.

ذكر اختصاصه بإدخال النبي ﷺ إياه معه في ثوبه يوم توفي واحتضانه إياه إلى أن قبض

١٣٨٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: لما حضرته

الوفاة: ادعوا إلي حبيبي»، فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال ﷺ: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال ﷺ: «ادعوا لي حبيبي». فدعوا له علياً فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه». أخرجه الرازي.

ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات

١٣٨٥ ـ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «والذي أحلف به إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالت: عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول: «جاء علي؟» ـ مراراً ـ وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه علي فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك ﷺ فكان من أقرب الناس به عهداً». أخرجه أحمد.

ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام

١٣٨٦ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني. قال ﷺ: «وما ذاك؟» قال: تزوجني فاطمة. قال: فسكت عنه قال: فرجع أبو بكر إلى عمر فقال هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني. قال: مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل الذي طلبت فأتى عمر النبي ﷺ فقعد بين يديه، فقال: يا رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني، قال ﷺ: «وما ذاك؟» قال تزوجني فاطمة، فسكت عنه فرجع إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمر الله بها، قم بنا إلى علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا، قال علي: فأتياني وأنا أعالج فسيلاً لي، فقالا: إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة، قال علي: فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وإني وإني، قال ﷺ: «وما ذاك؟»، قلت تزوجني فاطمة، قال ﷺ: «وما عندك؟»، قلت: فرسي وبزتي[1]، قال ﷺ: «أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها»، قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين، قال: فجئت بها حتى وضعتها في

---

(١) البزة: السلاح.

حجر رسول الله ﷺ فقبض منها قبضة، فقال: أي بلال ابغنا بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها، فحمل لها سريراً مشرطاً بالشرط ووسادة من أدم حشوه ليف، وقال ﷺ لعلي: **«إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك»**. فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب، وجاء رسول الله ﷺ فقال: **«ها هنا أخي»**، قالت أم أيمن: أخوك وقد زوجته ابنتك، قال ﷺ: **«نعم»**، ودخل رسول الله ﷺ البيت فقال لفاطمة: **«ائتني بماء»**، فقامت إلى قعب[1] في البيت فأتت به بماء فأخذه النبي ﷺ ومج فيه ثم قال: **«تقدمي»** فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها، وقال ﷺ: **«اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»**، ثم قال لها: **«أدبري»** فأدبرت فصب بين كتفيها وقال: **«اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«ائتوني بماء»**، قال علي: فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال: **«تقدم»** فصب على رأسي وبين ثديي ثم قال: **«اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم»**، ثم قال: **«أدبر»** فأدبرت فصب بين كتفي وقال: **«اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم»**، ثم قال لعلي: **«ادخل بأهلك بسم الله والبركة»**. أخرجه أبو حاتم.

١٣٨٧ ـ وأخرجه أحمد في المناقب من حديث أبي يزيد المدائني وقال: فأرسل النبي ﷺ إلى علي لا تقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبي ﷺ فدعا بماء فقال فيه: ما شاء الله أن يقول ثم نضح منه على وجهه. ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في ثوبها وربما قال: في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضاً وقال لها: **«إني لم آل أن أنكحك أحب أهلي إليّ»**، فرأى رسول الله ﷺ سواداً وراء الباب. فقال: **«من هذا؟»**، قالت أسماء: قال: **«أسماء بنت عميس»**. قالت: نعم قال: **«أمع بنت رسول الله ﷺ جئت كرامة رسول الله ﷺ»**. **قالت: نعم فدعا لي دعاء إنه لأوثق عملي عندي، قال: ثم خرج ثم قال لعلي:** **«دونك أهلك»** ثم ولى في حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته.

١٣٨٨ ـ وأخرج عبد الرزاق في جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال: لما زوج النبي ﷺ علياً فاطمة، قال لها: **ما ألوت أن أنكحك أحب أهلي إليّ»**.

١٣٨٩ ـ وأخرج الدولابي جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه علياً في النضح والدعاء كما تقدم عن أحمد، وقال: ثم قال لأم أيمن: **«ادعي لي فاطمة»**، فجاءت وهي خرقة من الحياء، فقال لها رسول الله ﷺ: **«اسكني فقد أنكحتك أحب أهل بيتي إليّ»**. ثم نضح ﷺ عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله ﷺ فرأى سواداً بين يديه قال: «من

(١) القُعب: قدح ضخم غليظ.

هذا؟»، قالت أنا، قال: «أسماء بنت عميس؟». قلت نعم، قال: «جئت في زفاف بنت رسول الله ﷺ تكرمينه؟». قلت: نعم، فدعا لي.

شـــرح:

الفسيل: الودي الصغار، والجمع ـ فسلان.

والنضح الرش. ونضح البيت رشه.

والخرقة: المستحية من الخرق بالتحريك أي الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق.

١٣٩٠ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: «لما زوج النبي ﷺ فاطمة قال: «يا أم أيمن زفي ابنتي إلى علي ومريه أن لا يعجل عليها حتى آتيها». فلما صلَّى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ما شاء الله وقال: «اشرب يا علي وتوضأ، واشربي يا فاطمة وتوضئي». ثم أجاف عليهما الباب فبكت فاطمة، فقال: «ما يبكيك؟ وقد زوجتك أقدمهم إسلاماً وأحسنهم خلقاً؟»، أخرجه أبو الخير الحاكمي.

١٣٩١ ـ وعن بريدة، رضي الله عنه. قال: «خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله ﷺ: «إنها صغيرة»، فخطبها علي فزوجها». أخرجه أبو حاتم والنسائي.

١٣٩٢ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: «حضرنا عرس علي فما رأيت عرساً كان أحسن منه، حشونا البيت طيباً وأتينا بتمر وزيت فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب[١] كبش». أخرجه أبو بكر بن فارس.

١٣٩٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة بعلي قالت: يا رسول الله زوجتني برجل فقير لا شيء له. فقال ﷺ: «أما ترضين يا فاطمة؟ إن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك، والآخر بعلك». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر أن تزويج فاطمة من علي كان بأمر الله عز وجل ووحي منه

١٣٩٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خطب أبو بكر إلى النبي ﷺ

(١) الإهاب: الجلد المغلف لِجسم الحيوان قبل أن يدبغ.

ابنته فاطمة، فقال ﷺ: «**يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد**»، ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له: مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي ﷺ فاطمة لخليق أن يزوجكها، قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال: فخطبها؛ فقال ﷺ: «**قد أمرني ربي عز وجل بذلك**»، قال أنس: ثم دعاني النبي ﷺ بعد أيام فقال لي: «**يا أنس اخرج وادع لي أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب؛ وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة، والزبير، وبعدة من الأنصار**»، قال: فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده ﷺ وأخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة النبي ﷺ فقال النبي ﷺ.

«**الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، وإن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام وألزم الأنام، فقال عز من قائل ﴿وَهُوَ الذي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾[1]، فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب، يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب**». ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال: «انهبوا»[2] فنهبنا، **فبينا نحن ننتهب إذ دخل عليّ على النبي ﷺ فتبسم النبي ﷺ في وجهه ثم قال: «إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك»**. فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله. فقال النبي ﷺ: «**جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً**». قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً»، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي.

شـرح:

أوشج به الأرحام: أي شبك بعضها في بعض. يقال: رحم واشجة أي مشتبكة.

١٣٩٥ ـ وعنه قال: كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما فاق قال ﷺ:

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) انتهب الشيء: أخذه.

«تدري ما جاء به جبريل؟»، قلت: الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: «أمرني أن أزوج فاطمة من علي»، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدة من الأنصار. ثم ذكر الحديث بتمامه وقال: «وشج به الأرحام»، وقال: فلما أقبل علي قال له: «يا علي: إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت؟»، قال: رضيت يا رسول الله، قال: ثم قام علي فخر ساجداً شاكراً، قال النبي ﷺ: «جعل الله منكما الكثير الطيب، وبارك الله فيكما». قال أنس: فوالله لقد خرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضاً.

١٣٩٦ ـ وعن عمر وقد ذكر عنده علي قال: «ذاك صهر رسول الله ﷺ نزل جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي»، أخرجه ابن السمان في الموافقة.

ذكر أن الله زوج فاطمة علياً بمشهد من الملائكة

١٣٩٧ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ في المسجد، إذ قال ﷺ لعلي: «هذا جبريل يخبرني أن الله عز وجل زوجك فاطمة، وأشهد على تزويجك أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر اختصاصه بإعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها

١٣٩٨ ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟»، قالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: «فأرسلوا إليه»، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع؛ وأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: «ابتدىء على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم». أخرجاه وأبو حاتم.

شــرح:

قوله يدوكون: أي يخوضون ويموجون.

وقوله: ابتدىء على رسلك: أي امض على مؤدتك كما تقول على هينتك.

وحمر النعم: أفخرها عند العرب ويجوز أن يكون المراد والله أعلم يكون لك حمر النعم فتنفقها في سبيل الله. وهداية رجل على أيديك أفضل لك من ذلك، لأن يملكها ويقتنيها، إذ لا فضل في ذلك إلا زينة الدنيا، ولا تعدل وإن عظمت شيئاً من ثواب الآخرة، وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا، وما فيها: خير مما طلعت عليه الشمس والله علم.

١٣٩٩ ـ وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: **«لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله»**، فتطاول القوم فقال: **«أين علي؟»** فقالوا: يشتكي عينه، فدعاه فبزق في كفيه ومسح بهما عين علي، ثم دفع إليه الراية، ففتح الله عليه». أخرجه أبو حاتم.

١٤٠٠ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله عليه». قال عمر: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتشارفت، فدعا رسول الله ﷺ علياً فأعطاه إياها وقال: **«امش ولا تلتفت»**، فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ رسول الله: فقال علي: علام أقاتل؟ فقال ﷺ: **«قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل»**. أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ.

١٤٠١ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «كان علي قد تخلف عن رسول الله ﷺ في خيبر وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ، فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال ﷺ: **«لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله»**، أو قال: **«يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه»**، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه». أخرجاه.

١٤٠٢ ـ وعنه قال: خرجنا إلى خيبر وكان عمي عامر يرتجز بالقوم وهو يقول:

والله لولا اللهُ ما اهتدينَا ... ولا تصدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا

ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبت الأقدام إن لاقَيْنَا

وأنزلنَ سكينةً علينَا

فقال النبي ﷺ: «من هذا؟»، قالوا عامر، فقال: **«غفر الله لك يا عامر»** وما استغفر رسول الله ﷺ لرجل خصه إلا استشهد، قال عمر: يا رسول الله لو متعتنا بعامر.

فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول:

قد علمت خيبرُ أني مرحبُ شاكي السلاح بطلٌ مجرّبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تلتَهِبُ

فنزل عامر فقال:

قد علمتْ خيبرُ أني عامرُ شاكي السلاح بطل مغامِرُ

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في فرس عامر فذهب ليسفل له فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسه وإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون بطل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله بطل عمل عامر، فقال رسول الله ﷺ: **«من قال هذا؟»**، قلت ناس من أصحابك، فقال ﷺ: **«بل له أجره مرتين»**، ثم أرسلني رسول الله ﷺ إلى علي فألقيته وهو أرمد فقال: **«لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»**. فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي ﷺ فبصق في عينيه فبرىء وأعطاه الراية، وخرج مرحب فقال:

قد علمتْ خيبرُ أني عامرُ شاكي السلاح بطل مغامِرُ

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدرَهْ كليْثِ غاباتٍ كريهِ المنظَرَهْ
أوفيهم بالصَّاعِ كيل السندَرهْ

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد علي بن أبي طالب. أخرجه أبو حاتم وقال: هكذا روي في فرس عامر وإنما هو في عامر، وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه.

١٤٠٣ ـ وأخرجه أحمد عن بريدة الأسلمي ولم يذكر فيه قصة عامر، وقال بعد قوله شاكي السلاح بطل مجرب:

أطعنُ أحياناً وحيناً أضرُبُ

وقال: فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على عاتقه حتى عض السيف فيها

بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: وما ينام الناس مع علي حتى فتح الله له ولهم».

شرح:

ألقيته: وجدته؛ وتلافيته تداركته.

شاكي السلاح: وشائك السلاح بمعنى وهو الذي ظهرت حدته وشوكته.

مغامر: المغامرة المباطشة، تقول غامره إذا باطشه وقاتله ولم يبالِ بالموت.

وقد تقدم ذكر ذلك في خصائص أبي بكر.

والأكحل: عرق في البدن يفصد ولا يقال عرق الأكحل.

يسفل: التسفيل التصويب.

حيدرة: من أسماء الأسد.

وقد تقدم في ذكر اسمه ـ والليث اسم للأسد أيضاً.

والغابات: جمع غابة وهي الأجمة من القصب، وغابة اسم موضع بالحجاز.

والسندرة: مكيال ضخم كالقنقل، ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندرة.

١٤٠٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ أخذ الراية وهزها ثم قال: **«من يأخذها بحقها»**، فجاء فلان فقال أنا، فقال امضِ، ثم قال رسول الله ﷺ: **«والذي كرَّم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر: هاك يا علي»**. فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر، وفدك، وجاء بعجوتها وقديدها». خرجه أحمد.

١٤٠٥ ـ وعن بريدة رضي الله عنه قال: «لما كان حيث نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **«لأُعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللَّه ورسولهُ ويُحُبُّهُ اللَّهُ ورسولُهُ»**. فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض، ثم ذكر قتل مرحب وقال: فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله». أخرجه الغيباني والحافظ الدمشقي في الموافقات.

١٤٠٦ ـ وعنه قال: «حاصرنا خيبر فأخذ أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة، فقال رسول الله ﷺ: **«إني دافعٌ اللواءَ إلى رجلٍ يُحبهُ الله ورسولهُ ويحبُّ اللَّهَ ورسولَه، لا يرجع حتى**

يفتح عليه». فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أصبح ﷺ قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينه ودفعه إليه ففتح له، قال بريدة: وأنا ممن تطاول لها». أخرجه أحمد في المناقب.

١٤٠٧ ـ وعن سلمة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، ليس بفرّار**». فدعا رسول الله ﷺ بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال: «**خذ هذه الراية فامضِ بها حتى يفتح الله عليك**». قال سلمة: فخرج والله بها يهرول هرولة وإنا خلفه أثره حتى ركز رايته في رضم[١] من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى، أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله على يديه». أخرجه ابن إسحاق.

١٤٠٨ ـ وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: «خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله ﷺ برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه». أخرجه أحمد.

١٤٠٩ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون فافتتحوها، وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلاً»، وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب. أخرجهما الحاكمي في الأربعين.

ذكر اختصاصه بأنه وزوجته وابنيه أهل البيت

١٤١٠ ـ عن سعيد قال: أمر معاوية سعداً أن يسب أبا تراب فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ: فلن أسبه لأن يكون فيّ واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: تخلفني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من**

---

(١) الرَّضم: صخور عظام بعضها على بعض.

موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر «لأعطين الراية». وذكر القصة: وسيأتي.

١٤١١ ـ ولما نزلت هذه الآية، ﴿فَقُلْ تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكُمْ﴾[١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين. وقال: «اللهم هؤلاء أهلي». خرجه مسلم والترمذي.

١٤١٢ ـ وعن أم سلمة أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء. وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». خرجه الترمذي، وقال حسن صحيح.

١٤١٣ ـ وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم لم كان صغو الناس إلى علي؟ فقال: يا ابن أخي إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له من السطة في العشيرة والقدم في الإسلام والصهر من رسول الله ﷺ والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون.

١٤١٤ ـ ولما نزل قوله تعالى: ﴿إنما يريدُ اللَّهُ ليذهبَ عنكُم الرجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[٢]، دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أم سلمة، وقال «اللَّهُمَّ إنَ هَؤُلاَءِ أهْلِ بيَتي فَأذْهَبَ عَنْهُمْ الرِجْسَ وَطَهرَّهُمْ تَطْهِيرَاً». أخرجه القلعي ومعناه في الصحيح وستأتي أحاديث هذا الذكر مستوفاة في فضل أهل البيت من كتاب «مناقب القرابة والذرية».

شـرح:

صغو الناس: أي ميلهم، قال أبو زيد: يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها. وصغاة: أي ميله، تقول منه صغا يصغو ويصغي صغياً، وكذلك صغى بالكسر يصغا.

السطة: المتوسطة تقول: وسطت القوم أسطهم وسطاً. وسطة أي توسطتهم وأشار والله أعلم إلى التمكن فيهم لأن من توسط شيئاً تمكن منه.

والنجدة الشجاعة، تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد وتجيدو تجيد وجمع نجد انجاد مثل يقظ وأيقاظ، وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أي ذو بأس والرجس القذر، يطلق على العقاب

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

والغضب كما في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِجْسَ عَلى الذينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[١]، قال الفراء والرجز لغة فيه.

ذكر أن بيوته أوسط بيوت رسول الله ﷺ

١٤١٥ ـ عن سعيد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال: نعم قال: فأرغم الله أنفك. ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، قال ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ. قال لعل ذلك يسوؤك قال: أجل. قال: فأرغم الله أنفك، انطلق فاجهد على جهدك» أخرجه البخاري والمخلص.

ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه ﷺ حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم

١٤١٦ ـ عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «**أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم**». خرجه الترمذي.

١٤١٧ ـ وعن أبي بكر الصديق قال: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «**معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم لا يحبهم إلا سعيد الجد[٢] طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة**».

ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبداً بسبب تفل النبي ﷺ فيهما

١٤١٨ ـ عن علي رضي الله عنه قال: «ما رمدت منذ تفل النبي ﷺ في عيني»، أخرجه أحمد.

١٤١٩ ـ وعنه قال: «ما رمدت عيناي منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية». أخرجه أبو الخير القزويني.

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٠.
(٢) الجَدُّ: الحظ.

ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء في الصيف ولبس لباس الصيف في الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد

١٤٢٠ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع علي، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف. فقيل له: لو سألته، فسأله. فقال: إن رسول الله ﷺ بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت: يا رسول الله إني أرمد العين. قال: فتفل في عيني وقال ﷺ: «**اللهم أذهب عنه الحر والبرد**». فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ وقال ﷺ: «**لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرّار**». فتشوف لها أصحاب رسول الله ﷺ فأعطانيها. أخرجه أحمد.

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه

١٤٢١ ـ عن عمر بن حبشي قال: خطبنا الحسن حين قتل علي فقال: لقد فارقكم رجل إن كان رسول الله ﷺ ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله». أخرجه أحمد.

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه

١٤٢٢ ـ عن الحسن أنه قال: حين قتل علي: «لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه». أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم.

١٤٢٣ ـ وأخرجه الدولابي بزيادة ولفظه: لما قتل علي قام الحسن خطيباً فقال: «**قتلتم والله رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ما سبقه أحد كان قبله كان رسول الله ﷺ يبعثه بالسرية**». وذكر الحديث.

ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر

١٤٢٤ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيــــفَ إلا ذو الفقـــارِ ولا فتًـــــى إلا علــــــي

أخرجه الحسن بن عرفة العبدي.

شــرح:

ذو الفقار: اسم سيف النبي ﷺ. قال أبو العباس: سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار ـ والفقرة الحفرة التي فيها.

قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذي فيه حزوز.

ذكر اختصاصه بحمله راية النبي ﷺ يوم بدر وفي المشاهد كلها

١٤٢٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان علي آخذاً راية رسول الله ﷺ يوم بدر»، قال: الحكم يوم بدر والمشاهد كلها. أخرجه أحمد في المناقب.

١٤٢٦ ـ وعن علي عليه السلام قال: كُسرت يد علي يوم أحد فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله ﷺ: «**ضعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة**». أخرجه الحضرمي.

ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية

١٤٢٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان كاتب كتاب الصلح يوم الحديبية علي بن أبي طالب، قال عبد الرزاق: قال معمر: فسألت عنه الزهري فضحك أو قال: تبسم، وقال: هو علي، ولو سألت هؤلاء لقالوا: هو عثمان يعني بني أمية»، خرجه في المناقب والغساني.

ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم

١٤٢٨ ـ عن علي عليه السلام قال: «لما كنا يوم الحديبية؛ خرج لنا أناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو وناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا فارددهم إلينا، فإن كان بهم فقه في الدين فسنفقهم، فقال النبي ﷺ: **«يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف: على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان»**، فقالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله، قال: **«هو خاصف النعل»**. وكان أعطى علياً نعله يخصفها، ثم التفت علي إلى من عنده وقال: إن رسول الله ﷺ، قال: **«من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**. أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبي ﷺ على تنزيله

١٤٢٩ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»**، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: **«لا»**، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؛ قال: **«لا ولكن خاصف النعل»** وكان أعطى علياً نعله يخصفها»؛ أخرجه أبو حاتم.

١٤٣٠ ـ وعنه قال: «كنا ننتظر النبي ﷺ يخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فخلف عليها علي يخصفها فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه، فقال: **«إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»**، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: **«لا ولكن خاصف النعل»**. قال فجئنا نبشره؛ قال: وكأنه قد سمعه».

شــرح:

أصل الخصف الضم والجمع ـ وخصف النعل إطباق طاق على طاق، ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة.

وقوله: استشرفنا أي تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو أن تضع

يدك على حاجبك كالذي يستظل به من الشمس؛ حتى يتبين لك الشيء؛ حكاه الهروي.

ذكر اختصاصه بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا بابه

١٤٣١ ـ عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي، أخرجه الترمذي، وقال: حديث غريب.

١٤٣٢ ـ وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، قال: فقال ﷺ يوماً: «**سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**». قال: فتكلم في ذلك أناس، قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد: فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي.** فقال: فيه قائلكم: **وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته**». أخرجه أحمد.

١٤٣٣ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر»، أخرجه أحمد.

١٤٣٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال عمر: ثلاث خصال لعلي لأن يكون لي خصلة منهن أحب إليَّ من أن يكون لي حمر النعم: تزويج فاطمة بنت النبي ﷺ وسكناه في المسجد مع رسول الله ﷺ وإعطاء الراية يوم خيبر». أخرجه ابن السمان في «الموافقة».

١٤٣٥ ـ وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكسائي قال: «خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك، فقال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي». أخرجه أحمد.

قال السعدي: عبد الله بن شريك كذاب، وقال ابن حبان: كان غالياً في التشيع يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات. وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس وجابر؛ وإنما الصحيح ما أخرج في الصحيحين عن أبي سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يبقى باب في المسجد إلا سد، إلا باب أبي بكر**». وإن صح الحديث عن علي أيضاً حمل ذلك على حالين مختلفين توفيقاً بين الحديثين.

ذكر اختصاصه بالمرور في المسجد جنباً

١٤٣٦ ـ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك**». قال علي بن المنذر. قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال: **لا يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك**. أخرجه الترمذي.

ذكر اختصاصه بأنه حجة النبي ﷺ على أمته

١٤٣٧ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلاً فقال ﷺ: «**يا أنس**»، قلت، لبيك قال: «**هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة**».

ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة

١٤٣٨ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا دار الحكمة وعلي بابها**». أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم

١٤٣٩ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا دار العلم وعلي بابها**». أخرجه في «المصابيح في الحسان».

١٤٤٠ ـ وأخرجه أبو عمر وقال: «**أنا مدينة العلم**»، وزاد: «**فمن أراد العلم فليأته من بابه**».

ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة

١٤٤١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه أعلم الناس بالسنة»، أخرجه أبو عمر.

ذكر اختصاصه بأنه أكبر الأمة علماً وأعظمهم حلماً

١٤٤٢ ـ عن معقل بن يسار قال: «وَصِبَ[1] رسول الله ﷺ فقال: «**هل لك في فاطمة تعودها؟**»، فقلت؛ نعم. فقام متوكئاً عليّ فقال: «**إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك**». قال: فكأنه لم يكن عليَّ شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا: **كيف تجدينك؟** قالت: لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي».

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال: «**أو ما ترضين أني زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً**». أخرجه أحمد وأخرجه القلعي وقال: «**زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة**»، ثم ذكر الحديث.

١٤٤٣ ـ وعن عطاء «وقد قيل له أكان في أصحاب رسول الله ﷺ أحد أعلم من علي، قال: ما أعلم» أخرجه القلعي.

١٤٤٤ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب».

وعن المغيرة نحوه، أخرجهما القلعي.

١٤٤٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «والله لقد أعطي تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر»، أخرجه أبو عمر.

١٤٤٦ ـ وعنه «وقد سأله الناس فقالوا: أي رجل كان علياً؟ قال: كان مملئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله ﷺ»، أخرجه أحمد في المناقب.

شــرح:

البأس: الشدة في الحرب، يقول بؤس الرجل بالضم يبؤس بأساً فهو بئيس على فعيل أي شجاع.

والنجدة: الشجاعة، تقول منه نجد ينجد بالضم فهو نجيد ونجد ونجد.

١٤٤٧ ـ وروي أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر، فقال له علي: إن الله تعالى يقول: ﴿**وَحَمَلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**وَفِصَالُهُ في**

---

(١) وَصِبَ: مرض ووجد وجعاً.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

عامَيْنِ﴾[1]، فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين. فترك عمر رجمها وقال: لولا علي لهلكَ عمر». أخرجه العقيلي، وأخرجه ابن السمان عن أبي حزم بن أبي الأسود.

١٤٤٨ ـ وعن سعيد بن المسيب قال: «كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن»، أخرجه أحمد وأبو عمر.

١٤٤٩ ـ وعن محمد بن الزبير قال: «دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت: يا شيخ من أدركت؟ قال: عمر قلت: فما غزوت؟ قال: اليرموك. قلت: فحدثني بشيء سمعته، قال: خرجنا مع قتيبة حجاجاً فأصبنا بيض نعام ـ وقد أحرمنا ـ فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر، فأدبر وقال: اتبعوني حتى انتهى إلى حجر رسول الله ﷺ، فضرب حجرة منها، فأجابته امرأة فقال: أثم أبو حسن؟ قالت: لا. فمر في المقتاة، فأدبر وقال: اتبعوني، حتى انتهى إليه وهو يسوي التراب بيده فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين فقال: إن هؤلاء أصابوا بيض حمام وهم محرمون قال: ألا أرسلت إليَّ؟ قال: أنا أحق بإتيانك، قال: يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض، فما نتج منها أهدوه. قال عمر: فإن الإبل تخدج. قال علي: والبيض يمرض، فلما أدبر قال عمر: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو حسن إلى جنبي». أخرجه ابن البختري.

ذكر اختصاصه بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه

١٤٥٠ ـ عن أذينة العبدي قال: «أتيت عمر فسألته: من أين أعتمر؟ قالت: ائت علياً فسله»، أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة.

١٤٥١ ـ وعن أبي حازم قال: «جاء رجل إلى معاوية، فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب، فهو أعلم. قال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي. قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزره بالعلم غزراً، ولقد قال له ﷺ: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**». وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه أخرجه أحمد في المناقب.

شــرح:

الغزارة: بالعين المعجمة الكثرة وقد غزر الشي بالضم كثر.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

١٤٥٢ ـ وعن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن المسح على الخفين فقال ائت علياً فسله. أخرجه مسلم.

١٤٥٣ ـ وعن ابن عمر أن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر فقالوا: صف لنا صاحبك فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كإصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه ﷺ شديد وهذا علي بن أبي طالب. فأتوا علياً فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولاً ولا بالقصير المتردد، كان فوق الربعة أبيض اللون مشرباً حمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره إلى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنى الأنف كأن عنقه إبريق فضة، له شعرات من لبته[1] إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن، وكان شثن[2] الكف والقدم، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلم أنصت الناس وإذا خطب أبكى الناس، وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالكريم الكريم، أشجع الناس وأبذلهم كفاً وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وإدامه اللبن ووساده الأدم محشو بليف النخل، سريره أم غيلان مرمل[3] بالشريف، كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل.

١٤٥٤ ـ وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال: «أتي عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها، فتلقاها علي، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها. فردها علي، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها. قال: قد كان ذلك. قال: أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال: «لا حد على معترف بعد بلاء؟ إنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له». فخلى سبيلها.

١٤٥٥ ـ وعن عبيد الله بن الحسن قال: «دخل علي على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم، فقال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي يرجموني، فقال: يا أمير المؤمنين

(١) اللبة: موضع القلادة من العنق.
(٢) الشثن: الغليظ الخشن.
(٣) رَمَّل السرير: زَيَّنه.

لأي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها. فقال عمر: كل أحد أفقه مني. ثلاث مرات. فضمنها علي حتى وضعت غلاماً، ثم ذهب بها إليه فرجمها»، فهذه غير تلك. والله أعلم. لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم، وهذه رجمت كما تضمنه الحديثان.

١٤٥٦ ـ عن عبد الرحمن السلمي قال: «أُتي عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راعٍ فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها، ففعلت. فشاور الناس في رجمها فقال له علي: هذه مضطرة إلى ذلك فخل سبيلها ففعل».

١٤٥٧ ـ وعن أبي ظبيان قال: «شهدت عمر بن الخطاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهم: ما بال هذه؟ قالوا: زنت فأمر عمر برجمها: فانتزعها علي من أيديهم فردهم فرجعوا إلى عمر فقالوا: ردنا علي. قال: ما فعل هذا إلا لشيء، فأرسل إليه فجاء فقال: ما بك رددت هذه؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعقل»، قال: بلى، قال: فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها. قال له عمر: لا أدري. قال: وأنا لا أدري؛ فترك رجمها».

١٤٥٨ ـ وعن مسروق: «أن عمر أُتي بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً. فبلغ علياً فقال: إن كان جهلاً فلها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما. فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب. فخطب عمر، وقال: ردوا الجهالات إلى السنة فرجع إلى قول علي». أخرج جميع ذلك ابن السمان في «الموافقة»، أخرج حديث أبي ظبيان أحمد.

١٤٥٩ ـ عن ابن سيرين «أن عمر سأل الناس: كم يتزوج المملوك؟ وقال لعلي: إياك أعني يا صاحب المعافري. رداء كان عليه. قال اثنتين».

١٤٦٠ ـ وعن محمد بن زياد قال: «كان عمر حاجاً فجاءه رجل قد لطمت عينه فقال: من لطم عينك؟ قال: علي بن أبي طالب. فقال: لقد وقعت عليك عين الله؛ ولم يسأل ما جرى منه ولم لطمه. فجاء علي والرجل عند عمر، فقال علي: هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر إلى الحرم في الطواف، فقال عمر: لقد نظرت بنور الله».

١٤٦١ ـ وفي رواية: «كان عمر يطوف بالبيت وعلي يطوف أمامه إذ عرض رجل لعمر فقال: يا أمير المؤمنين خذ حقي من علي بن أبي طالب. قال: وما باله؟

قال: لطم عيني، قال: فوقف عمر حتى لحق به علي. فقال: ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ولِمَ؟ قال: لأني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف. قال عمر: أحسنت يا أبا الحسن. ثم أقبل على الرجل فقال: وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل، فلا حق لك فقال: يقلب ـ يعني صاحبه ـ من جواهر الله ولي من أولياء الله تعالى».

١٤٦٢ ـ وعن حنش بن المعتمر: «أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً ثم جاء أحدهما إليها وقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير، فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولاً آخر، فجاء الآخر فقال: ادفعي إليّ الدنانير، فقالت: إن صاحبك جاءني وزعم أنك قد مُتَّ فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها».

وروي أنه قال لها: «ما أراك إلا ضامنة! فقالت، أنشدك الله أن تقضي بيننا، وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي وعرف أنهما قد مكرا بها، فقال: أليس قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال بلى. قال: فإن مالك عندنا اذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما».

١٤٦٣ ـ وعن موسى بن طلحة: «أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه فضلة فاستشار أصحابه في ذلك الفضل فقالوا: نرى أن تمسكه، فإن احتجت إلى شيء كان عندك ـ وعلي في القوم لا يتكلم ـ فقال عمر: ما لك لا تتكلم يا علي؟ قال: قد أشار عليك القوم، قال: وأنت فأشر. قال، فإني أرى أن تقسمه، ففعل».

١٤٦٤ ـ وعن حارثة بن مضرب «أن عمر أراد أن يقسم السواد فقال له علي: إن للناس نسلاً من أولادهم وموادة من أعرابهم، فدعهم كما هم».

١٤٦٥ ـ وعن أبي سعيد الخدري «سمع عمر يقول لعلي ـ وقد سأله عن شيء فأجابه ـ أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن».

١٤٦٦ ـ وعن يحيى بن عقيل قال: «كان عمر يقول لعلي ـ إذا سأله ففرج عنه ـ لا أبقاني الله بعدك يا علي».

١٤٦٧ ـ وعنه عن علي أنه قال لعمر: «يا أمير المؤمنين إن سرك أن تلحق

بصاحبيك فأقصر الأمل وكل دون الشبع واقصر الإزار، وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما»: أخرج جميع ذلك ابن السمان.

١٤٦٨ ـ وعن محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ: «كان تحته امرأتان هاشمية، وأنصارية، فطلب الأنصارية ثم مات على رأس الحول؛ فقالت: لم تنقض عدتي، فارتفعوا إلى عثمان فقال: هذا ليس لي به علم، فارتفعوا إلى علي، فقال علي: تحلفين عند منبر النبي ﷺ أنك لم تحيضي ثلاث حيضات ولك الميراث؟ فحلفت فأشركت في الإرث». أخرجه ابن حرب الطائي.

ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول سلوني غيره

١٤٦٩ ـ عن سعيد بن المسيب أنه قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: سلوني إلا علياً». أخرجه أحمد في المناقب والبغوي في المعجم، وأبو عمر ولفظه: «ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب».

١٤٧٠ ـ وعن أبي الطفيل قال: «شهدت علياً يقول: سلوني والله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل». أخرجه أبو عمر.

ذكر اختصاصه بأنه أقضى الأمة

١٤٧١ ـ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أقضىٰ أمتي علي**»، أخرجه في «المصابيح الحسان».

١٤٧٢ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: «أقضانا علي بن أبي طالب». أخرجه السلفي.

١٤٧٣ ـ وعن ابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب».

١٤٧٤ ـ وعن معاذ بن جبل قال: «قال رسول الله ﷺ: «**تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله،**

وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية». أخرجه الحاكمي.

ذكر دعائه ﷺ حين ولاه قضاء اليمن

١٤٧٥ ـ عن علي رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً وأنا حديث السن فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء؟ قال: «**إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك**». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين».

١٤٧٦ ـ وفي رواية «**إن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك**»، قال: ثم وضع يده على فمه أخرجهما أحمد.

شــرح:

أحداث: جمع حدث وهو الأمر يحدث ويقع، والحدث والحدثي والحادثة والحدثان كله بمعنى.

١٤٧٧ ـ وعنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم ذوي أسنان وأنا شاب لا أعلم القضاء؟ فوضع يده على صدري وقال: «**إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الأول، إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء**»، قال علي: فما اختلف ـ وربما قال شريك فما أشكل علي قضاء بعد ذلك».

وفي رواية: فما شككت فما شككت في قضاء وما زلت قاضياً بعد. أخرجه الإسماعيلي الحاكمي.

ذكر بعض أقضيته

١٤٧٨ ـ وعن رزين بن حبيش قال: «جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس إليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء. ثم ألقى إليهما ثمانية دراهم وقال: هذا عوض ما أكلت من طعامكما. فتنازعا في قسمتها فقال صاحب الخمسة: لي الخمسة ولك ثلاثة وقال

صاحب الثلاثة: بل نقسمها على السواء فترافعا إلى علي فقال لصاحب الثلاثة اقبل من صاحبك ما عرض عليك فأبى وقال: ما أريد إلا مر الحق فقال علي عليه السلام: لك في مر الحق درهم واحد وله سبعة. قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين؛ قال: لأن الثمانية أربعة وعشرون ثلثاً لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة، وقد استويتم في الأكل، فأكلت ثمانية وبقي لك واحد، وأكل صاحبك ثمانية وبقي له سبعة وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك. فقال: رضيت الآن». أخرجه القلعي.

١٤٧٩ ـ وعن علي عليه السلام: «أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الأسد، سقط أولاً رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الأربعة فجرحهم الأسد وماتوا من جراحته؛ فتنازع أولياؤهم حتى كادوا يقتتلون؛ فقال علي: أنا أقضي بينكم فإن رضيتم فهو القضاء وإلا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليقضي بينكم. اجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه وللذي يليه ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللثالث النصف لأنه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة. فأبوا أن يرضوا، فأتوا رسول الله ﷺ فلقوه عند مقام إبراهيم، فقصوا عليه القصة فقال: «**أنا أقضي بينكم**» واحتبى[١] ببردة فقال رجل من القوم: «إن علياً قضى بيننا. فلما قصوا عليه القصة أجازه». أخرجه أحمد في المناقب.

١٤٨٠ ـ وعن الحارث عن علي «أنه جاءه رجل بامرأة فقال: يا أمير المؤمنين دلست[٢] عليَّ هذه وهي مجنونة. قال: فصعد علي بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال: ما يقول هذا؟ قالت: والله يا أمير المؤمنين ما بي جنون، ولكني إذ كان ذلك الوقت غلبتني غشية. فقال علي: خذها ويحك وأحسن إليها فما أنت لها بأهل». أخرجه السلفي.

١٤٨١ ـ وعن زيد بن أرقم قال: «أتي علي في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولداً فادعوه فقال علي لأحدهم: تطيب به نفساً لهذا؟ قال: لا. قال: أراكم شركاء متشاكسين، إني مقرع بينكم، فما أجابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة وألزمته الولد، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «**ما أجد فيها إلا ما قال علي**».

---

(١) احتبى بثوب: أدار الثوب على ساقيه وظهره وهو جالس.

(٢) دلَّست عليّ: كتمت عني عيباً فيها.

١٤٨٢ ـ وعن جميل بن عبد الله بن يزيد المدني قال: «ذُكر عند النبي ﷺ قضاء قضى به علي فأعجب النبي ﷺ فقال: «**الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت**». أخرجهما أحمد في المناقب.

ذكر اختصاصه بالعمل بآية في كتاب الله عز وجل

١٤٨٣ ـ وعن علي عليه السلام أنه قال: «آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدي آية النجوى. كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهماً، فنسختها الآية الأخرى ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾[1] الآية. أخرجه ابن الجوزي في أسباب النزول.

ذكر اختصاصه بنجوى النبي ﷺ يوم الطائف

١٤٨٤ ـ عن جابر قال: «دعا النبي ﷺ علياً يوم الطائف فانتجاه فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال ﷺ: «**ما انتجيته ولكن الله انتجاه**». أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

شــرح:

انتجاه: من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى أي ساررته، وكذا ناجيته، وانتجى القوم وتناجوا أي تساروا.

ذكر اختصاصه بالرقي على منكبي رسول الله ﷺ في بعض الأحوال

١٤٨٥ ـ عن علي عليه السلام قال: «انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله ﷺ: «**اجلس**». وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً، فنزل، وجلس لي نبي الله ﷺ وقال: «**اصعد على منكبي**»، فصعدت على منكبيه، قال فنهض، قال: فتخيل إليّ، إن شئت لنلت أفق السماء؛ حتى صعدت على

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ: «**اقذف به**» فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس»، أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وأخرجه الحاكمي.

وقال ـ بعد قوله فصعدت على الكعبة ـ فقال لي ﷺ: «**ألق صنمهم الأكبر**»، وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد إلى الأرض. فقال رسول الله ﷺ: «**عالجه**»، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال: «اقذفه» فقذفته. ثم ذكر باقي الحديث وزاد. فما صعد حتى الساعة.

شـرح:

التمثال: الصورة. والجمع التماثيل.

وقوله: أزاوله أي أحاوله وأعالجه، والمزاولة: المحاولة. والمعالجة والقذف: الرمي إما بالحجارة أو بالغيب.

وقوله: توارينا أي استترنا.

ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيام والوقوف في ظل العرش بين إبراهيم والنبي ﷺ وأنه يكسى إذا كسي النبي ﷺ

١٤٨٦ ـ عن محدوج بن زيد الذهلي أن النبي ﷺ قال لعلي: «**أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة بي فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنة، ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشر أول من يدعي بك لقرابتك مني فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قبضته فضة بيضاء، زجه[١] درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا**

(١) الزُّجُّ: الحديد في أسفل الرمح.

مكتوب عليه ثلاثة أسطر، الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، الثاني: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله. طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حلة من الجنة، ثم ينادي منادٍ من تحت العرش. نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي. أبشر يا علي إنك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت، وتحيى إذا حييت». أخرجه أحمد في المناقب.

١٤٨٧ ـ وفي رواية وأخرجهما الملاء في سيرته قيل يا رسول الله وكيف يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً شتى، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل».

١٤٨٨ ـ وعن جابر بن سمرة أنهم قالوا: يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا؟ علي بن أبي طالب». أخرجه نظام الملك في أماليه.

١٤٨٩ ـ وأخرج المخلص الذهبي عن أبي سعيد أن النبي ﷺ كسا نفراً من أصحابه ولم يكسِ علياً، فكأنه رأى في وجه علي فقال: «يا علي أما ترضى أنك تكسى إذا كسيت وتعطى إذا أعطيت».

شـــرح:

السماطان: من الناس والنخل ـ الجانبان، يقال. مشى بين السماطين.

ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي ﷺ ولم يؤت النبي ﷺ مثلهن

١٤٩٠ ـ روى أبو سعيد في «شرف النبوة» أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهراً مثلي ولم أؤت أنا مثلك، أوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي، ولم أؤت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أؤت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم».

١٤٩١ ـ وأخرج معناه ابن موسى الرضا في مسنده وزيادة في لفظه: «يا علي. أعطيت ثلاثاً لم يجتمعن لغيرك. مصاهرتي وزوجك وولديك، والرابعة لولاك ما عرف المؤمنون».

وقوله ﷺ: «ولولاك ما عرف المؤمنون»، معناه مستفاد مما ذكرته في قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، علي حمل المولى على الناصر.

وقد تقدم في مناقب أبي بكر، أو يكون لما كان حب علي علماً للمؤمنين كما تقدم في أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق جاز إطلاق ذلك لأن العلامة تعرفه فلولاه ما حصلت تلك العلامة.

ذكر اختصاصه بأربعة ليست لأحد غيره

١٤٩٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعلي أربع خصال أربع ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلّى مع النبي ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحفه، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره». أخرجه أبو عمر.

ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي ﷺ فيه كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها

١٤٩٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت في علي خمساً هو أحب إليّ من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده: آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة: فساتر عوراتي ومسلمي إلى ربي عز وجل، وأما الخامسة: فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان ولا كافراً بعد إيمان»**. أخرجه أحمد في المناقب.

شـــرح:

عقر الحوض: آخره بضم العين وإسكان القاف وضمها لغتان.

واتكأة: بزنة الهمزة ما يتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضاً.

ذكر اختصاصه بعشر

١٤٩٤ ـ عن عمرو بن ميمون قال: «إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا: يا بن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو من هؤلاء. قال: بل أقوم معكم. وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فانتدوا يتحدثون فلا أدري ما قالوا؛ قال: فجاء ينفض ثوبه، ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال النبي ﷺ: **«لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله»**. قال: فاستشرف لها من استشرف، فقال: **«أين علي؟»**، قالوا: هو في الرحا يطحن. قال: «فما كان أحدكم يحن»، فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياها، فجاء بصفية بنت حيي. قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال: **«لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه»**. قال: وقال ﷺ لبني عمه: **«أيكم يواليني في الدنيا والآخرة»**. قال: وعلي معه جالس؛ فأبوا؛ قال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم، فقال: **«أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟»**. فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: **«أنت وليي في الدنيا والآخرة»**، قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال. وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: **﴿إِنَّما يُرِيد اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**(١)، قال: وكان شرى على نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه، قال: فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم. قال. وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ؛ قال: فقال له علي: إن نبي الله ﷺ انطلق نحو بئر ميمون فأدركه. فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار؛ قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله ﷺ وهو يتضور فدلف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا. إنك للئيم، كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك. قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك. قال؛ فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله ﷺ: **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟ إنه لا ينبغي أن أذهب وأنت خليفتي»**. وقال له رسول الله ﷺ: **«أنت ولي كل مؤمن بعدي»**، قال: وسد أبواب المسجد إلا باب علي، قال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال وقال: **«من كنت مولاه فإن علياً مولاه»**. قال: **وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي على أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم.**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟ قال وقال عمر: يا نبي الله ائذن لي أضرب عنقه ـ يعني حاطباً ـ «قال وكنت فاعلاً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم». أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال، وأخرج النسائي بعضه.

شـرح:

انتدوا: أي جلسوا في النادي وكذلك تنادوا والتنادي والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذي جلسوا فيه وتحدثوا لأنهم اتخذوه لذلك أو لعله كان مكاناً معداً لذلك.

أف وتف: أي قذر له يقال أفاً له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أف تأفيفاً إذا قال له أف، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تقل لهما أف﴾[1]، وفيه ست لغات حكاها الأخفش، أفِ، أفَ أفُ، بالكسر والفتح والضم دون تنوين، وبالثلاثة مع التنوين، وتفاً: اتباع، قاله الجوهري. ويمكن أن يقال معناه القذر لأن التف وسخ الأظفار.

والنفث: شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لا ريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها، والنفاثات في العقد، السواحر وأوله النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق. وقد تقدم من حديث مسلم أنه بصق في عينه، فيكون أطلق على البصق نفث أو بالعكس لأنه أوله.

والتضور: الصياح والتلوي عند الضرب.

وقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، تقدم الكلام فيه مستوف في فضل خلافة أبي بكر.

ذكر قصة لبس علي ثوب النبي ﷺ ونومه مكانه على ما ذكره ابن عباس في الحديث آنفاً

١٤٩٥ ـ قال ابن إسحاق: «لما رأت قريش أن النبي ﷺ صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا فيهم منعة، فحذروا خروج النبي ﷺ. فاجتمعوا في دار الندوة التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها يتشاورون ما يصنعون برسول الله ﷺ، وكان إبليس قد تصور لهم في صورة شيخ فوقف على الباب، فلما رأوه قالوا من الشيخ؟ قال شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم عليه فحضر ليسمع، وعسى لا يعدمكم منه رأي! فقالوا ادخل فدخل

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

معهم. فقال قائل، احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيراً والنابغة، ومن مضى منهم من هذا الموت. فقال الشيخ النجدي، ما هذا برأي، والله لئن حبستموه ـ كما تقولون ـ ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دون إلى أصحابه، فيثبون عليكم وينزعونه، فانظروا في غير هذا الرأي. فقال قائل: نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا، فما نبالي أين يذهب إذا غاب عنا قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به! والله لئن فعلتم ذلك ما آمن أن يحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم، قال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً(١) نسيباً وسيطاً فيها، ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بعقل فعقلنا لهم، فقال الشيخ النجدي: القول ما قال أبو جهل، هذا الرأي لا أرى غيره، فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون، فأتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال: «لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه»، قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي: «**نم على فراشي واتّشح ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم**». وكان ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام. قال: فاجتمعوا، وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يٓس: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمِ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾(٢)، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات ولم يبقَ منهم رجل إلا وقد وضع التراب على رأسه، ثم انصرف إلى حيث أراد، فأتاهم آتٍ فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمداً. قال: حسيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته، فما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام عليّ من الفراش فقالوا: لقد صدقنا الذي كان حدثنا. قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿**وإذ يمكرُ بكَ الذين**

---

(١) الجليد: القوي.
(٢) سورة يٓس، الآية: ٩.

كفرُوا﴾، إلى ﴿واللَّهُ خَيرُ الماكرينَ﴾[١]، وقوله: ﴿شاعرٌ نتربَّصُ بِهِ﴾ إلى ﴿فإني معَكُمْ مِنَ المتربِّصين﴾[٢] قال وأذن الله جل وعز لنبيه في الهجرة.

ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الآي

١٤٩٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الذينَ يُنفِقُون أموالَهم باللَّيلِ والنهارِ سراً وعلانية﴾[٣] قال: نزلت في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفقَ في الليل درهماً وفي النهار درهماً ودرهماً في السر ودرهماً في العلانية فقال له رسول الله ﷺ: «**ما حملك على هذا؟**»، قال أن أستوجب على الله ما وعدني فقال: «**ألا إن لك ذلك**» فنزلت الآية. وتابع ابن عباس مجاهد وابن النائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل في سبيل الله؛ قاله أبو الدرداء وأبو أمامة.

ويروى عن ابن عباس أيضاً.

١٤٩٧ ـ وروي عنه أيضاً «أنها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف. حمل علي إلى أهل الصفة وسق تمر ليلاً وحمل إليهم عبد الرحمٰن دراهم كثيرة نهاراً». أخرجه الواحدي وأبو الفرج في «أسباب النزول».

١٤٩٨ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿إنَّما وليُّكُمُ اللَّهُ ورسولُهُ﴾ الآية[٤] نزلت فيه. أخرجه الواحدي وستأتي القصة مشروحة في صدقته.

١٤٩٩ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقَاً﴾[٥] الآية: قال ابن عباس نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط لأشياء بينهما. أخرجه الحافظ السلفي.

١٥٠٠ ـ وعنه أن الوليد قال لعلي: «أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملأ الكتيبة؛ فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق ـ وفي رواية أنت فاسق ـ تقول الكذب. فأنزل الله ذلك تصديقاً لعلي، قال قتادة: لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الله ولا في

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الطور، الآية: ٣٠ و ٣١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١٨.

الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى: ﴿أمَّا الذينَ آمنُوا﴾... الآية. أخرجه الواحدي.

١٥٠١ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿أفَمنْ وعدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فهوُ لاقِيهُ﴾[١] قال مجاهد نزلت في علي وحمزة وأبي جهل.

١٥٠٢ ـ وروي عنه في رسول الله ﷺ وأبي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة وقيل. المؤمن والكافر؛ ذكره ابن الجوزي.

١٥٠٣ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحمٰنُ وُدّاً﴾[٢]، قال ابن الحنفية: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته. أخرجه الحافظ السلفي.

ومنها قوله تعالى: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصمُوا في ربِّهِمْ﴾[٣] إلى قوله ﴿وهدُوا إلى صِراطِ الحميدِ﴾.

١٥٠٤ ـ وعن أبي ذر أنه كان يقسم لنزلت هذه الآية في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. أخرجه البالسي.

١٥٠٥ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿أفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإسْلاَمِ﴾[٤]، الآية نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وأولاده، فعلي وحمزة شرح الله صدرهما للإسلام وأبو لهب وأولاده قست قلوبهم. ذكره الواحدي وأبو الفرج.

ومنها قوله تعالى: ﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ على حُبِّهِ﴾[٥] الآية، نزلت في علي وسيأتي ذكرها في فصل صدقته إن شاء الله تعالى في فصل فضائله.

١٥٠٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس آية في كتاب الله عز وجل ﴿يَا أيُّهَا الذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أولها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير أخرجه أحمد في المناقب.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦١.
(٢) سورة مريم، الآية: ٩٦.
(٣) سورة الحج، الآية: ١٩.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(٥) سورة الإنسان، الآية: ٨.

الفصل السابع: في أفضليته

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر أن علياً أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لم يختلف فيه وإنما اختلفوا في علي وعثمان واختلف أيضاً بعض السلف في علي وأبي بكر قال أبو قاسم عبد الرحمٰن بن الحباب السعدي في كتابه المسمى «بالحجة لسلف هذه الملة في تسميتهم الصديق بخليفة رسول الله ﷺ»، وهم في ذلك أبو عمرو غلطاً ظاهراً لمن تأمله يعني ذكر الخلاف في فضل علي على أبي بكر وذلك أنه ذكر في كتابه تعريضاً لا تصريحاً أنه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبو سعيد ممن روى عن علي أن أبا بكر خير الأمة بعد رسول الله ﷺ فكيف يعتقد في علي أنه خير من أبي بكر وقد روى عن علي ذلك، وإذا تقرر أن أهل السنة أجمعوا على ذلك علم أن ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرها في باب الثلاثة نفي أفضلية علي بعد عثمان ويدل على ذلك أنه قد جاء في بعض طرق حديثه: فقال رجل لابن عمر يا أبا عبد الرحمٰن، فعلي قال ابن عمر علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله ﷺ في درجته إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1] فاطمة مع رسول الله ﷺ في درجته وعلي مع فاطمة عليها السلام أخرجه علي بن نعيم البصري وهذا أدل دليل على أنه لم يرد بسكوته عن ذكر علي في أفضليته وإنما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه، كأنه قال أفضل الناس من أصحابه لا من أهل بيته.

وعن يحيى بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة، ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة.

وذكر من يقول أبو بكر وعمر يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر، وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل لخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة كما قدمناه؛ وكان يقول أبو بكر وعمر وغلي وعثمان.

١٥٠٧ ـ وعن أبي جعفر النفيلي ـ وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم علي قيل له فإن أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال أخطآ معاً، أدركت الناس من

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

أهل السنة والجماعة على هذا أخرجه خيثمة بن سليمان.

١٥٠٨ ـ وعن أحمد بن حنبل ـ وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فقال: «أبو بكر خير الناس بعد رسول الله ﷺ ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب في الخلافة ويذهب إلى حديث سفينة: تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل يا أبا عبد الله فتعنف من قال علي في الإمامة والخلافة، قال لا قال أحمد ولا يعجبني من وقف عن علي في الخلافة قال ونترحم على أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين»، أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ما ورد، فلما ورد حديث ابن عمر مقصوراً في التفضيل مطلقاً على عثمان لم يتعده، ولما ورد ما يعم خلافة علي وقيد تفضيله بها ورأى الإمامة في معناها فلذلك لم يعنف قائلها، قال أبو عمر وغيره: وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف في علي وعثمان لم يفضلوا واحداً منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان وابن معمر؛ وأهل السنة اليوم على تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي؛ وعليه عامة أهل الفقه والحديث إلا خواص من جملتهم فإنهم على ما ذكرناه.

١٥٠٩ ـ وعن عبد الله قال: «كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب»، أخرجه أحمد في المناقب، وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على أنه كذلك بعدهم.

الفصل الثامن: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب ما دونها وباب الأربعة.

١٥١٠ ـ وعن زيد بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال لعلي: «**أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي**»، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿**إِخْواناً على سُرُرٍ مُتقابلينَ**﴾[1]. أخرجه أحمد في المناقب.

١٥١١ ـ وعن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما قال: سمعت النبي يقول لعلي: «**يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل**». أخرجه الحافظ الدمشقي في «الأربعين الطوال».

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

١٥١٢ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسليمان**». أخرجه ابن السدي، أو عند غيره **علي وعمار وبلال** وفي رواية: المقداد.

١٥١٣ ـ وعنه قال رسول الله ﷺ: «**نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي**». أخرجه ابن السري.

١٥١٤ ـ وعن علي عليه السلام قال: «دخل رسول الله ﷺ وأنا على المنامة، فاستسقى الحسن والحسين قال: فقام رسول الله ﷺ إلى شاة لنا بكي فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي ﷺ فقالت فاطمة: يا رسول الله كان أحبهما إليك قال لا ولكنه ـ يعني الحسين ـ استسقى قبله، ثم قال: «**إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة**». أخرجه أحمد في المسند. والبكي: القليلة اللبن.

١٥١٥ ـ وعن عبد الله قال: «بينما أنا عند رسول الله ﷺ وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية أقبل علي يمشي وهو متغضب فقال: «**من أغضبه فقد أغضبني** فلما جلس قال له رسول الله ﷺ: «**ما لك يا علي؟**»، قال آذاني بنو عمك فقال ﷺ: «**يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين. ذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياعنا عن إيماننا وشمائلنا**»، أخرجه أحمد في المناقب وأبو سعد في «شرف النبوة».

١٥١٦ ـ وعن عبد الله بن ظالم قال: «جاء رجل إلى سعيد بن زيد فقال إني أحببت علياً حباً لم أحبه شيئاً قط؛ قال: نِعم ما رأيت، أحببت رجلاً من أهل الجنة»، خرجه أحمد في المناقب. وخرجه الحضرمي وقال: نعم ما صنعت أحببت رجلاً من أهل الجنة.

ذكر ما له في الجنة

١٥١٧ ـ عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا علي إن لك كنزاً في الجنة، وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة**». أخرجه أحمد، وأخرجه الهروي في غريبه وقال: «**إن لك بيتاً في الجنة**».

وقال في تفسير ذو قرنيها: أي طرفيها ـ يعني الجنة ـ وقال أبو عبيدة أحسبه ذو

قرني هذه الأمة فأضمر الأمة ولم يجر لها ذكراً كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ﴾[(١)] وقيل أراد الحسن والحسين. وقال الهروي في قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾[(٢)]، قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الأيمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله تعالى. قال ومن ذلك قول علي حين ذكر قصة ذي القرنين قال: وفيكم مثله فنرى أنه إنما عنى نفسه، لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الإشارة إلى ذلك بقوله: (وأنك ذو قرنيها) أي قرني هذه الأمة كما كان ذو القرنين في تلك الأمة.

١٥١٨ ـ وعن علي قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة قال ﷺ: **«لك في الجنة أحسن منها»**، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها! قال: **«لك في الجنة أحسن منها»**، حتى أتينا على سبع حدائق، أقول يا رسول الله، ما أحسنها: فيقول ﷺ: **«لك في الجنة أحسن منها»**. أخرجه أحمد في المناقب. وفي رواية فلما خلا الطريق اعتنقني وأجهش باكياً فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: **«ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي»**، فقلت في سلامة من ديني، فقال: **«في سلامة من دينك»**.

شـرح:

الجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيج للبكاء، وقد تقدم ذكر ذلك. والضغن والضغينة: الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغناً.

والشيعة: الأتباع، ومنه قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام، أي جعله صاحباً لكم وتابعاً.

١٥١٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا علي إن لك في الجنة ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم»**.

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٨٣.

ذكر أنه يزهر بأهل الجنة

١٥٢٠ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة، وناولني سفرجلة، فكنت أقلبها إذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم أرَ أحسن منها، فقالت**: السلام عليك يا محمد. قلت: **وعليك السلام، من أنت؟** قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: أعلاي من عنبر، ووسطي من كافور، وأسفلي من مسك؛ عجنني بماء الحيوان، ثم قال: كوني. فكنت. خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب». أخرجه الإمام علي بن موسى الرضى في مسنده.

ذكر قصره وقبته في الجنة

١٥٢١ ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن قصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلان، وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم فيا له من حبيب بين خليلين**». أخرجه أبو الخير الحاكمي.

١٥٢٢ ـ وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة ضرب لي قبة حمراء عن يمين العرش وضرب لإبراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء؛ فما ظنكم بحبيب بين خليلين!؟**»، أخرجه الحاكمي، وقال: قال الحاكم: هذا البورقي ـ يعني راوي الحديث ـ قد وضع في المناكير عن الثقات ما لا يحصى.

ذكر ذود علي المنافقين عن حوض النبي ﷺ

١٥٢٣ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة، تذود بها المنافقين عن الحوض**». أخرجه الطبراني.

١٥٢٤ ـ وعن علي عليه السلام قال: «لأذودن بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الإبل عن حياضها». أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر ناقته يوم القيامة

١٥٢٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعلي يوم القيامة ناقة من نوق الجنة، فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي، حتى تدخل الجنة**». أخرجه أحمد في المناقب.

الفصل التاسع: في ذكر نبذ من فضائله

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلَّى، وأجمعوا أنه صلَّى إلى القبلتين وهاجر، وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك. استخلفه رسول الله ﷺ فيها على المدينة وعلى عماله بها، وأنه أبلى ببدر وأُحد والخندق وخيبر بلاء عظيماً، وأنه أغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلف فيه؛ ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحد ـ وكان لواء رسول الله ﷺ بيده ـ دفعه رسول الله ﷺ إلى علي أخرجه أبو عمر.

وقد تقدم في خصائصه أن لواء رسول الله ﷺ كان بيده في كل زحف فيحمل الكل على الأكثر تغليباً للكثرة، وهو شائع في كلامهم، توفيقاً بين الروايتين.

١٥٢٦ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا لم يغز لم يعط سلاحه إلا علياً أو أسامة. أخرجه أحمد في المناقب، وشهد له النبي ﷺ بالشهادة في حديث: تحرك حراً. وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وأقرب القرابة، وقد تقدمت أحاديثهما.

ومن أدل دليل على عظيم منزلته من رسول الله ﷺ صنيعه في المؤاخاة كما تقدم، فإنه ﷺ جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادخر علياً لنفسه وخصه بذلك، فيا لها مفخرة وفضيلة!!

١٥٢٧ ـ وقد روي «أن معاوية قال لضرار الصدائي: صف لي علياً. فقال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتصفنه. قال:

أما إذ لا بد من وصفه، كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس إلى الليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر،

ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يُعَظِّم أهل الدين ويُقرب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري، إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوقت؟ هيهات! هيهات! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل ـ آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق!

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا حسن، كان والله كذلك؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال حزن من ذبح واحدها في حجرها»، أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة.

١٥٢٨ ـ وعن الحسن بن أبي الحسن ـ وقد سئل عن علي بن أبي طالب ـ قال: كان علي والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله عز وجل، ولا بالسروقة لمال الله عز وجل، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة، ذلك علي بن أبي طالب». أخرجه القلعي.

وقد تقدم في باب الأربعة وصف ابن عباس له؛ وفضائله أكثر من أن تعد. قال أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن إسحاق: لم يرد في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ذكر محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ له

تقدم في الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله له، وهي متضمنة المحبة مع الترجيح فيها على الغير.

١٥٢٩ ـ عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم»**، قيل يا رسول الله، فسمهم لنا، قال: **«علي منهم** ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ **وأبو ذر وسلمان والمقداد، أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم»**. أخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن غريب.

١٥٣٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن علياً دخل على النبي ﷺ فقام إليه وعانقه وقبل بين عينيه، فقال العباس: أتحب هذا يا رسول الله؟ فقال: «**يا عم والله لله أشد حباً له مني**»، أخرجه أبو الخير القزويني.

١٥٣١ ـ وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ وقد ذكر عنده علي وقول الناس فيه ـ فقال عبد الرحمٰن: قد جالسناه وجاريناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الأعمال، فما سمعته يقول شيئاً مما يقولون، أو لا يكفيكم أن يقولوا ابن عم رسول الله ﷺ وحبيبه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدراً؟ أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر فضل منزلته من رسول الله ﷺ

١٥٣٢ ـ عن عبد الله بن الحارث قال: قلت لعلي بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ، قال: نعم قال: بينما أنا نائم عنده وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته قال ﷺ: «**يا علي ما سألت الله عز وجل من الخير إلا سألت لك مثله، وما استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله**». أخرجه المحاملي.

ذكر أنه ما اكتسب مكتسب مثل فضله

١٥٣٣ ـ عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه إلى الهدى ويرد عن الردى**». أخرجه الطبراني.

ذكر الحث على محبته والزجر عن بغضه

تقدم في الخصائص في ذكر «**من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني**». طرف من ذلك.

١٥٣٤ ـ وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة**». أخرجه أحمد والترمذي وقال: حديث غريب.

١٥٣٥ ـ وعنه أنه قال: «**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**». أخرجه مسلم، وأخرجه أبو حاتم وقال: وذرأ

النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إليَّ: **«أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»**. وأخرجه الترمذي ولفظه: عهد إليَّ من غير قسم، وقال: حسن صحيح.

١٥٣٦ ـ وعن أم سلمة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقول: **«لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»**. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

شـرح:

ذرأ: خلق من ذرأ الله لخلق النسمة: النفس وكل ذي روح فهو نسمة.

١٥٣٧ ـ وعنها أن رسول الله ﷺ قال لعلي: **«لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق»**، أخرجه أحمد في المسند.

١٥٣٨ ـ عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فإنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني»**. أخرجه أحمد في المناقب.

١٥٣٩ ـ وعن الحارث الهمداني قال: «رأيت علياً على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبي الأمي ﷺ أن لا يحبني، إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق». أخرجه ابن فارس.

١٥٤٠ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً». أخرجه أحمد في المناقب، وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد ولفظه: قال إن كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معشر الأنصار ـ ببغضهم علي بن أبي طالب. وقال: غريب.

١٥٤١ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا بثلاث: بتكذيبهم الله وسوله والتخلف عن الصلاة وبغضهم علي بن أبي طالب». أخرجه ابن شادن.

١٥٤٢ ـ وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب علي بن أبي طالب»**. أخرجه أحمد في المناقب.

١٥٤٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب**». أخرجه الملاء.

١٥٤٤ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: «دفع علي بن أبي طالب إلى بلال درهماً يشتري به بطيخاً ـ قال: فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا إلى صاحبه، وائتني بالدرهم فإن رسول الله ﷺ قال لي: «**إن الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حبك عذب وطال وما لم يجب خبث ومر**». وأني أظن هذا مما لم يجب». أخرجه الملاء، وفيه دلالة على أن العيب الحادث إذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد.

١٥٤٥ ـ وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته**». أخرجه أحمد.

١٥٤٦ ـ وعن عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا علي، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك**». أخرجه ابن عرفة.

١٥٤٧ ـ وعن سعيد بن المسيب «أن رجلاً كان يقع في الزبير وعلي، فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول: لا تقس في إخواننا، فأبى، فقام سعد وصلّى ركعتين ثم قال: اللهم إن كان مسخطاً لك ما يقول فأرني به واجعله آية للناس فخرج الرجل فإذا هو ببختي يشق الناس، فأخذه ووضعه بين كركرتيه[١] وبين البلاط فسحبه حتى قتله، وجاء الناس يسعون إلى سعد يبشرونه هنيئاً لك أبا إسحاق قد استجيبت دعوتك»، أخرجه القلعي.

١٥٤٨ ـ وأخرج معناه أبو مسلم بن عامر عن عامر بن سعد ولفظه: قال: بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير، فقال له سعد إنك لتشتم قوماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك، فقال: يخوفني كأنه نبي، قال: فقال سعد: اللهم إن كان قد سب أقواماً سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً[٢]؛ قال: فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته، قال: فرأيت الناس يتبدرون سعداً فيقولون استجاب الله لك أبا إسحاق». أخرجه الأنصاري وأبو مسلم.

---

(١) الكِركِرَة: الصدر من كل ذي خف.
(٢) النَّكال: العقاب.

١٥٤٩ ـ وعن علي بن زيد بن جدعان قال: «كنت جالساً إلى سعيد بن المسيب فقال: يا أبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق فإذا وجهه وجه زنجي وجسد أبيض قال إني أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعلياً، فنهيته، فأبى فقلت إن كنت كاذباً يسود الله وجهك، فخرج في وجهه قرحة فاسود وجهه». أخرجه ابن أبي الدنيا.

١٥٥٠ ـ وعن حوثرة بن محمد البصري قال: «رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليالٍ، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات وأذهب عني التبعات، قلت، وما كان بعد ذلك؟ قال: وهل يكون من الكريم إلا الكرم؟ غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة، قلت: بم نلت الذي نلت؟ قال: بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر، قلت منكر ونكير حق؟ فقال: أي والله الذي لا إله إلا هو، لقد أقعداني وسألاني فقالا لي: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضاء من التراب فقلت: مثلي يُسأل!؟ أنا يزيد بن هارون الواسطي، وكنت في دار الدنيا ستين سنة أُعلِّم الناس، قال أحدهما: صدق وهو يزيد بن هارون نم نومة العروس، فلا روعة عليك بعد اليوم. قال أحدهما: أكتبت عن حريز بن عثمان؟ قلت: نعم، وكان ثقة في الحديث. قال: ثقة ولكن كان يبغض علياً، أبغضه الله عز وجل». أخرجه ابن الطباخ في أماليه.

ذكر شفقته ﷺ ورعايته ودعائه له

١٥٥١ ـ عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصاري عن أبيه عن جده قال: «أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله ﷺ فنادت الرفاق بعضها بعضاً: أفيكم رسول الله ﷺ؟ فوقفوا حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب. فقالوا يا رسول الله فقدناك، قال ﷺ: «**إن أبا حسن وجد مغصاً في بطنه فتخلفت عليه**». أخرجه أبو عمر.

١٥٥٢ ـ وعن أم عطية قالت: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم علي بن أبي طالب قالت: فسمعت رسول الله ﷺ وهو رافع يديه يقول: «**اللهم لا تمتني حتى تريني علياً**»، أخرجه الترمذي. وقال: حسن غريب.

١٥٥٣ ـ وعن علي قال: «**كنت إذا سألت النبي ﷺ أعطاني وإذا سكت ابتداني**». أخرجه الترمذي. وقال: حسن غريب.

١٥٥٤ ـ وعنه قال: «كنت شاكياً فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفع عني، وإن كان بلاء فصبرني، فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» فأعدت عليه، فضربني برجله وقال: «اللهم عافه ـ أو اشفه» ـ شعبة الشاك ـ قال: فما اشتكيت وجعي ذاك بعد». أخرجه أبو حاتم.

١٥٥٥ ـ وعنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي إياك ودعوة المظلوم، فإنما يسأل الله حقه، وإن الله لا يمنع ذا حق حقه». أخرجه الخلعي.

١٥٥٦ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث علياً ثم بعث رجلاً خلفه، وقال: «ارعه ولا تدعه من ورائه». أخرجه الدارقطني.

ذكر طروق النبي ﷺ علياً ليلاً يأمره بصلاة الليل

١٥٥٧ ـ عن علي أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلاً فقال: «ألا تصلون؟» فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله عز وجل، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك، فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً». أخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

١٥٥٨ ـ وفي رواية أنه قال ﷺ: «قوما فصليا»، ثم رجع إلى منزله، فلما مضى هوي من الليل رجع، فلم يسمع لنا حساً، فقال ﷺ: «قوما فصليا» فقمت وأنا أعرك عيني، فقلت: ما نصلي إلا ما كتب لنا: الحديث. أخرجه أبو القاسم في «الموافقات».

ذكر كسوة النبي ﷺ علياً ثوب حرير

١٥٥٩ ـ عن علي عليه السلام قال: «كساني رسول الله ﷺ حلة سيراء[1] فخرجت بها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي».

١٥٦٠ ـ وفي أفراد مسلم عنه أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه علياً وقال: «شققه خمراً بين الفواطم».

١٥٦١ ـ وعنه قال: «أهدي لرسول الله ﷺ حلة مسيرة بحرير، إما

---

(١) السيراء: بردة فيها خطوط صفر.

سداها[١] وإما لحمتها[٢]، فبعث النبي ﷺ بها إليّ، فقلت: يا رسول الله، ما أصنع بها؟ قال: «**لا أرضى لك شيئاً، وأكره لنفسي، اجعلها خمراً بين الفواطم**». فشققت منها أربعة أخمرة، خماراً لفاطمة بنت أسد ـ أم علي ـ وخماراً لفاطمة بنت محمد ﷺ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة، وذكر فاطمة أخرى نسيتها». أخرجه ابن الضحاك.

ذكر تعميمه إياه ﷺ بيده

١٥٦٢ ـ عن عبد الأعلى بن عدي النهرواني أن رسول الله ﷺ دعا علياً يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه.

ذكر الزجر عن الغلو فيه

١٥٦٣ ـ عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: «**فيك مثل من عيسى عليه السلام، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها». ثم قال: يهلك فيَّ رجلان: محب مفرط بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني**»، أخرجه أحمد في المسند.

١٥٦٤ ـ وعنه قال: «**ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار فيَّ بحبي، ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار فيَّ ببغضي**». أخرجه أحمد في المناقب.

شـرح:

بهتوه: أي كذبوا عليه من البهت وهو الكذب وقول الباطل.

والشنآن (مهموز بالتحريك بالفتح والإسكان، وبغير همز محركاً بالفتح): البغض، تقول منه شنئته شنئاً بفتح الشين وكسرها وضمها ومشنأ وشنآناً بالتحريك والإسكان كما تقدم. قاله الجوهري.

١٥٦٥ ـ وعن السدي قال: قال علي: اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال». أخرجه أحمد في المناقب.

---

(١) السَّدَى: ما يمد طولاً من النسيج.
(٢) اللَّحمة: خيوط النسيج العرضية يلحم فيها السَّدى.

ذكر إحراق علي قوماً اتخذوه إلهاً دون الله عز وجل

١٥٦٦ ـ عن عبيد بن شريك العامري عن أبيه قال: «أتى علي بن أبي طالب، فقيل: إن هٰهنا قوماً على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم!! ما تقولون!؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم!! إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما تأكلون وأشرب مما تشربون، إن أطعته أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا فأبوا، فطردهم، فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر، فقال: والله رجعوا يقولون ذاك الكلام، فقال: أدخلهم علي، فقالوا له مثل ما قالوا، وقال لهم مثل ما قال إلا أنه قال: إنكم ضالون مفتونون، فأبوا، فلما أن كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذاك القول فقال: والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا أن يتموا على قولهم، فخد لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، وأوقد فيه ناراً، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون، فأبوا، فقذف بهم فيها». خرجه المخلص الذهبي. وتزيدهم محمول على الاستتابة وإحراقهم ـ مع النهي عنه ـ محمول على رجاء رجوعهم أو رجوع بعضهم.

ذكر شبهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام في مناقب لهم

١٥٦٧ ـ عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب**». أخرجه القزويني الحاكمي.

١٥٦٨ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه. وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب». خرجه الملاء في سيرته.

ذكر رؤيته جبريل عند النبي وكلام جبريل لهما عليهما السلام

١٥٦٩ ـ عن علي قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم، فلما دخلت عليه قال: ادن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني، فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، فقال

النبي ﷺ: «**فهل تدري من الرجل؟**»، قلت: لا بأبي وأمي، قال النبي ﷺ: «**ذاك جبريل كان يحدثني حتى خف عني وجعي، ونمت ورأسي في حجره**». أخرجه أبو عمر محمد اللغوي.

١٥٧٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وقد ذكر عنده علي ـ قال: «إنكم لتذكرون رجلاً كان يسمع وطء جبريل فوق بيته». أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر أن النظر إليه عبادة

١٥٧١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي، فقلت: يا أبة، رأيتك تكثر النظر إلى وجه علي: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النظر إلى وجه علي عبادة**». أخرجه ابن السمان في الموافقة.

١٥٧٢ ـ وعنها قالت: «كان إذا دخل علينا علي وأبي عندنا لا يمل النظر إليه، فقلت له: يا أبة، إنك لتديمن النظر إلى علي فقال: يا بنية، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النظر إلى علي عبادة**». أخرجه الخجندي.

١٥٧٣ ـ وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظر إلى وجه علي عبادة**». أخرجه أبو الحسن الحربي.

وعن عمرو بن العاص مثله، أخرجه الأبهري.

١٥٧٤ ـ عن معاذة الغفارية قالت: «كان لي أنس بالنبي ﷺ أخرج معه في الأسفار، وأقوم على المرضى، وأداوي الجرحى فدخلت إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة وعلي خارج من عنده، فسمعته يقول: «**يا عائشة، إن هذا أحب الرجال إليّ وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه**». فما أن جرى بينها وبين علي بالبصرة ما جرى رجعت عائشة إلى المدينة، فدخلت عليها فقلت لها: يا أم المؤمنين، كيف قلبك اليوم بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك فيه ما قال؟ قالت: يا معاذة كيف يكون قلبي لرجل كان إذا دخل علي وأبي عندنا لا يمل من النظر إليه: فقلت له: يا أبة إنك لتديمن النظر إلى علي، فقال: يا بنية سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النظر إلى وجه علي عبادة**». أخرجه الخجندي.

١٥٧٥ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي: «**عد عمران بن الحصين فإنه مريض**» فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة، فأقبل عمران يحد النظر

إلى علي، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النظر إلى علي عبادة**»، قال معاذ: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ، وقال أبو هريرة: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ». أخرجه ابن أبي الفرات.

١٥٧٦ ـ وعن ابن لعلي بن أبي طالب أنه قيل له ـ وقد أدام النظر إلى وجه علي ما لك تديم النظر إليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النظر إلى وجه علي عبادة**». أخرجه أبو الخير الحاكمي.

ذكر اشتياق أهل السماء والأنبياء الذين في السماء إليه

١٥٧٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: «**ما مررت بسماء إلا وأهلها يشتاقون إلى علي بن أبي طالب، وما في الجنة نبي إلا وهو يشتاق إلى علي بن أبي طالب**». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر أنه من خير البشر

١٥٧٨ ـ عن عقبة بن سعد العوفي قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله ـ وقد سقط حاجباه على عينيه ـ فسألناه عن علي، قال فرفع حاجبيه بيده فقال: ذاك من خير البشر». أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر مباهاة الله عز وجل به حملة العرش

١٥٧٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صف المهاجرين والأنصار صفين ثم أخذ بيد علي والعباس، فمر بين الصفين فضحك ﷺ فقال له رجل من ايش ضحكت يا رسول الله فداك أبي وأمي؟ قال: «**هبط علي جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السمٰوات العلا وباهى بي وبك يا علي وبك يا عباس حملة العرش**». أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس.

ذكر إخبار المصطفى ﷺ بأنه مغفور له

١٥٨٠ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أعلمك كلمات إذا**

قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك؟ لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم. والحمد لله رب العالمين». أخرجه أحمد والنسائي وأبو حاتم.

١٥٨١ ـ وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله رب العالمين. «**اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم اعف عني إنك غفور رحيم ـ أو عفو غفور**»، وقال إن رسول الله ﷺ علمني هؤلاء الكلمات.

ذكر علمه وفقهه

وقد تقدم في ذكر أعلميته مطلقاً وأعلميته بالسنة وأنه باب دار العلم وأن أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلوني غيره وإحالة جمع من الصحابة عليه، تقدم معظم أحاديث هذا الذكر.

١٥٨٢ ـ وعن علي عليه السلام قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: «**قل ربي الله ثم استقم**»، فقلت ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال: «**ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً**». أخرجه ابن البختري والرازي وزاد: ونهلته نهلاً. ومعنى نهلته هنا شربته؛ وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر:

الطاعن الطعنة يوم الوغى ينهل منها الأسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى: الشارب وإذا جاز في اسم الفاعل جاز في الفعل، وكان قياسه أن يقول: ونهلت منه نهلاً، لأنه إنما يتعدى بحرف الجر أي رويت منه رياً، ويجوز أن يكون الناهل في البيت بمعنى العطشان وهو من الأضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب، لأنه أكثر شرباً ويكون قوله ينهل منه أي يشرب.

١٥٨٣ ـ وعن أبي الزهراء عن عبد الله قال: «**علماء الأرض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم أهل الشام فهو أبو الدرداء، وأما عالم أهل الحجاز فهو علي بن أبي طالب، وأما عالم العراق فأخ لكم وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما**»، أخرجه الحضرمي ويريد ـ والله أعلم ـ بالعالم هنا الأعلم ويكون أعلم من كان في كل موضع ذلك المذكور، وإن جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمي الشام والعراق دون علي، والله أعلم.

١٥٨٤ ـ وعن عبد الله بن عياش الزرقي ـ وقد قيل له: أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب، فقال: «إن لنا أخطاراً وأحساباً ونحن نكره أن نقول فيه ما يقول بنو عمنا، قال: كان علي رجلاً تلعابة ـ يعني مزاحاً ـ وكان إذا فزع فزع إلى ضرس من حديد، قال: قلت: وما ضرس من حديد؟ قال: قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة، وسماحة». أخرجه أحمد في المناقب.

١٥٨٥ ـ وعن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص قال: «قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: ألا تخبرني عن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فإن أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبي ﷺ؛ ثم إن الناس صاغية إلى علي؟ فقال: أي ابن أخي، كان له والله ما شاء من ضرس قاطع السطة في النسب، وقرابته من رسول الله ﷺ، ومصاهرته، والسابقة في الإسلام والعلم بالقرآن، والفقه، والسنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون كان له والله ما يشاء من ضرس قاطع». أخرجه المخلص الذهبي.

١٥٨٦ ـ وعن محمد بن كعب القرظي قال: «كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ـ وهو حي ـ عثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين» وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم. أخرجه أبو عمر.

١٥٨٧ ـ وعن محمد بن قيس قال: «دخل ناس من اليهود على علي بن أبي طالب، فقال له: ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً؛ قال: فقال علي: قد كان صبر وخير، قد كان صبر وخير، ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم، يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» أخرجه أحمد في المناقب.

١٥٨٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما انتفعت بكلام بعد النبي ﷺ إلا شيء كتب به إليَّ عليٌّ بن أبي طالب، فإنه كتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم.

أما بعد يا أخي، فإنك تسر بما يصل إليك مما لم يكن يفوتك، ويسوؤك ما لم تدركه. فما نلت يا أخي من الدنيا فلا تكن به فرحاً، وما فاتك فلا تكن عليه حزناً، وليكن عملك لما بعد الموت والسلام». أخرجه المخلص.

ذكر كراماته

١٥٨٩ ـ عن الأصبغ قال: «أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال

علي: ههنا مناخ ركائبهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العوصة تبكي عليهم السماء والأرض».

١٥٩٠ ـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «عرض لعلي رجلان في خصومه، فجلس في أصل جدار، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، الجدر تقع، فقال له علي: امضِ، كفى بالله حارساً، فقضى بين الرجلين، وقام فسقط الجدار».

١٥٩١ ـ وعن الحارث قال: «كنت مع علي بن أبي طالب بصفين، فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله، فألقى ما عليه، وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى إلى علي. فوضع مشفره[١] ما بين رأس علي ومنكبه، وجعل يحركها بجرانه[٢]، فقال علي: إنها والله لعلامة بيني وبين رسول الله ﷺ؛ قال: فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم».

١٥٩٢ ـ وعن علي بن زاذان: «أن علياً حدث حديثاً فكذبه رجل، فقال علي: أدعو عليك إن كنت صادقاً؟ قال: نعم؛ فدعا عليه، فلم ينصرف حتى ذهب بصره».

١٥٩٣ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ أدعو علياً، فأتيت بيته فناديته، فلم يجبني، فعدت فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال لي: **عد إليه، ادعه فإنه في البيت**، قال: فعدت أناديه، فسمعت صوت رحى تطحن، فشارفت فإذا الرحى تطحن، وليس معها أحد، فناديته، فخرج إليَّ منشرحاً فقلت له: إن رسول الله ﷺ يدعوك، فجاء، ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ وينظر إليَّ، ثم قال: **يا أبا ذر، ما شأنك**؟ فقلت يا رسول الله، عجيب من العجب، رأيت رحى تطحن في بيت علي وليس معها أحد يرحى، فقال: **يا أبا ذر «إن لله ملائكة سياحين في الأرض، وقد وكلوا بمؤنة آل محمد** ﷺ». أخرجهن الملاء في سيرته وأخرج أحمد في المناقب حديث علي بن زاذان خاصة.

١٥٩٤ ـ وعن فضالة بن أبي فضالة قال: «خرجت مع أبي إلى ينبع، عائداً لعلي وكان مريضاً، فقال له أبي: ما يسكنك بمثل هذا المنزل؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب ـ أعراب جهينة ـ فاحتمل إلى المدينة فإن أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك، وكان أبو فضالة من أهل بدر، فقال له علي إني لست بميت من وجعي

(١) المشفر: شفة البعير الغليظة.
(٢) الجران: باطن العنق من البعير وغيره.

هذا، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ـ يعني هامته ـ فقتل أبو فضالة معه بصفين». أخرجه ابن الضحاك.

ذكر اتباعه للسنة

١٥٩٥ ـ عن جابر رضي الله عنه حديثه الطويل في صفة حج النبي ﷺ وفيه: «أن علياً قدم من اليمن ببدن رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**ماذا قلت حين فرضت الحج؟**»، فقال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ». أخرجاه.

١٥٩٦ ـ وعن علي عليه السلام قال: «رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا، وقعد فقعدنا» ـ يعني في الجنازة. أخرجه مسلم.

١٥٩٧ ـ وعن أبي سلمان حصين بن المنذر قال: «شهدت عثمان بن عفان وقد أتي بالوليد وقد شرب الخمر، فقال: يا علي قم فاجلده فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ولي حارها من تولى قارها، فكأنه وج[1] عليه، فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال، أمسك، ثم قال: جلد رسول الله ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إليّ» ـ أخرجه مسلم.

١٥٩٨ ـ وعن أبي مطر البصري قال: «رأيت علياً اشترى ثوباً بثلاثة دراهم، فلما لبسه قال: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي، ثم قال: هكذا سمعت رسول الله ﷺ». أخرجه في المناقب.

١٥٩٩ ـ وعن علي أنه كان يقول: «إني لست نبياً ولا يوحى إليّ، ولكن أعمل بكتاب وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم». أخرجه أحمد في المناقب.

١٦٠٠ ـ وعنه وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة بعد أن شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له: «ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذ رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ. قال: أما إن قلت ذلك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً». أخرجه ابن السمان، وقد سبق في خصائص أبي بكر مستوفٍ.

---

(١) وَجَّ: أسرع.

ذكر تفاؤل النبي ﷺ بكلمة سمعها من علي وتيمن بها وعمل عليها

١٦٠١ ـ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسن، فسمع علياً يوماً وهو يقول: ها حضرة، فقال: **يا لبيك قد أخذنا فألك من فمك فاخرجوا بنا إلى حضرة**، قال: فخرجوا إلى خيبر فما سل فيها سيف إلى آخرها ـ يريد والله أعلم ـ فما ظهر ولا انتصر ولا أثر إلا سيفه وإلا فعامر سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل إعطائه الراية لعلي يومين لأبي بكر ويوم لعمر على ما تقدم في الخصائص.

ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ما ذكرناه من التأويل، والله أعلم.

ذكر شجاعته

تقدم في خصائصه في ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه، وشهرة إبلائه يوم بدر وأحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد، بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه.

وتقدم حديث ابن عباس في ذكر علمه متضمناً ذكر شجاعته.

١٦٠٢ ـ وعن صعصعة بن صوحان قال: «خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل من أصحاب علي فقتله، فوقف عليه ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه آخر فقتله وألقاه على الأول، ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين، وقال: من يبارز؟ فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر، فخرج علي عليه السلام على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، فشق الصفوف، فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى إليه فقتله، وقال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الأول، ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين، ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة، ثم قال: يا أيها الناس إن

الله عز وجل يقول: ﴿الشهرُ الحرامُ بالشَّهرِ الحرامِ والحرمَاتُ قِصَاصٌ﴾[1]، ولو لم تبدأوا بهذا لما بدأنا. ثم رجع إلى مكانه».

١٦٠٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وقد سأله رجل: «أكان علي يباشر القتال يوم صفين؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من علي، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس، بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله». أخرجه الواحدي.

١٦٠٤ ـ وقال ابن هشام: «حدثني من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان، وتقدم هو والزبير بن العوام وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد نتزل على حكم سعد بن معاذ».

١٦٠٥ ـ وعن علي قال: «قاتلت يوم بدر قتالاً، ثم جئت إلى النبي ﷺ فإذا هو ساجد يقول: «يا حي يا قيوم». ففتح الله عز وجل عليه»، أخرجه النسائي والحافظ الدمشقي في الموافقات.

ذكر شدته في دين الله عز وجل

١٦٠٦ ـ عن سويد بن غفلة قال: «قال عليه السلام: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أخر من السماء أحب إليَّ من أن أكذب عليه»، وفي رواية: أن أقول عليه ما لم يقل. أخرجاه.

١٦٠٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «اشتكى الناس علياً يوماً، فقام رسول الله ﷺ فينا فخطبنا، فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله عز وجل ـ أو قال في سبيل الله». أخرجه أحمد.

١٦٠٨ ـ وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن علياً مخشوشن في ذات الله عز وجل**»، أخرجه أبو عمر.

شـرح:

الأخشن مثل الخشن. قاله الجوهري، تقول منه خشن بالضم فهو خشن واخشوشن للمبالغة أي اشتدت خشونته.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

١٦٠٩ ـ وعن علي عليه السلام قال: «كنت أنطلق أنا وأسامة إلى أصنام قريش التي حول الكعبة فنأتي بالعذرات التي حول البيوت، فنأخذ كل صوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به إلى أصنام قريش فنلطخها. فيصيحون ويقولون: من فعل هذا بآلهتنا، فيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن». أخرجه أبو القزويني الحاكمي.

شــرح:

العذرات: جمع عذرة وهي فناء الدار.

ذكر رسوخ قدمه في الإيمان

١٦١٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن علياً كان يقول في حياة النبي ﷺ: الله عز وجل يقول: ﴿أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُمْ على أعقابِكم﴾[1]، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت. والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه. ومن أحق به مني؟»، أخرجه أحمد في المناقب.

١٦١١ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول: **«لولا أن السمٰوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»** أخرجه ابن السمان والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية والفضائلي.

ذكر تعبده

تقدم في حديث ضرار في أول الفصل طرف منه.

١٦١٢ ـ وعن حارثة بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: «كان لعلي بيت في المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله ﷺ»، أخرجه الحضرمي.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

ذكر أذكاره وأدعيته

١٦١٣ ـ عن جعفر الصادق قال: «كان أكثر كلام علي عليه السلام. الحمد لله». أخرجه الخجندي.

١٦١٤ ـ وعن عبد الله بن الحارث الهمداني «أن علياً كان يقول في ركوعه: اللهم لك ركعت وبك آمنت. وأنت ربي. ركع سمعي وبصري ولحمي ودمي وشعري وعظمي، تقبل مني أنت السميع العليم. فإذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد قال: لك أركع وأسجد، وأقوم وأقعد، وإذا سجد قال: اللهم لك سجدت، وبك آمنت، وأنت ربي، سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين، الحمد لله رب العالمين، ويقول بين السجدتين: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني». أخرجه أبو روق الهزاني.

١٦١٥ ـ وعن أبي إسحاق السبيعي عن علي عليه السلام: «ولما خرج من باب القصر قال: فوضع رجله في الغرز فقال: بسم الله، فلما استوى على الدابة قال: الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً. سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ربِّ اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي والحافظ في الموافقات.

ذكر صدقته

١٦١٦ ـ عن علي عليه السلام قال: «رأيتني مع رسول الله ﷺ، وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً، وفي رواية وإن صدقة مالي لأربعون ألف دينار». أخرجهما أحمد وربما يتوهم متوهم أن مال علي عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر وليس كذلك ـ والله أعلم ـ فإنه رضي الله عنه كان أزهد الناس على ما علم من حاله مما تقدم وما سيأتي في ذكر زهده، فكيف يقتني مثل هذا؟ قال أبو الحسن بن فارس اللغوي: سألت أبي عن هذا الحديث قال: معناه أن الذي تصدقت به منذ كان لي مال إلى اليوم كذا وكذا ألفاً، قلت: وذكره لذلك يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال إلى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون في معرض الشكر على سد الخلة وعظم الاكتراث بما خرج لله وأن إخراجه أبلغ في الزهد من عدمه.

١٦١٧ ـ وعن عبد الله بن سلام قال: «أذن بلال بصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، فمن بين راجع وساجد وسائل يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله ﷺ، فقرأ علينا رسول الله ﷺ ﴿إِنَّما وليّكم اللَّهُ ورَسُولُهُ والذين آمَنُوا الذينَ يقيمَون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم راكعُونَ﴾[1]، أخرجه الواحدي وأبو الفرج والفضائلي، ومضى أن الولاية هنا النصرة على ما تقدم تقريره في الخصائص.

١٦١٨ ـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه ـ وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿إنما وليّكم اللَّهُ ورسولُهُ والذينَ آمَنُوا﴾. قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ، قال: قلت: إنهم يقولون إنه علي بن أبي طالب، فقال: علي منهم... أخرجه ابن السمان في «الموافقة».

١٦١٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَعَامَ عَلَىَ حُبِّهِ مِسْكيناً ويتيماً وأَسِيراً﴾[2]، قال: «أجر علي نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة (دقيق بلادهن) فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم مسكين فسأل فأطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين، فأطعموه إياه وطووا يومهم فنزلت»، وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير كان من المشركين. قال أهل العلم: وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وإن كانوا من غير أهل الملة، وهذا إذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة.

وقال سعيد بن جبير: الأسير: المحبوس من أهل القبلة. ذكره الواحدي.

١٦٢٠ ـ وعن جعفر بن محمد عن أبيه: «أن عمر أقطع علياً ينبع. ثم اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من السماء، فأتى علي فبشر بذلك، فقال: بشروا عمر. ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله للقريب والبعيد، في السلم والحرب، ليوم تبيض وجوه، وتسود وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار ولتصرف النار عن وجهي». أخرجه ابن السمان في الموافقة.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٨.

ذكر فكه رهان ميت بتحمل دين عنه

١٦٢١ ـ عن علي بن أبي طالب قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أتي بجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دَينه، فإن قيل: عليه دين كف عن الصلاة عليه، وإن قيل: ليس عليه دين صلَّى عليه، فأتي بجنازة فلما قام ليكبر سأل ﷺ أصحابه: **«هل على صاحبكم دين؟»**، قالوا: ديناران، فعدل ﷺ وقال: **«فصلوا على صاحبكم»**، فقال علي: هما عليَّ، بريء منهما. فتقدم ﷺ ثم قال لعلي: **«جزاك الله خيراً، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك، إنه ليس من ميت إلا وهو مرتهن بدينه، ومن يفك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة»**، فقال بعضهم: هذا لعلي خاصة أو للمسلمين عامة؟ فقال ﷺ: **«للمسلمين عامة»**. أخرجه الدارقطني، وأخرجه أيضاً، عن أبي سعيد، وفيه، فقال علي: أنا ضامن لدينه. وأخرجه الحاكمي عن ابن عباس.

ذكر أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ

١٦٢٢ ـ عن ابن إسحاق السبيعي قال: «سألت أكثر من أربعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ؟ قالوا: الزبير وعلي رضي الله عنهما». أخرجه الفضائلي.

ذكر زهده

تقدم في صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه.

١٦٢٣ ـ وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: **«إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هي زينة الأبرار عند الله: الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً»**. أخرجه أبو الخير الحاكمي.

شرح:

ترزأ: تصيب والرزء: المصيبة.

وصل لك: أي أدام ومنه وله الدين واصباً.

١٦٢٤ ـ وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي... كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلاً لماً وأحبوا المال حباً جماً واتخذوا دين الله دغلاً ومالوا دولاً؟»، قلت: أتركهم وما اختاروا وأختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى ألحق بكم إن شاء الله تعالى قال ﷺ: «صدقت اللهم افعل ذلك به»، أخرجه الحافظ الثقفي في الأربعين.

١٦٢٥ ـ وعن علي بن أبي ربيعة أن علي بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال: «يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال: الله أكبر، فقام متوكئاً على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت المال للمسلمين، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غري غيري، هاء وهاء؛ حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه وصلّى فيه ركعتين». أخرجه أحمد في المناقب، والملاء وصاحب الصفوة. وأخرج أحمد من طريق آخر، والفضائلي معناه.

١٦٢٦ ـ عن أبي صالح السمان، ولفظه: «رأيت علياً دخل بيت المال فرأى فيه شيئاً، فقال: ألا أرى هٰذا هٰهنا وبالناس إليه حاجة، فأمر به فقسم، وأمر بالبيت فكنس ونضح، فصلّى فيه ـ أو قالَ فيه يعني نام» ـ وفي رواية عند أحمد فصلّى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة. وأخرجهما القلعي.

شـرح:

نضحه: أي رشه.

وقوله: هاء وهاء: أي هاك وهاك. وقال الخطابي: أصحاب الحديث يروونه. ها وها ساكن الألف، والصواب مدها وفتحها، لأن أصلها هاك. فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحدها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابي يجيز فيه السكون على حذف العوض وينزل منزلة ها التي للتنبيه.

١٦٢٧ ـ وعن أبي السوار قال: «رأيت علياً اشترى ثوبين غليظين فخير قنبر في أحدهما». أخرجه أحمد وصاحب الصفوة، وقد تقدم في ذكر اتباعه للسنة أنه اشترى ثوباً بثلاثة دراهم.

١٦٢٨ ـ وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت علياً خرج وعليه قميص رازي إذا قمصه بلغ الظفر، وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد».

١٦٢٩ ـ وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال: «رأيت علي بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزراً بواحدة، مرتدياً بالأخرى، وإزاره إلى نصف الساق وهو يطوف بالأسواق، ومعه درة، يأمرهم بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان». أخرجهما القلعي.

شـرح:

القطر: والقطرية ضرب من البرود.

١٦٣٠ ـ وعن أبي سعيد الأزدي قال: «رأيت علياً في السوق وهو يقول: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي.. فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أصابعه». أخرجه الملاء في سيرته، وأخرج صاحب الصفوة معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه، ولفظه: أن علياً اشترى قميصاً، ثم قال: اقطعه لي من هٰهنا من أطراف أصابعه، فأمر بقطع ما فضل عن أطراف الأصابع.

١٦٣١ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «اشترى علي بن أبي طالب قميصاً بثلاثة دراهم وهو خليفة، وقطع كمه من موضع الرسغين وقال: الحمد لله الذي هٰذا من رياشه». أخرجه السلفي.

شـرح:

الرسغ: موصل الوظيف من الرجل واليد. تسكن سينه وتحرك بالضم كاليسر والعسر، والوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل، ثم استعمل الرسغ في الآدمي اتساعاً.

والريش والرياش: اللباس الفاخر، كالحرم والحرام واللبس واللباس.

١٦٣٢ ـ وعن أبي بحر عن شيخ قال: رأيت على علي إزاراً غليظاً، ثمنه خمسة دراهم، وقد اشتراه بخمسة دراهم قال: رأيت معه دراهم مصرورة قال: «هذه بقية نفقتنا من ينبع».

١٦٣٣ ـ وعن علي بن ربيعة قال: «كان لعلي امرأتان، فكان إذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم، وإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم.

١٦٣٤ ـ وعن ابن أبي مليكة قال: «لما أرسل عثمان إلى علي في اليعاقيب وجده مؤتزراً بعباءة محتجزاً بعقال وهو يهنأ بعيراً له».

شرح:

يهنأ: أي يطليه بالهنا وهو القطران.

١٦٣٥ ـ وعن عمر بن قيس قال: «قيل لعلي: يا أمير المؤمنين، لم ترفع قميصك؟ قال: يخشع القلب ويقتدي به المؤمن».

١٦٣٦ ـ وعن زيد بن وهب «أن الجعد بن بعجة عاتب علياً في لبوسه، فقال: وما لك واللبوس؟ إن لبوسي هذا أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم».

١٦٣٧ ـ وعن عدي بن ثابت أن علياً أتي بالفالوذج[1] فلم يأكله.

١٦٣٨ ـ وعن حبة العرني: «أن علياً أتي بالفالوذج فوضع قدامه فقال: والله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم، ولكني أكره أن أعوِّد نفسي ما لم تعتده».

١٦٣٩ ـ وعن أم سليم ـ وقد سئلت عن لباس علي ـ قالت: «كان لباسه الكرابيس[2] السنبلانية».

١٦٤٠ ـ وعن الضحاك بن عمير قال: «رأيت قميص علي بن أبي طالب الذي أصيب فيه، كرباس سنبلاني، ورأيت أثر دمه فيه كأنه رديء» أخرج من حديث أبي سعيد الأزدي إلى هنا أحمد في المناقب.

ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل

١٦٤١ ـ عن علي عليه السلام قال: «أصبت شارفاً[3] من مغنم بدر، وأعطاني رسول الله ﷺ شارفاً، فأنختهما عند باب رجل من الأنصار أريد أن أحمل عليهما إذخراً وأبيعه وأستعين على وليمة فاطمة، ومعي رجل صائغ من بني قينقاع وحمزة بن عبد المطلب في البيت، وقينة تغنيه فقالت:

(١) الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

(٢) الكرابيس: جمع كِرباس وهو ثوب غليظ من القطن.

(٣) الشارف من الدواب: المسن.

ألا يا حمــزة للشــرف البــواء

فثار إليهما بالسيف فجب أسنتهما، وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال: فنظرت إلى أمر فصنعني فأتيت رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة، فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه، فرفع حمزة بصره وقال: هل أنتم إلا أعبد آبائي؟ فرجع رسول الله ﷺ يقهقر عنه». متفق على صحته.

١٦٤٢ ـ وعنه قال: «جعت بالمدنية جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله، فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي ثم أتيتها فقلت: بكلتي يدي هكذا بين يديها ـ وبسط إسماعيل راوي الحديث يديه جميعاً ـ فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأكل معي منها وقال إلي خيراً ودعا لي». أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلي.

شرح:

عوالي المدينة: أعاليها وهي منازل معروفة بها. عاطيتها: يجوز أن يكون من قولهم هو يعطيني بالتشديد ويعاطيني إذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة المناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك إذا عاقده عليه، وإن لم يوجد أخذ اليد حساً.

والذنوب: الدلو الملآن ماء وقال ابن السكيت: فيها ماء ما يقرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب وجمعه في القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوس وقلائص.

ومجلت: تنفطت من العمل.

١٦٤٣ ـ وعن سهل بن سعد: «أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال: ما يبكيهما؟ قالت: الجوع، فخرج علي فوجد ديناراً في السوق فجاء إلى فاطمة فأخبرها، فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقاً، فجاء إلى اليهودي فاشترى به دقيقاً فقال اليهودي: أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول؟ قال: نعم. قال: فخذ دينارك ولك الدقيق. فخرج علي حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب إلى الجزار فخذ لنا بدرهم لحماً، فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم، فجاء به وعجنت ونصبت وخبزت، وأرسلت إلى أبيها، فجاءهم، فقالت: يا رسول الله أذكر لك، فإن رأيته حلالاً أكلنا وأكلت، من شأنه كذا وكذا، فقال ﷺ: «كلوا بسم الله»، فأكلوا، فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار، فأمر رسول الله ﷺ فدعي

له، فسأله فقال: سقط مني في السوق، فقال النبي ﷺ: «**يا علي اذهب إلى الجزار، فقل له إن رسول الله ﷺ يقول لك: أرسل إليَّ بالدينار، ودرهمك عليَّ فأرسل به**». فدفع إليه» أخرجه أبو داود.

١٦٤٤ ـ وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: «أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال: «**أين ابناي؟**»، يعني حسناً وحسيناً، قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء نذوقه، فقال علي: أذهب بهما، فإني أتخوف أن يبكيا عليك، وليس عندك شيء، فذهب بهما الى فلان اليهودي. فتوجه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في مسربه، بين أيديهما فضل من تمر، فقال ﷺ: «**يا علي ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحر عليهما**»؟ قال: فقال علي: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول حتى أجمع لفاطمة تمرات؟ فجلس رسول الله ﷺ وعلي ينزع لليهودي كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجزته، ثم أقبل فحمل رسول الله ﷺ أحدهما وحمل علي عليه السلام الآخر». أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة في مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة.

شـرح:

المسربة: بالفتح والضم، الغرفة.

وحجزة الإزار: معقده، وحجزه السراويل التي فيها التكة.

١٦٤٥ ـ وعن أبي سويد المدني قال: «لما أهديت فاطمة إلى علي لم تجد عنده إلا رملاً مبسوطاً ووسادة وجرة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ: «**لا تقرب امرأتك حتى آتيك...**»، وذكر قصة دخولها عليه وقد تقدمت في الخصائص.

١٦٤٦ ـ وعن علي عليه السلام: «أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاتين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سَنَوت حتى لقد اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: والله قد طحنت حتى مجلت يداي، فأتت النبي ﷺ فقال ﷺ: «**ما حاجتك يا بنية؟**» قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن أسأله، ورجعت، فقالت: أستحيت أن أسأله، فأتيناه جميعاً فقال علي: يا رسول الله، لقد سنت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: وقد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاء الله بسبي وسعة، فأخدمنا قال ﷺ: «**والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق**

عليهم، ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم»، فرجعا فأتاهما ﷺ وقد دخل في قطيفتهما[(١)] إذا غطت رؤوسهما انكشفت أقدامهما، وإذا غطت أقدامهما انكشفت رؤوسهما، فثارا فقال ﷺ: «**مكانكما**». ثم قال: «**ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟**»، قالا: بلى، قال: «**كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين**»، قال علي: فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ، فقيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين». أخرجه أحمد.

شرح:

الخميلة: لعله أراد بها الطنفسة ويقال لها الخمل ـ وسنوت: استقيت، والسانية: الناضحة التي يستقى عليها.

ومجلت: تنفطت من العمل.

والسبي والسبا: الأسرى، قاله الجوهري، وقال غيره: السبي: النهب وأخذ الناس عبيداً، وأما السبية: المرأة المنهوبة، فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا.

١٦٤٧ ـ وعنه «أن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي ﷺ سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: «**على مكانكما**»، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال ﷺ: «**ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم يخدمكما**». أخرجه البخاري وأبو حاتم.

١٦٤٨ ـ وعنه قال: شكت إليَّ فاطمة من الطحين فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً؟ قال: فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه، فرجعت مكانها، فلما جاء أخبر، فأتى وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا فقال ﷺ: «**يا فاطمة أخبرت أنكِ جئتِ فهل كانت لك حاجة؟**»، قالت: لا، قلت: بلى، شكت إلي من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألته خادماً؟ فقال ﷺ: «**أفلا أدلكما على ما هو خير لكما؟ إذا أخذتما مضاجعكما. . .**». ثم ذكر معناه. أخرجه أبو حاتم.

---

(١) قطيفة: دثار ذو أهداب.

١٦٤٩ ـ وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تشتكي أثر الخدمة وتسأله خادماً، قالت: يا رسول الله لقد مجلت يداي من الرحا، أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها: «**إن يرزقك الله شيئاً سيأتيك، وسأدلك على خير من ذلك: إذا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبري الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهو خير لك من الخدم**». اخرجه الدولابي.

ذكر تواضعه

تقدم في زهده طرف منه، وسيأتي في ذكر ورعه طرف منه أيضاً.

١٦٥٠ ـ وعن أبي صالح بياع الأكسية عن جده قال: «رأيت علياً اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته، فقيل: يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك؟ قال: أبو العيال أحق بحمله». أخرجه البغوي في معجمه.

١٦٥١ ـ وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة من الخوارج عاتب علياً في لباسه فقال: «ما لكم ولباسي؟ هذا هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم»، أخرجه أحمد وصاحب الصفوة، وقد تقدم في زهده، وقوله: أجدر: أي أحق وأولى، وجدير وخليق وحري بمعنى.

١٦٥٢ ـ وعن زاذان قال: «رأيت علياً يمشي في الأسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع، ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ الآيه **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾**[(١)]، ثم يقول: هذه الآية نزلت في ذي القدرة من الناس»، أخرجه أحمد في المناقب.

١٦٥٣ ـ وعن أبي مطر البصري «أنه شهد علياً أتى أصحاب التمر وجارية تبكي عند التمار، فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني تمراً بدرهم فرده مولاي، فأبى أن يقبله، فقال: يا صاحب التمر خذ تمرك وأعطها درهمها، فإنها خادم وليس لها أمر، فدفع علياً، فقال المسلمون: تدري من دفعت؟ قال: لا. قالوا: أمير المؤمنين. فصب تمرها وأعطاها درهمها، وقال: أحب أن ترضى عني فقال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم!». أخرجه أحمد في المناقب.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

ذكر حيائه من النبي ﷺ

١٦٥٤ ـ عن علي عليه السلام قال: «كنت رجلاً مذاء، فكنت أستحي أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني، فأمرت المقداد بن الأسود فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ». أخرجاه.

ذكر غيرته على النبي ﷺ

١٦٥٥ ـ عن علي عليه السلام قال: قلت لرسول الله ﷺ: ما لك تنوق في قريش وتدعنا؟ قال: «**وعندكم شيء؟**»، قلت: نعم، بنت حمزة، فقال ﷺ: «**إنها لا تحل لي إنها ابنة أخي من الرضاعة**». أخرجه مسلم.

وقوله: تنوق: لعله بمعنى تأنق، ويجوز ذلك، أو يتخذ نوقاً، وكنى به عن النساء.

ذكر خوفه من الله عز وجل

تقدم وصف ضرار له في أول الفصل.

ذكر ورعه

١٦٥٦ ـ عن عبد الله بن الزبير قال: «دخلت على علي بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة، فقلت: أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط ـ يعني الإوز ـ فإن الله قد أكثر الخير، فقال: يا ابن زرير سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل لخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين أيدي الناس**». أخرجه أحمد.

شــرح:

الخزيرة: أن ينصب القدر بلحم يقطع صغاراً على ماء كثير فإذا نضح رد عليه الدقيق، وإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

١٦٥٧ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «حدثني رجل من ثقيف أن علياً قال له: إذا كان عند الظهر فرُح علي، قال: فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحجبني دونه، ووجدته وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بظبية، فقلت في نفسي: لقد أمنني حين يخرج إليَّ جوهراً ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم، فإذا فيها سويق فأخذ منه قبضة في القدح وصب عليه ماء، فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟ فقال: والله ما أختم عليه بخلاً به ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن يدخل بطني إلا طيباً». أخرجه في الصفوة والملاء في سيرته.

١٦٥٨ ـ وعن ابن حبان التيمي عن أبيه قال: «رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته. فقام إليه رجل وقال: أسلفك ثمن إزار».

١٦٥٩ ـ قال عبد الرزاق: «وكانت بيده الدنيا كلها إلا ما كان من الشام...». أخرجه أبو عمر.

١٦٦٠ ـ وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن علي بن الأرقم عن أبيه، ولفظه: قال: «رأيت علياً وهو يبيع له سيفاً في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الحروب عن وجه رسول الله ﷺ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته».

١٦٦١ ـ وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال: «دخلت على علي بن أبي طالب في الخَوَرْنَق[1] وهو يرعد تحت سمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع؟ فقال: ما أرزؤكم من مالكم، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ـ أو قال: من المدينة».

شــرح:

السمل: الخلق.

والقطيفة: دثار مخمل، والجمع قطائف وقطف أيضاً كصحيفة وصحف.

(١) الخَوَرْنَق: قصر كان للنعمان الأكبر بالعراق.

أرزؤكم؛ أصيب منكم والرزء المصيبة والجمع أرزاء.

١٦٦٢ ـ وعن ابن مطرف قال: «رأيت علياً مؤتزراً، مرتدياً برداء ومعه الدرة كأنه أعرابي بدوي، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم؛ فلما عرفه لم يشترِ منه شيئاً، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره، فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين؛ فقال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن القميص درهمين؛ باعني رضاي وأخذ رضاه». أخرجهما صاحب «الصفوة»، وخرج الثاني أحمد في المناقب.

شــرح:

الكرباس: فارسي معرب بكسر الفاء، والكرباسة أخص منه، والجمع كرابيس، وهي ثياب خشنة.

١٦٦٣ ـ وعن عمر بن يحيى عن أبيه قال: «أهدي إلى علي بن أبي طالب أزقاق سمن وعسل، فرآها قد نقصت، قال: فقيل له: بعثت أم كلثوم فأخذت منه؛ فبعث إلى المقومين، فقوموا خمسة دراهم، فبعث إلى أم كلثوم: ابعثي لي خمسة دراهم». أخرجه في الصفوة.

١٦٦٤ ـ وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال: «قدم علي بن أبي طالب مال من أصبهان، فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفاً، فقسمه سبع كسر، وجعل على كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم. أيهم يعطي أول؟»، أخرجه أحمد والقلعي.

١٦٦٥ ـ وعن الأعمش قال: «كان علي يغدي ويعشي، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة».

١٦٦٦ ـ وعن أبي صالح قال: «دخلت على أم كلثوم بنت علي وإذا هي تمتشط في ستر بيني وبينها، فجاء حسن وحسين، فدخلا عليها وهي جالسة تمشط، فقالت: ألا تطعمون أبا صالح شيئاً؟ قال: فأخرجوا إليَّ قصعة فيها مرق بحبوب، قال: فقلت تطعمون هذا وأنتم أمراء؟ قالت أم كلثوم: يا أبا صالح، كيف لو رأيت أمير المؤمنين، يعني علياً، وأتي بأترج[1]، فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس!؟».

---

(١) الأُتْرُج: شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر وثمره كالليمون الكبار وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء.

ذكر عدله في رعيته

تقدم في ذكر ورعه آنفاً طرف منه.

١٦٦٧ ـ وعن كريمة بنت همام الطائية قالت: «كان علي يقسم فينا الورس[(١)] بالكوفة»، قال فضالة: حملناه على العدل منه. أخرجه أحمد في المناقب.

ذكر تفقده أحوالهم

١٦٦٨ ـ عن أبي الصهباء قال: «رأيت علي بن أبي طالب بشط الكلأ يسأل عن الأسعار».

ذكر شفقته على أمة محمد ﷺ في الجاهلية والإسلام وتخفيف الله عز وجل عن الأمة بسببه

١٦٦٩ ـ عن علي بن أبي طالب قال: «لما نزلت: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا نَاجَيْتُمُ الرسُولَ فقدِّمُوا بيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[(٢)]، قال لي رسول الله ﷺ: «ما ترى ديناراً؟»، قلت: لا يطيقونه؛ قال: «فكم؟»، قلت: شعيرة؛ قال: إنك لزهيد؛ فنزلت ﴿أأشفقتُمْ أن تُقَدِّمُوا بيْنَ يَدَيْ نَجوَاكُمْ صدَقاتٍ﴾[(٣)] الآية؛ قال: فبي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هٰذِهِ الأمة». أخرجه أبو حاتم.

١٦٧٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قال: قلنا: بلى؛ قال: قال أبو ذر: كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل بمكة وائتني بخبره، فانطلق فلقيه ثم رجع، فقلت: ما عندك؟ قال: والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت:

---

(١) الوَرْس: نبت ثمرته قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء، كما يوجد عليه زغب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

لم تشفني من الخبر، فأخذت جراباً وعصا ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد، قال: فمر بي علي، فقال: كأن الرجل غريب، قال: قلت: نعم، قال: فانطلق إلى المنزل، فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره؛ فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء؛ قال: فمر بي علي فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟ قال: قلت: لا. قال: فانطلق معي فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شيء؛ حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه، ثم قال له: ألا تحدثني؟ قال: فقال: ما أمرك وما أقدمك هذه البلد؟ قال: قلت له: إن كتمت علي أخبرتك، قال: فقلت له: بلغنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه، فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه، فقال: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني وادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، وامضِ أنت، فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبي ﷺ، فقلت له: اعرض علي الإسلام؛ فعرضه فأسلمت». أخرجه البخاري.

وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس.

ذكر إسلام همدان على يديه

١٦٧١ ـ عن البراء بن عازب قال: «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكنت في من سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء؛ فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالداً ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه، قال البراء: وكنت مع من عقب مع علي، فلما انتهينا إلي أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلّى علي بنا الفجر، فلما فرغ صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتابه خر ساجداً وقال: **السلام على همدان، السلام على همدان**». أخرجه أبو عمر.

ذكر إثبات أفضليته بقتل الخوارج

١٦٧٢ ـ عن عبيدة السلماني قال: «ذكر علي الخوارج، فقال فيهم رجل مخدج

اليد ـ أو مودن اليد ـ: لولا أن تبطروا لأخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ لمن قتلهم؛ قال: فقلت لعلي: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: أي ورب الكعبة ـ ثلاثاً» ـ أخرجه مسلم.

شرح:

البطر: الأشر وهو شدة المرح، تقول منه، بطر بالكسر يبطر. وأبطره المال، وتقول بطرت عيشك كما تقول رشدت أمرك ـ ومخدج اليد: ناقصها، ومنه حديث الصلاة «فهي خداج»، يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام.

ومودن اليد ـ وروي مودون اليد: ومعناهما ناقصها أيضاً، ومنه قول العرب ودنت الشيء وأودنته إذا نقصته وصغرته.

١٦٧٣ ـ وعن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: «إن الحرورية لما خرجت وهو مع علي، فقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل؛ إن رسول الله ﷺ وصف لنا أناساً إني لأعرف وصفهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إلى الله، فيهم أسود إحدى يديه حلمة ثدي، فلما قتلهم علي عليه السلام قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا، فقال: ارجعوا، فوالله ما كذب ولا كذبت ـ مرتين أو ثلاثة ـ ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه. قال عبد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم». أخرجه أبو حاتم.

شرح:

الحرورية: قوم ينسبون إلى حرورا وهي بلد الخوارج.

١٦٧٤ ـ وعن زيد بن وهب الجهني: «أنه كان في الجيش الذي كان مع علي بن أبي طالب الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي: يا أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من أمتي قوم يقرأون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء. يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة

الثدي، شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح[(١)] الناس فسيروا على اسم الله تعالى. قال سلمة بن كهيل: فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: القوا الرماح، وسلوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما يوم حروراء؛ فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال علي: التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض. قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض، فكبر علي ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله، فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ: قال: أي والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له». أخرجه مسلم.

١٦٧٥ ـ وفي رواية قال: «فخروا سجوداً عند وجود المخدج، وخر علي ساجداً معهم. وفي رواية: قال أبو الرضى: فكأني أنظر إليه حبشياً عليه ثديان، أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع»[(٢)].

١٦٧٦ ـ وفي رواية: «أنهم لما لم يجدوه جاء علي بنفسه فجعل يقول: اقلبوا ذا، واقلبوا ذا، حتى جاء رجل من أهل الكوفة، فقال: هوذا، فقال علي: الله أكبر» أخرجهن أحمد في المناقب.

١٦٧٧ ـ وفي رواية: «أنهم لما وجدوه قال علي: هذا شيطان وهو أضلهم». أخرجها أبو الخير القزويني الحاكمي.

شـرح:

وحشوا برماحهم: أي ألقوها.

١٦٧٨ ـ وعن أبي سعيد أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: تمرق مارقة من الناس، تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل».

١٦٧٩ ـ وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ أتى منزل أم سلمة، فجاء علي فقال

---

(١) السَّرح: الماشية.
(٢) اليربوع: حيوان صغير على هيئة الجُرَذ الصغير وله ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر وهو قصير اليدين طويل الرجلين..

رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة، هذا قالت: **القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي**». أخرجهما الحاكمي.

شـرح:

القاسطون: الجائرون من القسط بالفتح والقسوط: الجور والعدول عن الحق، والقسط: بالكسر العدل.

ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج علياً عليه السلام

١٦٨٠ ـ عن ابن عباس قال: «اجتمعت الخوارج في دارها. وهم ستة آلاف أو نحوها، قلت لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة، لعلي ألقى هؤلاء القوم، فقال: إني أخافهم عليك، قال: فقلت: كلا، قال: ثم لبس حلتين من أحسن الحلل، قال: وكان ابن عباس جميلاً جهيراً، قال: فلما نظروا إليَّ قالوا: مرحباً بابن عباس، فما هذه الحلة؟ قال: قلت: وما تنكرون من ذلك؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ حلة من أحسن الحلل، قال: ثم تلوت عليهم: ﴿**فقُلْ مَنْ حَرَّمَ زينةَ الله التي أخْرَجَ لعبادِهِ**﴾[1]، قالوا: فما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ ومن المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما قالوا ولأبلغهم ما تقولون، فما تنقمون من علي ابن عم رسول الله ﷺ وصهره؟ قال: فأقبل بعضهم على بعض، فقال بعضهم: لا تكلموه فإن الله تعالى يقول: ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون**﴾[2]، وقال بعضهم: ما يمنعنا من كلام ابن عم رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى كتاب الله؟ قالوا: ننقم عليه خلالاً ثلاثاً، قال: وما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله عز وجل، وما للرجال ولحكم الله!؟ وقاتل ولم يسب ولم يغنم، فإن كان الذين قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم وإن لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم، ومحا اسمه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين؛ قال: فقلت لهم: غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا؛ قال: قلت: أرأيتم إن خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا؟ قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني سمعت الله عز وجل يقول في

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

(٢) سورة االزخرف، الآية: ٥٨.

كتابه: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾[١]، في ثمن صيد أرنب أو نحوه يكون قيمته ربع درهم، فرد الله الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم، وقال تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾[٢]، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم: قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم فإنه قاتل أمكم، وقال الله تعالى: ﴿النبيُّ أَوْلى بالمؤمنينَ مِنْ أنفسِهِمْ وأزواجُهُ أُمَّهاتُهمْ﴾[٣]، فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سباها، فأنتم بين ضلالين، أخرجت من هذه قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: محا اسمه من أمير المؤمنين، فإني أنبئكم بذلك عمن ترضون، أما تعلمون أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية ـ وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو ـ قال: يا علي، اكتب: «هذا ما اصطلح محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو»، فقالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال: «اللهم إنك تعلم إني رسولك»، ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر؟ فوالله ما أخرجه الله بذاك من النبوة، أخرجت من هذا؟ قالوا: نعم. قال: فرجع ثلثهم، وانصرف ثلثهم، وقتل سائرهم على الضلالة»، أخرجه بكار بن قتيبة في نسخته.

الفصل العاشر: في خلافته

ذكر ما جاء في صحة خلافته والتنبيه عليها تقدم في باب الأربعة طرف منه، وفي باب أبي بكر وعمر وعلي كذلك

١٦٨١ ـ وعن عمر أنه قال حين طعن وأوصى: «إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم ـ يعني علياً» ـ أخرجه أبو عمر.

١٦٨٢ ـ وعن عمر بن ميمون قال: «كنت عند عمر إذ ولى الستة الأمر، فلما جاوزوا أتبعهم بصره، ثم قال: «لئن وليتم هذا الأجلح ليركبن بكم الطريق ـ يعني علياً» ـ أخرجه ابن الضحاك.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٥.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

وفي لفظ: «إن ولوها الأصيلع يحملهم على الحق وإن السيف على عنقه». أخرجه القلعي، وقد تقدم في فصل مقتل عمر.

١٦٨٣ ـ وعن عبد الرحمن بن عبيد أنه سمع عمر رجلاً ينادي رجلاً من الأنصار من بني حارثة فقال: تجدونه يستخلف، فعد الأنصار والمهاجرين ولم يذكروا علياً، فقال عمر: فما بكم عن علي؟ فوالله إني لأرى إن قد ولي شيئاً من أموركم فسيحملكم على طريقة الحق». أخرجه ابن الضحاك.

وعن حارثة بن مضرب قال: «حججت مع عمر وكان الحادي يحدو: إن الأمير بعده عثمان، فحججت مع عثمان، فكان الحادي يحدو: إن الأمير بعده علي». أخرجه البغوي في معجمه، وقد تقدم في ذلك أيضاً في نظيره في مناقب عثمان.

وعن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: «خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعلي بن أبي طالب، فقال له: يا أبا حسن؛ ما قيمك بهذا البلد، إن أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة؟ فلو احتملت إلى المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك؟ فقال: يا أبا فضالة: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن لا أموت حتى أؤمر، ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ـ يعني ناصيته» ـ أخرجه أحمد في المناقب وأبو حاتم وقال: وقتل أبو فضالة مع علي بصفين. وخرجه الملاء في سيرته، وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائداً لعلي: وكان مريضاً، ولم يقل حتى أؤمر. وقد تقدم ذكر كراماته.

١٦٨٤ ـ وعن ابن عمر أنه قال: «ما أساء عليَّ شيء إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر».

وفيه دليل على صحة خلافته عندهم.

١٦٨٥ ـ وعن عمر بن خاقان قال: «قال لي الأحنف بن قيس: لقيت الزبير؟ فقلت له: ما تأمرني به وترضاه لي؟ قال: آمرك بعلي بن أبي طالب؛ قلت أتأمرني به وترضاه لي؟ قال: نعم». أخرجه الحضرمي.

١٦٨٦ ـ وعن عاصم بن عمر قال: «لقي عمر علياً فقال: يا أبا الحسن، نشدتك بالله هل كان رسول الله ﷺ ولاك الأمر؟ قال: إن قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك؟ قال: أما صاحبي فقد مضى، وأما أنا فوالله لأخلعنها من عنقي في عنقك، قال: جذع الله أنف من أبعدك من هذا؟ لا، ولكن رسول الله ﷺ جعلني علماً، فإذا أنا قمت فمن خالفني ضل».

وفي رواية أنه قال له: «يا أبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله ﷺ؟ قال: لا، واكن جعلني رسول الله ﷺ علماً، فمتى قمت فمن خالفني ضل». أخرهما ابن السمان في الموافقة.

ذكر بيعته ومن تخلف عنها

تقدم في مقتل عثمان طرف من ذلك.

١٦٨٧ ـ وعن محمد ابن الحنفية قال: «أتى رجل وعثمان محصور، فقال: إن أمير المؤمنين مقتول، ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، فال: فقام علي فقال: يا محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: حل لا أم لك قال: فأتوا على الدار وقد قتل الرجل، فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه، فقال: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك. فقال لهم علي: لا تريدوني، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير فقالوا: والله لا نعلم أحداً أحق بها منك. قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن ائتوا المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني. قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس».

١٦٨٨ ـ وعن المسور بن مخرمة قال: «قتل عثمان وعلي في المسجد، فمال الناس إلى طلحة، قال: فانصرف علي يريد منزله، فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز فقال: انظروا إلى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه! قال: فولى راجعاً فرقي المنبر، فقيل: ذاك علي على المنبر، فمال الناس إليه فبايعوه وتركوا طلحة». أخرجهما أحمد في المناقب، وغيره، ولا تضاد بينهما، بل يحمل على أن طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا علياً في داره فسألوه ما سألوه وأجابهم على ما تقدم تقريره، فخرج بعد انصرافهم عنه في بعض شؤونه، فلما سمع كلام ذلك الرجل خشي الخلف بين الناس، فصعد المنبر في وقته ذاك، وبادر إلى البيعة لهذا المعنى، لا لحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل».

١٦٨٩ ـ قال ابن إسحاق: «إن عثمان لما قتل بويع علي بن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله ﷺ، وبايع له أهل البصرة، وبايع له بالمدينة طلحة والزبير».

١٦٩٠ ـ قال أبو عمر: «واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر، فلم يكرههم، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع

الباطل، وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم في صفين ما كان، فغفر الله لهم أجمعين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه إذ رضي بالتحكيم في دين الله بينه وبين أهل الشام، فقالوا: حكمت الرجال في دين الله عز وجل، والله تعالى يقول: ﴿إِنِ الحِكْمُ إلاَّ لِلَّه﴾[1]، ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف، وسفكوا الدماء، وقطعوا السبيل، فخرج إليهم بمن معه، ورام رجعتهم، فأبوا إلا القتال، فقاتلهم بالنهروان، فقتلهم واستأصل جمهورهم، ولم ينج منهم إلا القليل. وقال أبو عمر: وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان».

ذكر حاجبه ونقش خاتمه

١٦٩١ ـ كان حاجبه قنبر مولاه. ذكره الخجندي.

١٦٩٢ ـ وكان نقش خاتمه (الله الملك). رواه أبو جعفر محمد بن علية، أخرجه السلفي وأخرجه الخجندي.

ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وأنه لم يقم فيما قام فيه إلا محتسباً لله تعالى

١٦٩٣ ـ عن مالك بن الجون قال: «قام علي بن أبي طالب بالربذة، فقال: من أحب أن يلحقنا فليلحقنا، ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذوناً له غير حرج، فقام الحسن بن علي فقال: يا أبة ـ أو يا أمير المؤمنين ـ لو كنت في جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك، فقال: الحمد لله الذي يبتلي من يشاء بما يشاء، ويعافي من يشاء بما يشاء، أما والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً لبطن ـ أو ذنباً ورأساً ـ فوالله إن وجدت له إلا القتال أو الكفر بالله يحلف بالله عليه، اجلس يا بني ولا تحن عليّ حنين الجارية». أخرجه أبو الجهم.

وقد تقدم في باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له في قتاله وأنه: هل هو بعهد من رسول الله ﷺ أو شيء من عندك؟ وجوابه لهما. فلينظر ثمة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٧.

ذكر ما رواه أبو بكر في فضل علي وروى عنه

وقد ذكرنا ذلك مفرقاً في الأبواب والفصول، ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية.

فمنه حديث النظر إليه عبادة في الفضائل، وحديث استواء كفه وكف النبي ﷺ، وحديث أنه خيم عليه وعلى بنيه خيمة، وحديث أنه من النبي ﷺ بمنزلة النبي ﷺ من ربه، وحديث: لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز يكتبه عليٌّ، كل ذلك في الخصائص، وقوله: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة، وإحالته على علي لما سئل عن وصف رسول الله ﷺ في الفضائل وحديث مشاورة أبي بكر له في قتال أهل الردة في اتباعه للسنة.

ذكر ما رواه عمر في علي وروى عنه مختصراً

وقد تقدم جميع ذلك مفرقاً في أبوابه.

فمنه حديث الراية يوم خيبر، وحديث ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن، وحديث أنه ﷺ قال: **في علي ثلاث خلال لوددت أن لي واحدة منهن**، وحديث: **أنت مني بمنزلة هارون من موسى**، وحديث **رجحان إيمانه بالسمٰوات السبع والأرضين**، وحديث: **من كنت مولاه فعلي مولاه**، وقوله: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، لما قال لعلي: **لأبعثنه إلى كذا كذا**، وقوله: **أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة**، وقوله: **علي مولى من النبي ﷺ مولاه**، وقوله في علي: **إنه مولاي**، وإحالته في المسألة عليه غير مرة في القضاء.

وقوله: أقضانا علي، ورجوعه إلى قوله في مسائل كثيرة. كل ذلك في الخصائص والفضائل مفرقاً في بابه.

الفصل الحادي عشر: في مقتله وما يتعلق به
ذكر إخباره عن نفسه أنه يقتل

تقدم في الذكر قبله حديث فضالة، وفيه طرف منه وعن زيد بن وهب قال: قدم على علي قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له: اتقِ الله يا علي، فإنك ميت، قال علي: بضربة على هذه تخضب هذه ـ يعني لحيته من

رأسه ـ عهد معهود، وقضاء مقضي وقد خاب من افترى.

١٦٩٤ ـ وعن عبد الله بن سبع قال: «خطبنا علي فقال: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، لتخضبن هذه من هذه. قال: فقال الناس: أعلمنا من هو لنبيره ـ أو لنبيرن عشيرته ـ قال أنشدكم بالله أن لا يقتل بي غير قاتلي، قالوا: إن كنت قد علمت ذلك فاستخلف، قال: لا ولكن أكلكم إلى من وكلكم رسول الله ﷺ»، أخرجهما أحمد.

شرح:

لنبيره: أي نهلكه، والبوار الهلاك، وقوم بور أي هلكى، وبار فلان: هلك وأباره الله: أهلكه. ذكره الجوهري.

١٦٩٥ ـ وعن سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول: «جاء عبد الرحمٰن بن ملجم يستحمل عليه فحمله ثم قال: أما إن هذا قاتلي؛ قيل: فما منعك منه، قال: إنه لم يقتلني بعد، وقيل له: إن ابن ملجم يسم سيفه، وقيل له: إنه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب، فبعث إليه وقال: لم تسم سيفك، قال: لعدوي وعدوك فخلى عنه وقال: ما قتلني بعد». أخرجه ابن عمر.

١٦٩٦ ـ وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك علياً، قال: فخرج علي إلى الفجر، فأقبل الإوز يصحن في وجهه فطردوهن، فقال: فإنهن نوائح، فضربه ابن ملجم قلت له: يا أمير المؤمنين، خلِّ بيننا وبين مراد، فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبداً قال: لا ولكن احبسوا الرجل فإن أنا مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص»، أخرجه أحمد في المناقب.

شرح:

ثاغية: شاه.

راغية: بعير، ثغت الشاة ثغاء ورغا البعير يرغو رغاء.

ذكر رؤياه في نومه ليلة قتله

١٦٩٧ ـ عن الحسن البصري أنه سمع الحسن بن علي يقول: «أنه سمع أباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم: يا بني رأيت النبي ﷺ في نومة نمتها، فقلت: يا

رسول الله ما لقيت من أمتك من اللأواء[1] واللدد[2]!!، فقال: ادع الله عليهم. قلت: اللهم أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي من هو شر مني. ثم انتبه، وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم». أخرجه أبو عمر والقلعي وغيرهما.

ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن

١٦٩٨ ـ قال الزبير بن بكار: «كان من بقي من الخوارج تعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص، فخرج لذلك ثلاثة، فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذي التزم لهم قتل علي، فدخل الكوفة عازماً على ذلك واشترى سيفاً لذلك بألف، وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضله وكان في خلال ذلك يأتي علياً يسأله ويستحمله فيحمله، إلى أن وقعت عينه على قطام ـ امرأة رائعة جميلة كانت ترى رأي الخوارج ـ وكان علي قد قتل أباها وإخوتها بالنهروان، فخطبها ابن ملجم، فقالت له البنت: أنا لا أتزوج إلا على مهر لا أريد سواه فقال: وما هو؟ قالت ثلاث آلاف دينار وقتل علي. قال: والله لقد قصدت قتل علي والفتك به. وما أقدمني هذا المصر غير ذلك؛ ولكني لما رأيتك آثرت تزويجك، فقالت: إلا الذي قلت لك. قال: وما يغنيك أو يغنيني منك قتل علي وأنا أعلم أني إن قتلت علياً لم أفلت؟ فقالت: إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت، فتبلغ شفاء نفسي. ويهنيك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها: لك ما اشترطت. فقالت له: سألتمس لك من يشد ظهرك، فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد، فأجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن نجرة الأشجعي، فقال: يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو؟ قال: تساعدني على قتل علي بن أبي طالب، قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إدّاً. كيف تقدر على ذلك؟ قال: إنه رجل لا حرس له، ويخرج إلى المسجد منفرداً دون من يحرسه، فنكمن له في المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة قتلناه فإذا نجونا نجونا، وإن قتلناه سعدنا بالذكر في الدنيا والجنة في الآخرة. فقال: ويلك إن علياً ذو سابقة في الإسلام مع النبي ﷺ والله ما تنشرح نفسي لقتله. قال: ويلك! إنه حكم الرجال في دين الله عز وجل وقتل إخواننا الصالحين، فنقتله ببعض من قتل، ولا تشكن في دينك. فأجابه، وأقبلا، حتى دخل على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم، وأخذوا أسيافهم،

(١) اللأواء: ضيق العيش.
(٢) اللدد: الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق.

وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها علي، فخرج علي إلى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فأخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فقال علي: لا يفوتكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب، ليأخذوه، وهرب شبيب خارجاً من باب كندة فلما أخذ قال: احبسوه فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به، وإن لم أمت فالأمر إليَّ في العفو والقصاص». أخرجه أبو عمر.

شـــرح:

الفتك: أن يأتي الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله، وفيه ثلاث لغات فتح الفاء وضمها وكسرها مع إسكان التاء كود ودعم.

إداً: الإد بالكسر والإدة الداهية والأمر الفظيع، ومنه قوله تعالى: ﴿لقد جئتم شيئاً إداً﴾[1].

فنكمن له: أي نختفي، تقول كمن كموناً، ومنه الكمين في الحرب.

والسدة: باب الدار، وقد تقدم.

١٦٩٩ ـ وعن الليث بن سعد: أن عبد الرحمٰن بن ملجم ضرب علياً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم، ومات من يومه، ودفن بالكوفة ليلاً. أخرجه البغوي في معجمه.

واختلفوا في أنه: هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها؟ والأكثر: على أنه استخلف جعدة بن هبيرة يصلي بهم تلك الصلاة، واختلفوا في موضع دفنه فقيل: في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل: في رحبة الكوفة، وقيل: بنجف الحيرة. قال الخجندي: والأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد غير الذي يؤمه الناس اليوم.

شـــرح:

النجف والنجفة: بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد، والجمع نجاف بالكسر، والنجاف أيضاً: أسكفة الباب وهي عتبته العليا.

والحيرة: بالكسر مدينة بقرب الكوفة، والنسبة إليها حيري وحاري أيضاً على غير قياس، وكأنهم قلبوا الياء ألفاً.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٩.

١٧٠٠ ـ وعن أبي جعفر أن قبره جهل موضعه، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر. ذكره الخجندي.

١٧٠١ ـ وصلَّى عليه الحسن بن علي وكبر عليه أربع تكبيرات. قال الخجندي: وقيل: تسعاً.

١٧٠٢ ـ وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به، وقال: فضل من حنوط رسول الله ﷺ أخرجه البغوي.

١٧٠٣ ـ وعن عائشة رضي الله عنها لما بلغها موت علي قالت: لتصنع العرب ما شاءت، فليس لها أحد ينهاها.

ذكر تاريخ مقتله

١٧٠٤ ـ وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر وقيل: ليلة الجمعة، لثلاث عشرة ـ وقيل: لإحدى عشرة ليلة ـ خلت ـ وقيل بقيت ـ من رمضان، وقيل: لثمان عشرة ليلة منه، سنة أربعين: ذكر ذلك كله ابن عبد البر.

ذكر ما ظهر من الآية في بيت المقدس لموت علي

١٧٠٥ ـ عن ابن شهاب قال: «قدمت دمشق وأنا أريد العراق، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه، فوجدته في قبة على فرش تفوت القائم، وتحته سماطان فسلمت ثم جلست، فقال لي: يا ابن شهاب، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم. قال: فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة، وحول إليَّ وجهه وأحنى علي فقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم. فقال: لم يبقَ أحد يعلم هذا غيري وغيرك، فلا يسمعه أحد منك. فما حدثت به حتى توفي»، أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني.

ذكر وصف قاتله بأشقى الآخرين

١٧٠٦ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي، أتدري من أشقى الأولين؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**قاتلك**». أخرجه أحمد في المناقب، وأخرجه ابن الضحاك.

وقال في أشقى الآخرين: «**الذي يضربك على هذه فيبل هذه وأخذ بلحيته**».

١٧٠٧ ـ وعن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**من أشقى الأولين يا علي؟**» قال: الذي عقر ناقة صالح، قال: «**صدقت فمن أشقى الآخرين؟**»، قال: الله ورسوله أعلم. قال رسول الله ﷺ: «**أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه**»، وأشار إلى يافوخه، فكان علي يقول لأهله: والله لوددت أن لو انبعث أشقاها». أخرجه أبو حاتم والملاء في سيرته.

١٧٠٨ ـ وعن ابن سبع قال: «سمعت علياً على المنبر يقول: ما ينتظر أشقاها؟ عهد إلي رسول الله ﷺ لتخضبن هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه فقالوا: يا أمير المؤمنين، خبرنا من هو حتى نبتدره. فقال: أنشد الله رجلاً قتل بي غير قاتلي»، أخرجه المحاملي.

ذكر وصيته

١٧٠٩ ـ روي أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى إلى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها: يا بني عبد المطلب؛ لا تخوضوا دماء المسلمين خوضاً، تقولون قتل أمير المؤمنين. ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا، إذا أنا مُتُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة، ولا تمثلوا به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور**». أخرجه الفضائلي.

١٧١٠ ـ وعن هشيم مولى الفضل قال: «لما قتل ابن ملجم علياً قال للحسن والحسين: عزمت عليكم لما حبستم الرجل، فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به. فلما مات قام إليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه، ونهاهم الحسن». أخرجه الضحاك في الآحاد والمثاني.

ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته

١٧١١ ـ واختلف في ذلك، فقيل: سنه سبع وخمسون، وقيل: ثمان وخمسون وقيل: ثلاث وستون، وقيل: خمس وستون، وقيل: ثمان وستون. ذكره أبو عمر وغيره.

١٧١٢ ـ وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع في كتاب «مواليد أهل البيت»، أن سنه خمس وستون، ولم يذكر غيره، صحب النبي ﷺ منها بمكة ثلاث عشرة سنة، وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة، ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة.

الفصل الثاني عشر: في ذكر ولده

وكان له من الولد أربعة عشر ذكراً وثمان عشرة أنثى.

ذكر الذكور

«الحسن والحسين» وقد استوعبنا ذكرهما في مناقب ذوي القربى، ولهما عقب، و «محسن» مات صغيراً، أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها.

و «محمد الأكبر» أمه خولة بنت أياس بن جعفر الحنفية، ذكره الدارقطني وغيره، وقال: وأخته لأمه «عوانة بنت أبي مكمل الغفارية»، وقيل: بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي، وأنها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم؛ وقيل: إن أبا بكر أعطى علياً الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة. أخرجه ابن السمان.

و «عبد الله» قتله المختار، و «أبو بكر» قتل مع الحسين، أمهما ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلي، وهي التي تزوجها عبد الله بن جعفر، خلف عليها بعد عمه، جمع بين زوجة علي وابنته، فولدت له «صالحاً» وأم ابنها وأم محمد ابنيْ عبد الله بن جعفر، فهم إخوة عبد الله وأبي بكر ابني علي لأمهما. ذكره الدارقطني.

و «العباس الأكبر» و «عثمان» و «جعفر» و «عبد الله» قتلوا مع الحسين أيضاً، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية.

و «محمد الأصغر» قتل مع الحسين أيضاً، أمه أم ولد.

و «يحيى»، و «عون» أمهما أسماء بنت عميس، فهما أخوا بني جعفر بن أبي طالب، وأخوا محمد بن أبي بكر لأمهم.

و «عمر الأكبر» أمه أم حبيب الصهباء التغلبية، سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي.

و «محمد الأوسط» أمه بنت أبي العاص.

ذكر الإناث

«أم كلثوم الكبرى» و «زينب الكبرى» شقيقتا الحسن والحسين.

و «رقية» شقيقة عمر الأكبر.

و «أم الحسن» و «رملة الكبرى» أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي.

و «أم هاني» و «ميمونة» و «رملة الصغرى» و «زينب الصغرى»، و «أم كلثوم الصغرى»، و «فاطمة» و «أمامة» و «خديجة» و «أم الكرم»، و «أم سلمة» و «أم جعفر» و «جمانة»، و «تقية» لأمهات أولاد شتى، ذكرها ابن قتيبة وصاحب الصفوة.

وعقبه من الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية وعمر والعباس.

وتزوج بنات علي بنو عقيل وبنو العباس، ما خلا زينب بنت فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر؛ وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب، فمات عنها، فتزوجها بعده محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها فتزوجها بعده عون بن جعفر بن أبي طالب، فماتت عنده؛ وأم حسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي؛ وفاطمة تزوجها سعد بن الأسود من بني الحارث. والله أعلم.

بعونه تعالى تم الجزء الثالث، ويليه الجزء الرابع

وأوله: الباب الخامس: في مناقب أبي محمد طلحة بن عبدالله

الرياض النضرة

في

مناقب العشرة

للإمام

أحمد بن عبد الله الطبري

«محب الدين الطبري»

اعتنى به وأخرجه

عبد المجيد طعمة حلبي

الجزء الرابع

في مناقب

طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام سعد بن أبي وقاص

سعيد بن زيد عبد الرحمن بن عوف أبو عبيدة عامر بن الجراح

دار المعرفة

بيروت - لبنان

الباب الخامس

في مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله[1]
وفيه عشرة فصول

الفصل الأول: في ذكر نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة: يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، وينسب إلى تيم بن مرة، فيقال: القرشي التيمي. يجتمع مع أبي بكر في كعب بن سعد بن تيم: أمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمي، أخت العلاء بن الحضرمي. أسلمت. ذكره ابن الضحاك، في الآحاد والمثاني.

الفصل الثاني: في اسمه وكنيته

١٧١٣ ـ ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام طلحة، ويكنى أبا محمد، وكان يلقب بطلحة الخير، لقبه به رسول الله ﷺ يوم أحد، وقيل: في وقعة بدر، حين غاب عنها في حاجة المسلمين، وطلحة الفياض، لقبه به رسول الله ﷺ يوم غزوة ذات العشيرة، وطلحة الجود، لقبه به رسول الله ﷺ يوم حنين. حكاه ابن قتيبة وصاحب

---

(١) انظر ابن هشام (٢/ ٨٠)، وأسد الغابة (٣/ ٨٥ ـ ٨٩)، والاستيعاب (٥/ ٢٣٥ ـ ٢٤٩)، والإصابة (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٥)، والتاريخ الصغير (١/ ٧٥)، وتاريخ ابن عساكر (٨/ ٢٧٠)، وتاريخ الإسلام (٢/ ١٦٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٥١)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢٠)، وشذرات الذهب (١/ ٤٣ ـ ٤٣)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ١٥٢ ـ ١٦١).

الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائلي والطائي وغيره.

١٧١٤ ـ وعن طلحة بن عبيد الله قال: سماني رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير، وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض، ويوم حنين طلحة الجود. أخرجه ابن الضحاك.

١٧١٥ ـ ودعاه رسول الله ﷺ الصبيح المليح الفصيح. ذكره الطائي في الأربعين.

١٧١٦ ـ وعن موسى بن طلحة أن طلحة نحر جزوراً، وحفر بئراً يوم ذي قرد فأطعمهم وسقاهم؛ فقال رسول الله ﷺ الفياض: وقال اشترى طلحة بئراً فتصدق بها، ونحر جزوراً، فأطعمهم وسقاهم، فقال رسول الله ﷺ: «**يا طلحة، أنت الفياض**». فسمي طلحة الفياض. أخرجه ابن الضحاك.

وأما طلحة الطلحات الذي قيل فيه:

رَحِمَ اللَّهُ أعظماً دفنوها بسجستانَ طلحةَ الطلحاتِ

فهو رجل من خزاعة، ذكره ابن قتيبة.

شرح:

إنما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه، وكان جواداً؛ وسيأتي من وصف جوده طرف في بابه إن شاء الله تعالى. وغزوة ذات العشيرة، ويقال العشيرة، وهو موضع ببطن ينبع.

الفصل الثالث: في صفته

قال بعضهم: كان آدم، كثير الشعر، ليس بالسبط ولا بالجعد القطط. حسن الوجه، دقيق العرنين، إذا مشى أسرع، وكان لا يغير شعره هكذا ذكره أبو عمر، وقيل: ولم يحك البغوي غيره، كان أبيض إلى الحمرة، مربوعاً إلى القصر أقرب منه إلى الطول، رحب الصدر، عريض المنكبين، إذا التفت التفت جميعاً، ضخم القدمين لا أخمص لهما. والقولان حكاهما ابن قتيبة.

شــرح:

آدم: أسمر، والأدمة بالضم السمرة، والأدمة أيضاً الوسيلة إلى الشيء؛ قاله الفراء.

والسبط: بكسر الباء وإسكانها الشعر المسترسل.

والجعد: ضده.

والقطط: الشديد الجعودة.

وعرنين الأنف: أوله، تحت مجتمع الحاجبين، وقد يطلق على الأنف. وعرنين كل شيء أوله.

الفصل الرابع: في إسلامه

١٧١٧ ـ عن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال: «قال طلحة: حضرت بسوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول: سلوا أهل هذا الموسم: أفيهم أحد من الحرم؟ قال طلحة: نعم: أنا. قال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال: فخرجت مسرعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: اتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه، فإنه يدعو إلى الحق، وأخبره طلحة بما قال الراهب، فسر رسول الله ﷺ بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد، وشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم؛ فلذلك سمي أبو بكر وطلحة «القرينين»، أخرجه الفضائلي، وصاحب فضائل أبي بكر.

وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله، أمه كريمة بنت موهب من كندة، وقيل بنت جندب من بني سواة بن عباس بن صعصعة، ولده عبد الرحمٰن بن عثمان، له صحبة ورواية عن النبي ﷺ، ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافراً.

الفصل الخامس: في ذكر هجرته

لم أظفر بشيء يخصها. ولا شك في أنه رضي الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي ﷺ ملازماً له حتى توفي وهو عنه راضٍ، وقضاياه في أحد وغيرها مما يشهد له بذلك.

الفصل السادس: في خصائصه: ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي حتى صعد على ظهره إلى صخرة

١٧١٨ ـ عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: «كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان، فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع، فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد على الصخرة؛ قال الزبير: فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أوجب طلحة**» أخرجه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح، وأبو حاتم واللفظ للترمذي.

١٧١٩ ـ وعن طلحة رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد وحملت رسول الله ﷺ على ظهري حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين، فقال لي: هكذا ـ وأومأ بيده إلى وراء ظهره ـ: «**هذا جبريل يخبرني أنه لا يراك يوم القيامة في هول إلا أنقذك منه**». أخرجه الفضائلي.

ذكر اختصاصه برفع النبي ﷺ يوم أحد حتى استوى قائماً

١٧٢٠ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يوم أحد، فكسر رباعيته[1] اليمنى، وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وأن ابن قمئة جرح وجنته، فدخل حلقتان من حلق الدرع في وجنته، ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ علي بيد رسول الله ﷺ، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً. ومص مالك بن أبي سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**من مس دمه دمي لم تمسه النار**». أخرجه ابن إسحاق.

---

(١) الرباعية: السن بين الثنية والناب وهي أربع: رباعيتان في الفك العلوي ورباعيتان في الفك السفلي.

ذكر اختصاصه بحمل النبي ﷺ يوم أحد والقتال دونه

١٧٢١عن عائشة بنت طلحة قالت: «لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي ﷺ، وشج وجهه، وخلاه الغشي، فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه، حتى أسنده إلى الشعب». أخرجه الفضائلي.

ذكر اختصاصه بيوم أحد

١٧٢٢ ـ عن عائشة قالت: «كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد، قال: ذلك كله يوم طلحة، قال أبو بكر: كنت أول من جاء يوم أحد، فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح: **عليكما**؛ يريد طلحة، وقد نزف، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار، فإذا فيه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت أصبعه، فأصلحنا من شأنه». أخرجه صاحب الصفوة.

وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه: قال: قال أبو بكر: لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ كنت أول من جاء إلى النبي ﷺ، فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه، فجعلت أقول: كن طلحة، فداك أبي وأمي، مرتين؛ ثم نظرت إلى رجل خلفي، كأنه طائر، فلم أنشب أن أدركني، فإذا أبو عبيدة بن الجراح، فدفعنا إلى رسول الله ﷺ، وإذا طلحة بين يديه صريع؛ فقال النبي ﷺ **«دونكم أخاكم»**، فأهويت إلى ما رمي به في جبهته ووجنته لأنزعه؛ قال لي أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني. قال: فتركته، فأخذ أبو عبيدة السهم بفمه، فجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذي رسول الله ﷺ ثم استله بفمه؛ ثم أهويت إلى السهم الذي في وجنته لأنزعه؛ فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني. فأخذ السهم بفمه، وجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذي رسول الله ثم استله؛ وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أشد منه، وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون من طعنة وضربة ورمية».

شـرح:

ينضنضه: أي يحركه؛ يقال بالصاد والضاد معاً.

ونهكة: من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكاً إذا أجهدته، ونهكته بالفتح نهكاً، لغتان والمعنى أشد جراحة وجهداً وألماً.

١٧٢٣ ـ وعن قيس بن أبي حازم قالت: «رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء؛ وقى بها النبي ﷺ يوم أحد»، أخرجه البخاري وأبو حاتم، واللفظ له.

١٧٢٤ ـ وعن أبي عثمان قال: «لم يبقَ مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد». أخرجاه.

ذكر اختصاصه بمسح رسول الله ﷺ جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحاً

١٧٢٥ ـ عن أبي هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح ﷺ بيده على جسده، وقال: «**اللهم اشفه وقوه**»؛ فقام صحيحاً فرجع إلى العدو. أخرجه الملاء.

ذكر اختصاصه بالمبادرة إلى تسوية رحل رسول الله ﷺ حين دعا إلى ذلك

١٧٢٦ ـ عن عمر بن الخطاب: «سمعت رسول الله ﷺ ليلة، وقد سقط رحله، يقول: «**من يسوي رحلي وله الجنة؟**»، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب؛ فقال له النبي ﷺ: «**يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها**». أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم في باب العشرة طرف من ذلك.

١٧٢٧ ـ وعن علي بن أبي طالب قال: سمعت أذني من رسول الله ﷺ وهو يقول: «**طلحة والزبير جاراي في الجنة**». أخرجه الترمذي، وقال: غريب.

١٧٢٨ ـ وعن الزبير قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم أحد يقول: «**أوجب طلحة الجنة**». أخرجه البغوي في معجمه.

١٧٢٩ ـ وعن طلحة قال: كان بيني وبين عبد الرحمٰن بن عوف مال، فقاسمته إياه فأراد شرباً في أرضي، فمنعته، فأتى النبي ﷺ، فشكاني إليه، فقال رسول الله ﷺ: «**أتشكو رجلاً قد أوجب؟**»، فأتاني فبشرني، فقلت: يا أخي أبلغ من المال ما تشكوني فيه إلى رسول الله ﷺ؟ قال: قد كان ذلك؛ قال: فإني أشهد الله وأشهد رسوله ﷺ أنه لك». أخرجه الفضائلي.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٧٣٠ ـ قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما: «شهد طلحة أحداً وما بعدها».

١٧٣١ ـ وقال الزبير بن بكار وغيره: «أبلى طلحة يوم أحد بلاءً حسناً، وثبت مع رسول الله ﷺ؛ ووقاه بيده فشلت، وشهد الحديبية والمشاهد كلها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ؛ وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر.

ذكر إثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر

١٧٣٢ ـ عن ابن شهاب قال: «لم يشهد طلحة بدراً، وقدم من الشام بعد مرجع رسول الله ﷺ من بدر، فكلم رسول الله ﷺ في سهمه، قال رسول الله ﷺ: «**لك سهمك**». قال: وأجري يا رسول الله؟ قال «**وأجرك**». فلذلك كان معدوداً في البدريين. أخرجه ابن إسحاق وابن الضحاك.

١٧٣٣ ـ وحكاه أبو عمر عن موسى بن عقبة قال الزبير بن بكار: كان طلحة بن عبيد الله بالشام في تجارة، حين كانت وقعة بدر، وكان من المهاجرين الأولين فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، فلما قدم قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: «وأجرك». أخرجه أبو عمر.

١٧٣٤ ـ وقال الواقدي: بعث رسول الله ﷺ ـ قبل أن يخرج من المدينة إلى بدر ـ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتجسسان الأخبار ثم رجعا إلى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر.

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة

تقدم في باب ما دون العشرة حديث «تحرك حراء»، وقوله ﷺ: «**اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**». وكان طلحة ممن كان معه ﷺ.

١٧٣٥ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله**». أخرجه الترمذي وقال: غريب.

ذكر شهادة النبي ﷺ له أنه ممن قضى نحبه

١٧٣٦ ـ عن موسى بن معاوية قال: دخلت على معاوية فقال؛ ألا أبشرك؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طلحة ممن قضى نحبه**». أخرجه الترمذي وقال: غريب.

١٧٣٧ ـ وعن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكان لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الأعرابي فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض ثم إني طلعت من باب المسجد وعليَّ ثياب خضر، فلما رآني النبي ﷺ قال: «**أين السائل عمن قضى نحبه؟**»، قال الأعرابي: أنا يا رسول الله. قال: «**هذا ممن قضى نحبه**». أخرجه الترمذي، وقال: حسن غريب.

١٧٣٨ ـ وعنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ هذه الآية ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا الله عليهِ فمنْهُمْ من قَضَى نَحْبَهُ**﴾(١) الآية، فقام إليه رجل فقال: **أيها السائل هذا منهم**. أخرجه في الصفوة.

١٧٣٩ ـ وعن جابر رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة فقال: «**من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى وجه طلحة بن عبيد الله**». أخرجه الملاء.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

شــرح:

نحبه: نذره، كأنه ألزم نفسه أن يموت على وصف فوفى به، هذا أصله، لأن النحب النذر، تقول نحبت أنحب بالضم، والنحب الوقت والمدة، يقال فلان قضى نحبه أي مدته فمات، والمعنى أن طلحة التزم أن يصدق الله في الحرب لأعدائه فوفى له ولم يفسخ، وتناحب القوم، إذا تواعدوا للقتال أو غيره، وناحبت الرجل فأخرته أيضاً، ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس: هل لك أن أناحبك ونرفع النبي ﷺ؟ أي أفاخرك ونرفع النبي ﷺ من رأس الأمر، لا تذكره في فضائلك وقرابتك منه ـ ذكره الهروي.

ذكر شهادته ﷺ بالمغفرة له وإثبات اسمه في ديوان المقربين

١٧٤٠ ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله: «أبشر يا أبا محمد، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وقد أثبت اسمك في ديوان المقربين». أخرجه الملاء.

ذكر أنه فق حفظ الله عز وجل وفي نظره

١٧٤١ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لطلحة: «أنت في حفظ الله ونظره إلى أن تلحق به». أخرجه الملاء.

ذكر أنه سلف(١) النبي ﷺ في الدنيا والآخرة

١٧٤٢ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله: «أنت سلفي في الدنيا، وأنت سلفي في الآخرة». أخرجه الملاء في سيرته، وذلك أن طلحة تزوّج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ.

---

(١) السِّلْف للرجل: زوج أخت امرأته.

ذكر أنه حواري النبي ﷺ

١٧٤٣ ـ عن زيد بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال لطلحة والزبير: «**أنتما حوارياي كحواريي عيسى ابن مريم**». أخرجه الحافظ الدمشقي والبغوي في معجمه.

شرح:

الحواري: الناصر، والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الأعور الكلابي:

ولكنه ألقى زمامَ قلوصِهِ[1] ليُحيي كريماً أو يموتَ حواريا

قال يونس بن حبيب: الحواري: الخالصة، وقيل: إن أصحاب عيسى إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الأوساخ، ويحورونها أي يبيضونها، والتحوير التبييض، والحور البياض، وقال محمد بن السائب؛ الحواري: الخليل، وقال معمر عن قتادة: الحواريون كلهم من قريش، أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير. وعن قتادة أيضاً أنه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة. ذكره جميعه أبو بكر، وذكر الهروي طائفة منهم، وكذلك الجوهري.

ذكر إثبات الرجاء بأنه ممن قال الله تعالى فيه ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾

١٧٤٤ ـ عن علي عليه السلام أنه قال: إني والله لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿**ونزعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلينَ**﴾[2]، أخرجه أبو عمر.

١٧٤٥ ـ وعن أبي حبيبة عن مولى طلحة قال: «دخلت على علي مع عمران بن طلحة، بعدما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وأدناه، وقال: إني لأرجو أن يجعلني وأباك من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**وَنَزَعْنا ما في صُدورِهِم مِنْ غِلٍّ**﴾ الآية، وقال:

---

(١) القَلوص: من الإبل، فتية مجتمعة الخَلق.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

يا ابن أخي كيف فلان؟ كيف فلان؟ وسأله عن أمهات أولاد ابنه، ثم قال: لم نقبض أرضكم هذه إلا مخافة أن ينهبها الناس. يا فلان، انطلق به إلى ابن قرطة مرة، فليعطه غلته، وليدفع إليه أرضه، فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة. فقال: قوما، وأبعدهما وأسحقهما، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة أخوين؟ يا ابن أخي إذا كان لك حاجة فأتنا». أخرجه الفضائلي الرازي.

شـرح:

أسحقهما: أبعدهما، ومنه ﴿في مكان سحيق﴾ أي بعيد، وكرر لاختلاف اللفظ، والسحق: بالضم البعد، تقول سحقاً له، ومنه الحديث «فأقول سحقاً سحقا»، والسحق بضم الحاء لغة فيه، نحو عسر وعسر، وسحق الشيء بعده، وأسحقه الله أبعده.

ذكر جوده وسماحة نفسه وكثرة عطائه
وصلة رحمه

١٧٤٦ ـ عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت: «لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف».

١٧٤٧ ـ وعنها قالت: «دخل عليَّ طلحة فرأيته مغموماً، فقلت: ما شأنك؟ قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني، فقلت: وما عليك؟ اقسمه، فقسمه حتى ما بقي منه درهم؛ قال طلحة بن يحيى: فقلت لخازن طلحة: كم كان المال؟ قال: أربعمائة ألف».

١٧٤٨ ـ وعن الحسن قال: «باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال، حتى أصبح ففرقه».

شـرح:

الأرق: السهر، وأرقت بالكسر: سهرت، وكذلك ايترقت ـ على افتعلت ـ فأنا أرق؛ وأرقني كذا تأريقاً أي أسهرني.

١٧٤٩ ـ وعنه «أن طلحة باع أرضاً من عثمان بسبعمائة ألف؛ فحملها إليه،

فلما جاء بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته - لا يدري ما يطرقه من أمر الله - لغرير بالله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم» - أخرجهن صاحب الصفوة.

شـرح:

غـرير: أي مغـرور؛ فعيـل بمعنـى مفعـول كقتيـل وطـريـح، وأسحـر: أي دخـل فـي السحر.

١٧٥٠ - وعن جابر رضي الله عنه قال: «صحبت طلحة، فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه».

١٧٥١ - وعن علي بن زيد قال: «جاء أعرابي إلى طلحة يسأله؛ ويتقرب إليه برحم فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحد قبلك، إن لي أرضاً أعطاني بها عثمان ثلثمائة ألف؛ فإن شئت فاغد فاقبضها، وإن شئت بعتها من عثمان، ودفعت إليك الثمن، فقال الأعرابي: الثمن. فباعها من عثمان. ودفع إليه الثمن».

١٧٥٢ - وعن بعض ولد طلحة قال: «لبس طلحة رداء نفيساً، فبينا هو يسير إذا رجل قد استله[١]، فقال الناس فأخذوه منه، فقام طلحة: ردوه عليه، فلما رآه الرجل خجل ورمى به إلى طلحة، فقال طلحة: خذه بارك الله لك فيه، إني لأستحي من الله أن يؤمل فيَّ أحد أملاً فأخيب أمله».

١٧٥٣ - وعن محمد بن إبراهيم قال: «كان طلحة يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف، ويغل بالشراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل، وكان لا يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفي مئونة عياله، ويزوج أياماهم ويخدم عائلهم، ويقضي دين غارمهم وكان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف، ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم». أخرجه الأربعة الفضائلي.

شـرح:

العائل: الفقير ومنه ﴿**وإن خفتم عيلة**﴾[٢] أي فقراً - والأيامى: جمع أيم وهي التي

---

(١) استل الشيء: ذهب به في خفية.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً، ويقال للذي لا زوجة له أيم أيضاً: قال أبو عبيد: يقال رجل أيم وامرأة أيم؛ ولا يقال أيمة.

شـرح:

والغارم: المديون.

١٧٥٤ ـ وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول: «كان غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم ألفاً وافياً، قال: والوافي وزنه وزن الدينار وقال: وعلى ذلك وزن دراهم فارس التي تعرف بالبغلية».

١٧٥٥ ـ وسمع علي عليه السلام رجلاً ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قال: «ذلك أبو محمد طلحة».

ذكر أنه كان من خطباء الصحابة

١٧٥٦ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه «أن عمر شاور الناس في الزحف إلى قتال ملوك فارس التي اجتمعت بنهاوند، فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء الصحابة، فتشهد ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين، فقد أحكمتك الأمور، وعجنتك البلايا، وأحنكتك[1] التجارب، فأنت وشأنك، وأنت ورأيك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، وادعنا نجب، واحملنا نركب، وقدنا ننقد، فإنك ولي هذه الأمور، وقد بلوت واختبرت فلم ينكشف لك عن شيء من عواقب قضاء الله عز وجل إلا عن خيار. ثم جلس». أخرجه في فضائل عمر.

ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير

١٧٥٧ ـ عن ابن عباس ـ وقد سئل عن طلحة والزبير ـ فقال: «رحمة الله عليهما، كانا والله مسلمين مؤمنين بارين، تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلالتين والله غافر لهما: للصحبة القديمة والعشرة الكريمة والأفعال الجميلة، فأعقب الله من يبغضهما

(١) أحنكتك التجارب: أحكمتك وهذبتك.

بسوء الغفلة إلى يوم الحشر»، أخرجه الأصبهاني.

وقد تقدم في مناقب علي عليه السلام عن سعد بن أبي وقاص وعن سعيد بن المسيب ما يدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما.

الفصل التاسع: في مقتله وما يتعلق بذلك

ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله

١٧٥٨ ـ كان رضي الله عنه حرباً لعلي رضي الله عنه: وزعم بعضهم أن علياً دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله، فخرج طلحة عن قتله واعتزل في بعض الصفوف، فجاءه سهم عزب، فقطع من رجله عرق النسا، فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات. ويقال إن السهم أصاب ثغرة نحره، فقال: ﴿بسم الله: وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾(١).

شـــرح:

سهم عزب: بفتح الزاي هو الذي لا يعرف راميه، قاله الأزهري، وعن أبي زيد: يقال: أصابه سهم عزب، بإسكانها إذا أتاه من حيث لا يدري، وبفتحها إذا رمى غيره فأصابه.

والنسا: بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر، فإذا سمنت الدابة انفلت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجري النسا بينهما ويستبين، وإذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفي النسا.

وثغرة النحر بالضم النقرة التي بين الترقوتين.

١٧٥٩ ـ قال الأحنف بن قيس: «لما التقوا كان أول قتيل طلحة، والمشهور أن مروان بن الحكم هو الذي قتله، رماه بسهم؛ وقال: لا أطلب بثأري بعد اليوم؛ وذلك أن طلحة زعموا أنه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه».

١٧٦٠ ـ وعن يحيى بن سعيد قال: قال طلحة يوم الجمل:

نـــدمـــتَ نـــدامـــةَ الكسعـــيّ لمـــا   شريتُ رضى بني حزم برغمي

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى؛ فرماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته، فجعل الدم يسيل، فإذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته، فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى. قال: فمات، فدفناه على شاطىء الكلأ فرأى بعض أهله أنه أتاه في المنام فقال: ألا تريحونني من هذا الماء فإني قد غرقت؟ ثلاث مرات يقولها، قال: فنبشوه، فإذا هو أخضر كأنه السلق فنزحوا عنه الماء، ثم استخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكله الأرض، فاشتروا له داراً من دور بني بكرة بعشرة آلاف، فدفنوه فيها». أخرجه أبو عمر؛ وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب «الصفوة».

١٧٦١ ـ ذكر أبو عمر من طريق آخر «أن مروان بن الحكم رماه بسهم في فخذه، فشكه بسرجه، فانتزع السهم، وكان إذا أمسك الجرح انتفخ الفخذ وإذا أرسلوه سال. فقال طلحة: دعوه فإنه سهم من سهام الله أرسله، فمات ودفن، فرآه مولى له ثلاث ليالٍ في المنام كأنه يشكو إليه البرد، فنبش عنه فوجد ما يلي الأرض من جسده مخضراً وقد تحاص شعره، فاشتروا له داراً». وذكر ما تقدم.

١٧٦٢ ـ وعن المثنى بن سعد قال: «لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجل، فقال: أنت عائشة بنت طلحة؟ قالت: نعم قال: إني رأيت طلحة في المنام فقال: قل لعائشة حتى تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتاً، واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في أحد شقي لحيته ـ أو قال: رأسه ـ حتى حول إلى هذا الموضع. وكان بينهما بضع وثلاثون سنة». أخرجه ابن قتيبة والفضائلي.

شـرح:

قوله: ندمت ندامة الكسعي: البيت، هكذا رواه أبو عمر والمشهور:

نـدمـتُ نـدامـةَ الكسعـيّ لمـا رأت عينـاهُ مـا صنعـتْ يـداهُ

وهو رجل كان ربى نبعة، وهو شجر ينبت في الصخر، واتخذ منها قوساً فرمى به الوحش ليلاً فأصاب وظن أنه أخطأ، فكسر القوس، فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد، فندم، فقال الشاعر: ندمت ندامة الكسعي ـ البيت.

وقوله: برغمي؛ في الرغم ثلاث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها، تقول رغم أنفي لله بكسر الغين وفتحها رغماً ورغماً، إذا انقدت على كره من نفسك، وفعلت ذلك

على الرغم من أنفه ورغم فلان بالفتح إذا لم يقدر على الانتصاف وأصله من الرغام بالفتح وهو التراب، يقال: أرغم الله أنفه: أي ألصقه بالرغام، فكأن الفاعل للشيء على كره ملصقاً أنفه بالرغام لما اتصف به من إذلال نفسه ـ والشاطىء: الجانب، وكذلك الشطء.

وتحاص شعره: أي سقط ورجل أحص بين الحصص: قليل الشعر.

ذكر تاريخ مقتله

قتل رضي الله عنه يوم الجمل، وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين.

ذكر سنه يوم قتل

وكان له يوم قتل ستون سنة، وقيل: اثنتان وستون، وقيل: أربع وستون، وقيل غير ذلك. أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما.

ذكر ما رُوي عن علي عليه السلام من القول عند موت طلحة

١٧٦٣ ـ عن طلحة بن معروف «أن علياً انتهى إلى طلحة وقد مات، فنزل عن دابته، وأجلسه، وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة». أخرجه الفضائلي.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له أربعة عشر ولداً، عشر بنين وأربع بنات.

ذكر البنين

محمد: وهو السجاد، سمي بذلك لكثرة عبادته، ولد في عهد رسول الله ﷺ،

فسموه محمداً وكنوه أبا القاسم.

١٧٦٤ ـ فقيل: إن النبي ﷺ سماه محمداً وكناه أبا سليمان، وقال: «**لا أجمع له بين اسمي وكنيتي**». أخرجه الدارقطني، قتل مع أبيه يوم الجمل، وله عقب؛ وكان علي ينهى عنه ويقول: إياكم وصاحب البرنس، فقتله رجل وأنشأ يقول:

وأشعثَ قوام بآيات ربِّه قليل الأذى فيما ترى العين مسلمِ
أمكنه بالرمح حضني مقبلاً فخرَّ صريعاً لليدين وللفمِ
على غير شيء غيرَ أن ليس تابعاً علياً ومن لا يتبع الحقّ يُظلمِ
يناشدُني حم والرمح شاجِرٌ فهلّا تلاحَمَ قَبل التقدّمِ

شرح:

الحضن: ما دون الإبط إلى الكشح، وحضنا الشيء: جانباه ونواحي كل شيء أحضانه.

شاجر: أي ملابس له، وتشاجر القوم: تطاعنوا، وتشاجروا: تنازعوا، وشجر الأمر بينهم: اختلف.

١٧٦٥ ـ وروي أن علياً مر به قتيلاً فقال: هذا السجاد، قتله بره بأبيه. ذكره الدارقطني.

١٧٦٦ ـ وهو عمران بن طلحة: أمهما حمنة بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ: لا عقب له، وأختهما لأمهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدري. قاله الدارقطني، وذكر أن عمران هذا هو الذي قدم على علي بعد الجمل، وسأله أن يرد عليه أموال أبيه، فقربه وترحم على أبيه، وقال: لم نقبض أموالكم إلا لتحفظ عليكم. ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع ما استغل منها اليه.

و «عيسى بن طلحة» وكان ناسكاً له عقب، ويحيى، وكان من خيار ولده، وله عقب، أمهما سعدى بنت عوف المرية، أخوهما لأمهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة؛ وإسماعيل، وإسحاق: وله عقب ويعقوب وكان جواداً ممدحاً. قاله الدارقطني ـ قتل يوم الحرة، وله عقب، أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبي سفيان قاله الدارقطني، وموسى: من خيارهم أيضاً، وله نبل وقدر، ووجهه عبد الملك بن مروان إلى شبيب فقتله شبيب بالكوفة. وله عقب: أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة. أخوه لأمه محمد بن أبي جهم بن حذيفة العدوي

قاله الدارقطني؛ وزكريا، ويوسف أمهما: أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق. وإخوتهما لأمهما عمار. وإبراهيم، وموسى: بنو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي؛ وصالح، أمه الفرعة التغلبية.

ذكر الإناث

«عائشة» شقيقة زكريا ويوسف. وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد أن كانت حلفت إن تزوجته فهو عليّ كظهر أمي، فأمرت بكفارة الظهار، فكفرت ثم تزوجته، و «أم إسحاق تزوجها الحسن بن علي و (الصعبة) أمها أم ولد وذكر الدارقطني أن أم إسحاق أم الجارث الجرباء بنت قسامة بن حنظلة الطائية، و (مريم) أمها أم ولد. وذكر ذلك كهل بن قتيبة وصاحب الصفوة، وذكر الدارقطني، غير أنه ذكر في أولاده «صالحاً» و «عثمان» ولم يثبت ذلك.

الباب السادس

في مناقب الزبير بن العوام(1)
وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة، يجتمع نسبه ونسب رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب، وينسب إلى أسد بن عبد العزى بن قصي. فيقال: القرشي الأسدي أمه صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ: أسلمت وهاجرت، والنبي ﷺ ابن خاله.

١٧٦٧ ـ وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له: «يا بني، كانت عندي أمك، وعند رسول الله ﷺ خالتك عائشة، وبيني وبينه من الرحم والقرابة ما قد علمت، وعمة أبي أم حبيبة بنت أسد جدته وأمي عمته، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وجدتي هالة بنت وهب بن عبد مناف، وزوجته خديجة بنت خويلد عمتي». أخرجه البغوي في معجمه.

الفصل الثاني: في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام الزبير، ويكنى أبا عبد الله.

---

(١) انظر الاستيعاب (٤/٣٠٨ ـ ٣٢٠)، وابن عساكر (٦/١٧٢/١)، وأسد الغابة (٢/٢٤٩ ـ ٢٥٢). والإصابة (٥/٧ ـ ٩)، والتاريخ الصغير (١/٧٥)، وتاريخ الخميس (١/١٧٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٩٤ ـ ١٩٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٥/٣٥٨ ـ ٣٧١)، وتهذيب التهذيب (٣/٣١٨)، وحلية الأولياء: (١/٨٩).

الفصل الثالث: في صفته

١٧٦٨ ـ قال الواقدي: كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير، إلى الخفة ما هو خفيف اللحية، أسمر اللون، أشعر، وكان لا يغير شيبه.

١٧٦٩ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه «أن الزبير كان طويلاً، تخط رجلاه في الأرض إذا ركب الدابة، أزرق أشعر، وربما أخذت وأنا غلام شعر كتفيه حين أقوم». ذكره ابن قتيبة والبغوي في معجمه وصاحب الصفوة.

الفصل الرابع: في إسلامه وسنه يوم أسلم

١٧٧٠ ـ عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمٰن «أنه بلغه أن علياً والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين».

١٧٧١ ـ وعن عروة قال: «أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة». أخرجه أبو عمر والبغوي.

قال أبو عمر: وقول عروة أصح من قول أبي الأسود.

١٧٧٢ ـ وقد روي من طريق آخر عن عروة أن الزبير أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، أخرجه أبو عمر.

١٧٧٣ ـ وعن أبي الأسود قال: «أسلم الزبير بعد أبي بكر رابعاً أو خامساً».

١٧٧٤ ـ وعنه «لما أسلم الزبير كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار، ويقول له ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير لا أكفر أبداً». أخرجهما في الصفوة.

وأسلم أخواه شقيقاه السائب وأم حبيب ابنا العوام وأمهما صفية، وأسلم أخواه لأبيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام: أمهما أم الخير أميمة بنت مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي ولهم إخوة عدد لهم يوقف على إسلامهم وهم: مالك والحارث وصفوان وعبيد الله وبعكل وملك وأصرم وأسد الله وبجير والأسود ومرة وبلال، منهم من قتل كافراً ذكر ذلك الدارقطني وذكر أن السائب جاهد مع النبي ﷺ واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيداً ولا عقب له ولا رواية، وأن عبد الرحمٰن بن العوام كان اسمه في الجاهلية: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمٰن؛ وحسن

إسلامه، واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئاً، وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينت بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام، فولدت له عبد الله وخالداً ويحيى وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام، ولا رواية لها ولا لأختها.

الفصل الخامس: في هجرته

١٧٧٥ ـ عن أبي الأسود قال: «أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة». ذكره صاحب الصفوة.

١٧٧٦ ـ وذكر الدارقطني أنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وأنه من المهاجرين الأولين.

الفصل السادس: في خصائصه

ذكر اختصاصه بأن أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل ودعا النبي ﷺ لسيفه

١٧٧٧ ـ عن سعيد بن المسيب قال: كان الزبير أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل فدعا النبي ﷺ له بخير.

١٧٧٨ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه: «أن أول رجل سل سيفه في سبيل الله عز وجل الزبير، وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان وأخذ رسول الله ﷺ، فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي ﷺ بأعلى مكة فقال له رسول الله ﷺ: **«ما لك يا زبير؟»**، فقال: أخبرت بأنك أخذت. قال: **فصلّى عليه ودعا لسيفه**»، أخرجه أبو عمر.

١٧٧٩ ـ وأخرج الفضائلي معناه عن سعيد بن المسيب، ولفظه: «بينا الزبير بمكة إذ سمع نغمة أن النبي ﷺ قد أخذ فخرج عرياناً ما عليه شيء، بيده السيف مصلتاً، فتلقاه النبي ﷺ فقال: **«ما لك يا زبير؟»**، قال: سمعت أنك قد قتلت قال ﷺ: **«فما كنت صانعاً؟»**، قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة. فدعا له النبي ﷺ». وأخرجه صاحب الصفوة كذلك.

١٧٨٠ ـ وأخرجه الملاء وزاد بعد قوله: «أستعرض أهل مكة»، وأجري دماءهم كالنهر لا أترك أحداً منهم إلا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم. قال: فضحك النبي ﷺ وخلع رداءه وألبسه، فنزل جبريل وقال: «**إن الله يقرئك السلام، ويقول لك اقرأ مني على الزبير السلام، وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفاً في سبيل الله منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً لأنه أول من سل سيفاً في سبيل الله عز وجل**».

شـرح:

نفحت نفحة: يجوز أن يكون من نفحت الريح إذا هبت أو من نفح العرق ينفح إذا نزل منه الدم، أو من نفحت الناقة: ضربت برجلها، ونفحة بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان؛ ويقال: نفح الطيب ينفح إذا فاح، وله نفحة طيبة، ولا يزال لفلان نفحات من المعروف ونفحة من العذاب: قطعة منه.

ونغمة: كلام خفي، يقال منه: نغم ينغم وينغم نغماً، وفلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت.

مصلتاً: مجرداً وأصلت سيفه إذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام.

أستعرض أهل مكة: أي أقتل من جانب، ولا أسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجي أنه يستعرض الناس أي يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا كافر.

ذكر اختصاصه بأنه حواري النبي ﷺ

١٧٨١ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي حوارياً، وحواريَّ الزبير**». أخرجه البخاري والترمذي.

١٧٨٢ ـ ومسلم بزيادة ولفظه: ندب رسول الله ﷺ الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي ﷺ: «لكل نبي حواري وحواري الزبير». وأخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب وقال: حسن صحيح.

١٧٨٣ ـ وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه: «**لكل نبي حواري والزبير حواري وابن عمتي**». وأخرجه أبو معاوية ولفظه: «**الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي**».

١٧٨٤ ـ وسمع ابن عمر رجلاً يقول: «أنا ابن الحواري، فقال: إن كنت ابن الزبير وإلا فلا». أخرجه أبو عمر.

شـــرح:

الحواري: تقدم شرحه في فضائل طلحة.

وندب: أي دعا، فانتدب: أي أجاب.

ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم على لون عمامة الزبير

١٧٨٥ ـ عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال: «كانت على الزبير عمامة صفراء، معتجراً بها يوم بدر، ونزلت الملائكة عليها عمائم صفراء، يوم بدر». أخرجه أبو عمر.

١٧٨٦ ـ وروي: «أنه كان يوم بدر على الميمنة، وعليه ريطة صفراء، فنزلت الملائكة على سيماه». أخرجه أبو الفرج في مشكل الصحيحين.

شـــرح:

الاعتجار: لف العمامة على الرأس، والمعجر، ما تشده المرأة على رأسها، يقال: اعتجرت المرأة بالمعجر، والمعجرة بالكسر: نوع من العمة، يقال: فلان حسن العجرة.

والريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين.

والسيما: العلامة. ويجوز أن يكون ـ والله أعلم ـ إنما نزلت على سيماه لأنه أول حربها فنزلت على سيما أول محارب لله عز وجل وفي سبيله، وقد تقدم ذلك في هذا الفصل.

ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة[1] رسول الله ﷺ يوم بدر

١٧٨٧ ـ عن الزبير رضي الله عنه قال: «لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن

(١) العنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح في أسفلها زج كزج الرمح.

العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذات الكرش، فقال: أنا أبو ذات الكرش، فحملت عليه بالعنزة، فطعنته في عينه فمات، قال هشام بن عروة: فأخبرت أن الزبير قال: لقد وضعت رجلي عليه، ثم تمطيت، وكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفها، قال عروة: فسأله إياها رسول الله ﷺ فأعطاه إياها، فلما قبض ﷺ أخذها، فطلبها أبو بكر فأعطاه إياها، فلما قبض أخذها، ثم سألها عمر فأعطاه إياها، فلما قبض عمر أخذها، ثم سألها عثمان، فأعطاه إياها، فلما قتل وقعت إلى آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل». أخرجه البخاري.

شـــرح:

قوله: مدجج: يروى بكسر الجيم وفتحها أي عليه سلاح تام فسمي به لأنه يدج أي يمشي رويداً لثقله بالسلاح، وقيل لأنه يتغطى به من دججت السماء إذا تغيمت.

وقوله: تمطيت: أي تمددت، ومددت مطاي: والمطا، الظهر.

ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يفديه بهما يوم الأحزاب

١٧٨٨ ـ عن عبد الله بن الزبير قال: «كنت عند الأحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء في أطم حسان، فنظرت فإذا الزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً، فلما رجعت قلت يا أبة، رأيتك تختلف، فقال: رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ قال: «**من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟**». فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: «**فداك أبي وأمي**»، أخرجاه وأخرجه الترمذي وقال: حديث حسن.

وهذا القول لم ينقل أن النبي ﷺ قاله يوم الأحزاب لغيره.

١٧٨٩ ـ وأخرج أحمد عنه قال: «جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد...»، والمشهور في ذلك يوم أحد أنه كان لسعد، وسيأتي في خصائصه، ويحتمل أن يكون جمعهما لهما، واشتهر في سعد لكثرة ترديد القول له بذلك.

وقد روي عنه أنه قال: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين، في أحد وفي قريظة.

شرح:

أطم حسان: أي حصنه، تضم وتسكن؛ والجمع أطام، والأجم مثله.

ذكر اختصاصه بالقتال مع النبي ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة

١٧٩٠ ـ عن عمر بن مصعب بن الزبير قال: «قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكان يحمل على القول ويقول له: هٰهنا بأبي أنت وأمي، هٰهنا بأبي أنت وأمي»، أخرجه البغوي في معجمه، وصاحب الصفوة ولم يقل بأبي وأمي.

ذكر اختصاصه بمرافقة النبي ﷺ إلى وفد الجن

١٧٩١ ـ عن الزبير بن العوام قال: «صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح في مسجد المدينة، فلما انصرف قال: «**أيكم يتبعني إلى وافد الجن الليلة؟**»، فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد، قال ذلك ثلاثاً: فلم يتكلم منهم أحد، فمر بي يمشي، وأخذ بيدي فجعلت أمشي معه وما أجد من مس، حتى خنس[١] عنا نخل المدينة كله وأفضينا إلى أرض بوار فإذ رجال طوال كأنهم رماح مستثفري[٢] ثيابهم بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ برجله في الأرض خطاً وقال لي: «**اقعد في وسطها**». فلما جلست فيها ذهب كل شيء كنت أجده، ومضى رسول الله ﷺ، وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر، ثم أقبل حتى مر بي، فقال: «**الحق**»، فجعلت أمشي معه، فمضينا غير بعيد فقال لي: «**التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟**»، فقلت: يا رسول الله أرى سواداً كثيراً، قال فخفض رسول الله ﷺ بيده الأرض، وأخذ بروثة ثم رمى بها إليهم، وقال: «**رشد أولئك من وفد قوم**». أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني.

---

(١) خَنَسَ عنا: جاوزناه وخلفناه وراءنا.

(٢) استثفر ثوبه: لمَّ أطرافه وأخذها من بين فخذيه فربطها في وسطه.

ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله ﷺ في طريق الهجرة

١٧٩٢ ـ عن عروة بن الزبير: «أن رسول الله ﷺ لما هاجر لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاء». أخرجه الحميدي في جامعه من الصحيحين.

ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه

١٧٩٣ ـ عن عبد الله بن الزبير «أن رجلاً خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال للأنصاري: سرح الماء يمر فأبى عليه فاحتكموا عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ للزبير: «**اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك**»، فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله إن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر**». فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه نزلت في ذلك ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَر بيْنَهُم**﴾[1] الآية: أخرجاه. وعند البخاري فاستوعى رسول الله ﷺ للزبير حينئذ حقه.

١٧٩٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**ومِنَ النَاسِ من يَشْرِي نفْسَهُ ابتِغَاءَ مَرضاتِ اللَّهِ**﴾[2]: الآية وذلك أن خبيباً أخرجه المشركون ليقتلوه فقال: دعوني حتى أصلي ركعتين، فتركوه حتى صلَّى ركعتين، ثم قال: لولا أن يقولوا جزع لزدت، وأنشأ يقول:

ولست أبالي حينَ أُقتلُ مسلماً على أيِّ جنبٍ كان في اللَّهِ مَصْرعي

فصلبوه حياً، فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس حوالي أحد يبلغ رسولك مقامي، فأبلغه سلامي، ثم رموه بسهم وطعنوه برمح، فبلغ النبي ﷺ خبره فقال: «**أيكم يحتمل خبيباً من خشبته وله الجنة؟**»، فقال الزبير: أنا وصاحبي المقداد. فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان، فإذا حول الخشبة أربعون رجلاً نياماً، وإذا هو رطب لم يتغير

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

منه شيء بعد أربعين يوماً، فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم، فقذف خبيباً فابتلعته الأرض، وقال: ما جرأكم علينا يا معشر قريش؟ ثم رفع العمامة عن رأسه، وقال: أنا الزبير بن العوام، وأمي صفية بنت عبد المطلب، وصاحبي المقداد بن الأسود، أسدان رابضان، إن شئتم ناضلتم وإن شئتم نازلتم، وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا، فقدموا على رسول الله ﷺ وعنده جبريل فقال: يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك، ونزل قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله**﴾(١)، هذا أحد خمسة أقوال في سبب نزولها، وهو قول ابن عباس والضحاك. الثاني: نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي عن علي وعمر. الثالث: في صهيب الرومي، الرابع: في المهاجرين والأنصار، قاله قتادة. الخامس: في المهاجرين خاصة، قاله الحسن.

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُول**﴾، نزلت في سبعين منهم أبو بكر والزبير. وقد سبق ذكر ذلك. أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

وقد تقدم ذلك في باب العشرة من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وتقدم في فصل الشهادة بطلحة بالجنة قوله ﷺ: «**طلحة والزبير جاران في الجنة**».

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٧٩٥ ـ قال أبو عمر وغيره: شهد الزبير بدراً والحديبية والمشاهد كلها، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم: توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وهاجر الهجرتين، وفيه يقول حسان بن ثابت:

أقــام علــى عهــدِ النبــيّ وهَــدْيــهِ ... حــواريــه والقــولُ بــالفعــلِ يعــدلُ
أقــامَ علــى منهــاجــهِ وطــريقِــهِ ... يُــوالــي ولــيّ الحــقِ والحــقُ أعــدلُ
هــو الفــارسُ المشهــورُ والبطــلُ الــذي ... يصــولُ إذا مــا كــان يــومٌ مُحَجَّــلُ(٢)

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) محجل: مشهور.

لـه مـن رسـول اللّـهِ قـربـى قـريبـةٌ ومـن نصـرةِ الإسـلام مجـدٌ مـؤثـلُ
فكـم كـربـةٍ ذبَّ الـزبيـرُ بسيفـه عـن المصطفـى واللـهُ يُعطـي ويُجـزلُ
إذا كشفـتْ عـن سـاقِهـا الحـربُ هَشّهـا بـأبيـضَ سبّـاقٍ إلـى المـوتِ يـرقـلُ
فمـا مثلُـهُ فيهـم ولا كـانَ قبلَـهُ وليـس يكـونُ الـدهـرَ مـا دامَ يـذبـلُ
ثنـاؤُكَ خيـرٌ مـن فعـالِ معـاشـرٍ وفعلُـك يـا بـنَ الهـاشميـةِ أفضـلُ

شـرح:

الهدي: بفتح الهاء وإسكان الدال السيرة، يقولُ ما أحسن هديه؛ أي سيرته.

والحواري: تقدم تفسيره.

مؤثل: أي مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى، يقال: مجد أثيل أي أصيل.

وكشفت الحرب عن ساقها: أي اشتدت ومنه يكشف عن ساق أي عن شدة، وكذلك قامت على ساق.

هشها: لعله من الهش: الجمع والكسب، والهياشة؛ مثل الحياشة، وهو ما جمع من المال واللباس فكأنه يجمع الناس ويكشفهم بسيفه.

والأبيض: السيف والجمع البيض.

والإرقال: ضرب من السير، نحو الخبب.

ويذبل: اسم جبل.

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه في باب ما دون العشرة وهو حديث تحرك حراء وقوله ﷺ: «اثبت فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد». خرجه مسلم.

١٧٩٦ ـ وخرج صاحب الكوكب عن النبي ﷺ أنه قال: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى الزبير»، وعلم عليه بعلامة ابن أبي شيبة.

ذكر شهادة عمر أنه ركن من أركان الإسلام

١٧٩٧ ـ عن سطيع بن الأسود قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول: الزبير ركن من أركان الإسلام». أخرجه ابن السري.

١٧٩٨ ـ ورفعه ابن عمر إلى النبي ﷺ ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر شهادة عثمان بأنه خيرهم وأحبهم إلى رسول الله ﷺ

١٧٩٩ ـ عن مروان بن الحكم قال: «أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال: استخلف، فقال: نعم قال: ومن قال؟ فسكت، فدخل عليه رجل ـ أحسبه الحارث ـ فقال: استخلف، فقال عثمان: وقالوا؟ قال نعم قال: فمن هو؟ قال: فسكت، قال: فلعلهم قالوا الزبير؟ قال: نعم قال: أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ».

وفي رواية أنه قال: «والله إنكم لتعلمون أنه خيركم»، أخرجه البخاري والبغوي، وقال: «أما والذي نفسي بيده.. إلى آخره». وزاد ثلاث مرات.

ذكر ما جاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب في الحث على محبته والزجر عن بغضه تقدم حديثهما في نظيره من فصل فضائل عثمان ذكر ثناء ابن عباس عليه

تقدم في فضائل طلحة، لأن الثناء كان عليهما جميعاً، والله أعلم.

ذكر إبلائه يوم اليرموك

١٨٠٠ ـ عن عروة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك: «ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر، قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة: وكان معه عبد الله، وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به»، أخرجه البخاري.

واليرموك: موضع بناحية الشام.

ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول

١٨٠١ ـ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لي: «أبوك ـ والله ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح». أخرجه مسلم، وزاد في رواية: تعني أبا بكر والزبير.

١٨٠٢ ـ وعنها قالت: «يا ابن أختي، كان أبوك تعني أبا بكر والزبير ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح.

قالت: لما انصرف المشركون من أُحد، وأصاب أصحاب رسول الله ﷺ ما أصابهم فخاف ﷺ أن يرجعوا، فقال: «من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة»، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا بهم، فانصرفوا. قالت: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا عدواً»، أخرجه البخاري.

ذكر ما كان في جسده من الجراح

١٨٠٣ ـ عن عروة قال: «أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل، فقال: يا بني ما من عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجه». أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

١٨٠٤ ـ وعن علي بن زيد قال: «أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي». أخرجه صاحب الصفوة والفضائلي.

١٨٠٥ ـ وعن بعض التابعين قال: «صحبت الزبير في بعض أسفاره، فأصابته جنابة، وكنا بأرض قفر، فقال لي: استرني حتى أغتسل، قال: فسترته، فحانت مني التفاتة فرأيته مجدعاً[1] بالسيوف. فقلت له: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط، قال: أوقد رأيتها؟ قلت: نعم. قال أما والله ما فيها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله». أخرجه الملاء في سيرته.

---

(١) مُجدَّع: مقطع.

ذكر ذبه عن وجه رسول الله ﷺ وهو نائم وما ترتب على ذلك

١٨٠٦ ـ عن عمر بن الخطاب قال: «رأيت رسول الله ﷺ وقد نام، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: «**يا أبا عبد الله لم تزل؟**»، قال: لم أزل، أنت بأبي وأمي قال ﷺ: «**هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم**». أخرجه الحافظ الدمشقي في «الأربعين الطوال».

ذكر قوله ﷺ لابن الزبير: يا بن أخي فأثبت له وصف الأخوة

١٨٠٧ ـ عن سليمان قال: دخلت على النبي ﷺ ـ وعنده عبد الله بن الزبير ومعه طشت يشرب ما فيه ـ فقال له النبي ﷺ: «**ما شأنك يا بن أخي؟**»، ثم ذكر باقي الحديث. وسيأتي في مناقبه من حديث ابن الغطريف.

ذكر ورعه

١٨٠٨ ـ وعن عبد الله بن الزبير قال: «قلت للزبير: ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه أصحابه؟ قال: أما والله لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعته يقول: «**من كذب عليّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار**». أخرجه البخاري.

وفي رواية: والله لقد كان لي منه منزلة ووجهة، ولكني سمعته يقول. وذكر الحديث.

١٨٠٩ ـ وفي رواية: «لقد نلت من صحابته أفضل ما نال أحد، ولكني سمعته يقول: «**من قال عليَّ ما لم أقل تبوأ مقعده من النار**»، فلا أحب أن أحدث عنه»، أخرجهما البغوي في معجمه.

شــرح:

الوجهة: الجاه والعز.

فليتبوأ مقعده من النار: أي لينزل منزلته منها قال: بوأه الله منزلاً أي أسكنه إياه ـ والمباءة: المنزل.

ذكر صلته وصدقته

١٨١٠ ـ وعن أم درة قالت: «بعث الزبير إلى عائشة بغرارتين[1] تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم».

١٨١١ ـ وعن كعب قال: «كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فما كان يدخل منها بيته درهم واحد؛ كان يتصدق بذلك كله». أخرجه أبو عمر.

١٨١٢ ـ وأخرجه الفضائلي وقال: فكان يتصدق بقسمه كل ليلة، ويقوم إلى منزله ليس معه منه شيء.

١٨١٣ ـ وأخرجه الطائي عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال: كان للزبير وذكره.

١٨١٤ ـ وعن جويرة قالت: «باع الزبير داراً له بستمائة ألف، قال: فقيل له: ويا أبا عبد الله غبنت قال: كلا، والله لتعلمن أني لم أغبن؛ هي في سبيل الله». أخرجه في الصفوة.

ذكره أنه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ

١٨١٥ ـ عن ابن إسحاق السبيعي قال: «سألت مجلساً في أكثر من عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ: من كان أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ؟ قالوا: الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما»، أخرجه الفضائلي.

ذكر سماحته في بيعه

١٨١٦ ـ قال أبو عمر: «كان الزبير تاجراً مجدوداً في التجارة، فقيل: بما أدركت في التجارة؟ قال: لأني لم أشترِ معيباً، ولم أرد ربحاً والله يبارك لمن يشاء».

---

(١) الغِرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

شــرح:

مجدوداً: أي محظوظاً، والجد: الحظ، والجديد: الحظيظ، فعيل بمعنى مفعول.

ذكر شهادة الحسن بن علي بكفاءة نسبه لنسبهم

١٨١٧ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه «أن حسن بن علي أوصى في وصيته أن تزوجوا إلى آل الزبير وزوجوهم، فإنهم أكفاؤكم من قريش». أخرجه أبو معاوية.

وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب، وأن قريشاً ليسوا أكفاء لبني هاشم، وإلا لما كان في التخصيص فائدة.

ذكر إثبات رخصة عامة المسلمين بسببه

١٨١٨ ـ عن أنس رضي الله عنه أن الزبير وعبد الرحمٰن بن عوف شكيا إلى رسول الله ﷺ القمل في غزاة لهما؛ فرخص لهما في قميص الحرير، فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير».

١٨١٩ ـ وعنه «رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمٰن بن عوف والزبير في قميص الحرير في السفر لحكة كانت بهما»، أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جمعاً بين الحديثين.

ذكر من أوصى إلى الزبير من أصحاب رسول الله ﷺ

١٨٢٠ ـ عن عروة بن الزبير أن ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الأسود وعبد الرحمٰن بن عوف ومطيع بن الأسود أوصوا إلى الزبير بن العوام أخرجه ابن الضحاك.

الفصل التاسع: في مقتله وما يتعلق به

ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل

١٨٢١ ـ قال أبو عمر: «شهد الزبير يوم الجمل، فقاتل فيه ساعة، فناداه علي وانفرد به فذكره أن رسول الله ﷺ قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض: «أما إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم». فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعاً إلى المدينة قادماً، مفارقاً للجماعة التي خرج فيها، فأتبعه ابن جرموز عبد الله ـ ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدي ـ فقتله بموضع يعرف بوادي السباع، وجاء برأسه إلى علي، فقال علي رضي الله عنه: بشر قاتل ابن صفية بالنار».

١٨٢٢ ـ وعن أبي الأسود الدؤلي قال: «لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علي على بغلة رسول الله ﷺ فنادى: ادعوا الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال علي: يا زبير نشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ في مكان كذا وكذا وقال: «**يا زبير أتحب علياً؟**»، قلت: ألا أحب ابن خالي وعلى ديني؛ فقال: «**يا علي، أتحبه؟**»، قلت يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني؟ فقال: «**يا زبير لتقاتلنه وإنك له ظالم**»: قال: **بلى**، والله لقد أُنسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك. فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله وقال: ما لك؟ قال: قد ذكرني علي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «**لتقاتلنه وأنت له ظالم**»، ولا أقاتله، ثم رجع منصرفاً إلى المدينة، فرأى عبد الله بن جرموز، فقال: أي ها تورش بين الناس ثم تتركهم؟ والله لا نتركه، فلما لحق بالزبير. ورأى أنه يريده، أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز: اذكر الله، فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مراراً، فقال الزبير: قاتله الله، يذكر بالله وينساه، ثم غافصه ابن جرموز فقتله»، أخرجه الفضائلي وغيره.

شـرح:

أي ها: بمعنى كيف.

والتوريش: التحريش، تقول ورشت بين القوم وأرشت.

وغافصه ـ أي أخذه على غرة.

١٨٢٣ ـ قال أبو عمر: «ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النغر ـ رجل من بني

مجاشع ـ فقال: أين تذهب يا حواري رسول الله ﷺ؟ إليَّ فأنت في ذمتي لا يوصل إليك، فأقبل معه، فلحقه عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع في غزاة من غزاة بني تميم، فلقوه مع الثغر، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه، وهو على فرس له ضعيفة، فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له: ذو الخمار، حتى ظن أنه قاتله نادى صاحبيه: يا نفيع، يا فضالة. فحملوا عليه حتى قتلوه قال أبو عمر». وهذا أصح مما تقدم.

١٨٢٤ ـ وعن عبد العزيز السلمي قال: «لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول:

ولقد علمتُ لو أن علمي نافعي أن الحياةَ من المماتِ قريبُ

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز، أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل

قيل: كان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين، وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل، وسنه يومئذ سبع وستون سنة، وقيل ست وستون. ذكره أبو عمر، وقيل أربع وستون، وقيل ستون، وقيل: إحدى وستون. ذكره البغوي في معجمه. وقيل: خمس وسبعون، وقيل: بضع وخمسون. ذكره صاحب الصفوة والرازي.

ذكر ما قاله علي عليه السلام لقاتل الزبير

تقدم في كيفية قتله طرف منه.

١٨٢٥ ـ قال أبو عمر: «روي أنه لما جاء قاتل الزبير علياً برأس الزبير، فلم يأذن له وقال للآذن: بشره بالنار».

١٨٢٦ ـ وعن زر قال: «استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده، فقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار». أخرجه صاحب الصفوة.

ذكر وصيته

١٨٢٧ ـ عن عبد الله بن الزبير قال: «جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي. قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة من مولاك؟ قال: الله تعالى، فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير، اقض عنه، فيقضيه: وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه فيقول الزبير: لا ولكنه سلف، فإني أخشى عليه الضيعة قال عبد الله: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائة ألف؛ فقتل ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين بعثهما وقضيت دينه، فقال بنو الزبير: ميراثنا؛ قلت: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فَلْنَقْضِهِ. فجعل كل سنة ينادي؛ فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم، وكان للزبير أربع نسوة، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجمع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف».

١٨٢٨ ـ وعن عبد الله أنه لقيه حكيم بن حزام فقال: «يا بن أخي، كم على أخي؟ فكتمه، وقلت: مائة ألف. فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تسع هذا، قال: فقال عبد الله: أرأيت إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي، وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبد الله بألف وألف وستمائة ألف، ثم قال: من كان له على الزبير شيء فليوافنا على الغابة، قال: فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف؛ قال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم. قال عبد الله: لا قال: إن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم، قال عبد الله: لا، قال: فاقطعوا لي قطعة، قال عبد الله: من ههنا إلى ههنا، قال: فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، قال: فقدم على معاوية، وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة، قال: فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم بمائة ألف، قال كم بقي منها؟ قال أربعة أسهم ونصف، قال المنذر بن الزبير أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال عمر بن عثمان: أخذت منها سهماً بمائة ألف؛ وقال ابن ربيعة: أخذت منها سهماً بمائة ألف فقال معاوية: كم بقي قال: سهم ونصف، قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف، قال: فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: اقسم بيننا، قال: لا والله، ثم ذكر معنى ما تقدم. أخرجهما البخاري. وذكر القلعي أن تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف.

١٨٢٩ ـ وعن عروة بن الزبير أن الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع ديناراً ولا درهماً أخرجه البغوي في معجمه.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له عشرون ولداً، أحد عشر ذكراً وتسع إناث.

ذكر الذكور

عبد الله، وكان يكنى أبا بكر، ويكنى أيضاً أبا خبيب بابنه خبيب.

١٨٣٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير، أتوا به النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ تمرة، فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ».

١٨٣١ ـ وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة بن الزبير قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء، ثم خرجت حتى أتت به رسول الله ﷺ ليحنكه فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه في حجره، قالا: قالت عائشة: فمكثنا ساعة نلتمسها ـ يعني تمرة ـ قبل أن نجدها، فمضغها ثم بصقها في فيه؛ فإن أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله ﷺ، قالت أسماء: ثم مسحه وصلَّى عليه، وسماه عبد الله، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ وأمره بذلك الزبير. فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً، ثم بايعه» أخرجهما البخاري.

١٨٣٢ ـ وقال أبو عمر: كناه رسول الله ﷺ بكنية جده أبي أمه، وسماه باسمه ودعا له، وبارك عليه، وشهد الجمل مع أبيه وخالته، وكان فصيحاً ذا أنفة، أطلس، لا لحية له، ولا شعر في وجهه، وكان كثير الصوم والصلاة؛ شديد البأس، كريم الجدات والأمهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين، وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان، وحج بالناس ثماني حجج؛ وذكر صاحب الصفوة في صفته أنه كان إذا صلَّى كأنه عود من الخشوع. قال مجاهد: وكان إذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لا

تحسبه إلا جذماً. قاله يحيى بن ثابت.

شــرح:

الجذم: أصل الشيء، والجذمة القطعة: من الجبل ونحوه.

١٨٣٣ ـ وقال ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفقه الريح.

١٨٣٤ ـ وعن عمر بن قيس عن أمه قالت: «دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه، ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت، ولم يزالوا بها حتى قتلوها، وابن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل، ثم فرغ بعدما قتلت الحية، فقال: ما بالكم؟ فقالت زوجته: رحمك الله: أرأيت إن كنا هُنَّا عليك يهون عليك ابنك؟».

١٨٣٥ ـ وعن محمد بن حميد قال: «كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهر أجمع ليلة قائماً حتى يصبح، وليلة راكعاً حتى يصبح، وليلة ساجداً حتى يصبح».

١٨٣٦ ـ وعن مسلم بن يناق المكي قال: «ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه».

١٨٣٧ ـ وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز: «كان ابن الزبير يصوم يوم الجمعة، فلا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى، ويصوم بالمدينة، فلا يفطر إلا بمكة، ويصوم بمكة فلا يفطر إلا في المدينة وأول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر».

١٨٣٨ ـ وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كان ابن الزبير صوَّاماً بالنهار قوَّاماً بالليل وكان يسمىٰ خادم المسجد».

١٨٣٩ ـ وعن ابن أبي مليكة قال: «كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام».

١٨٤٠ ـ وعن وهب بن كيسان قال: «كان ابن الزبير يعطي كلمة قط ـ لرغبة ولا لرهبة ـ سلطاناً ولا غيره». أخرجه أبو معاوية الضرير.

١٨٤١ ـ وعن سلمان الفراسي رضي الله عنه قال: «دخلت على النبي ﷺ، وإذا عبد الله بن الزبير معه طشت يشرب ما فيه فقال النبي ﷺ: **«ما شأنك يا ابن أخي؟»**، قال: إني أحببت أن يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي، فقال: **«ويل لك من الناس،**

وويل للناس منك، لا تمسك النار؛ إلا قسم اليمين». أخرجه ابن الغطريف.

١٨٤٢ ـ وعن عروة قال: «عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وبعد أبي بكر وكان أبر الناس بها». أخرجه البخاري.

١٨٤٣ ـ وعنه ووهب بن كيسان قال: «أهل الشام يعيرون الزبير، يقولون: يا ابن ذات النطاقين، فقالت أسماء: يا بني، يعيرونك بالنطاقين!! هل تدري ما النِطَاقَان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأكيت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر. قال: وكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول: أيها والإله؛ تلك شكاة[1] ظاهر عنك عارها». أخرجه البخاري.

١٨٤٤ ـ قال الدراقطني: روى عبد الله عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن أبيه الزبير، وروى عنه أخوه عروة وبنوه، والجم الغفير.

ذكر مقتله

قتل في أيام عبد الملك بن مروان، سنة ثلاث وسبعين، وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج في حصاره من أول ذي الحجة، وحج الحجاج بالناس ذلك العام، ووقف بعرفة وعليه درع، ولم يطوفوا بالبيت في تلك الحجة، وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوماً.

١٨٤٥ ـ وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: «لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكية: فقال لها: كيف تجدينك يا أماه؟ قالت ما أجدني إلا شاكية؛ فقال لها: إن هم الموت راحة؛ فقالت لعلك تمنيته لي! ما أحب أن أموت حتى تأتي على أحد طرفيك إما قتلت فأحتسبك وإما ظفرت بعدوك فقرت عيني، وقال عروة: فالتفت إلى عبد الله وضحك قال: فلما كان في اليوم الذي قتل فيه، دخل عليها في المسجد، فقالت: يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل؛ فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة، فأتاه رجل من قريش فقال: ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها، فقال عبد الله: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من حتفه، والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم، وهل حرمة المسجد إلا كحرمة

(١) الشِّكاة: الشكوى.

البيت؟ قال: ثم شد عليه أصحاب الحجاج؛ فقال: أين أهل مصر؟ فقالوا: هم هؤلاء من هذا الباب ـ لأحد أبواب المسجد ـ فقال لأصحابه: اكسروا غماد سيوفكم، ولا تميلوا عني؛ قال: فأقبل الرعيل الأول، فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلاً فضربه فقطع يده، وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد. قال: ثم دخل عليه أهل حمص، فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد، ثم دخل عليه أهل الأردن من باب آخر، فقال: من هؤلاء؟ فقيل من أهل الأردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد، ثم انصرف؛ قال: فأقبل عليه حجر من ناحية الصف، فوقع بين عينيه، فنكس رأسه، قال: ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعاً».

ولما قتل كبر عليه أهل الشام، فقال عبد الله بن عمر: المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل.

١٨٤٦ ـ وقال يعلى بن حرملة: «دخلت مكة بعدما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام، فإذا هو مصلوب؛ فجاءت أمه ـ امرأة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر ـ تقاد، فقالت للحجاج: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال لها الحجاج: المنافق؟ قالت: والله ما كان منافقاً، ولكنه كان صواماً قواماً، فقال: انصرفي، فإنك عجوز قد خرفت. قالت: لا، والله ما خرفت، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج من ثقيف كذاب ومبير**». أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير»، قال أبو عمر: الكذاب ـ فيما يقولون ـ المختار بن عبيد الثقفي.

١٨٤٧ ـ وعن ابن أبي مليكة قال: «لما نزل عبد الله دعت أسماء بمركن[(١)]؛ وأمرتني بغسله فكنا لا نتناول عضواً إلا جاء معنا، فكنا نغسل العضو ونضعه في الأكفان ثم نتناول الذي يليه فنغسله ونضعه في أكفانه، حتى فرغنا منه؛ ثم قامت فصلت عليه، وكانت تقول قبل ذلك: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت». أخرج ذلك كله أبو عمر.

١٨٤٨ ـ وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال: «رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال: فجعلت قريش تمر عليه الناس، حتى مر عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه، فقال السلام عليك أبا خبيب ـ ثلاثاً ـ أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، والله

---

(١) المِرْكَن: وعاء تغسل فيه الثياب.

إن كنت ـ ما علمت ـ صواماً قواماً وصولاً للرحم. ثم نفد عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل إليه فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور الشهود. ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول: إما أن تأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك[1]، قال: فأبت وقالت: والله لا آتينك حتى تبعث إليّ من يسحبني بقروني. قال: فقالت أروني سبتيتي[2]، فأخذ نعليه، ثم انطلق حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاب ومبيراً فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخا لك إلا إياه. قال: فقام عنها ولم يراجعها». أخرجه مسلم.

١٨٤٩ ـ وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر، فمر على ابن الزبير، فوقف عليه فقال: رحمك الله، فإنك كنت صواماً وصولاً للرحم؛ وإني أرجو أن لا يعذبك الله عز وجل.

١٨٥٠ ـ قال الواقدي: حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ستة أشهر وسبع عشرة ليلة؛ ونصب الحجاج عليه المنجنيق، وألح عليه بالقتال من كل جهة، وحبس عنهم المير، وحصرهم أشد الحصار فقامت أسماء يوماً فصلت ودعت فقالت: اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر. وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة». أخرجه صاحب الصفوة.

عودة إلى ولد الزبير: ـ (والمنذر بن الزبير) وكان يكنى أبا عثمان، وكان سيداً حليماً؛ قتل مع عبد الله بمكة قتله أهل الشام، ويقال إنه قتل وله أربعون سنة، وله عقب.

و (عروة) كان فقيهاً فاضلاً يكنى أبا عبد الله وأصابته الأكلة في رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثماني سنين؛ توفي في ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعة المدنيين، وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاماً لم يبلغ الحلم؛ قال الدارقطني: وروى عن أبيه الزبير، وأمه أسماء، وخالته عائشة، وأخيه عبد الله،

---

(١) بقرونك: جانبي رأس الإنسان وموضع القرون منه.
(٢) السبتية: الحِذاء المدبوغ.

وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو، وحكيم بن حزام وعبد الله بن عباس، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وأبي حميد الساعدي، وسفيان بن عبد الله الثقفي، وزيد بن ثابت وغيرهم. وروى عن عمر وعلي وعبد الرحمٰن بن عوف مرسلاً.

و (المهاجر) أمهم أسماء بنت أبي بكر.

و (مصعب) كان يكنى أبا عبد الله وقيل: أبا عيسى، وكان أجود العرب، وكان أسمح الناس كفاً، وأحسنهم وجهاً، كريماً، شجاعاً، جواداً، ممدحاً وجمع بين أربع عقائل لم يكن في زمانه أجمل منهن فيما يقال.

١٨٥١ ـ روي عن عبد الملك بن مروان أنه قال يوماً لجلسائه: من أشجع العرب قالوا: ابن فلان شبيب فلان. فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وابنة زيان بن أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب ذكره الدارقطني. وولاه أخوه عبد الله العراقين، فسار إليه، وقام به خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف ألف وألف ألف وأعطي الأمان فأبى، ومشى بسيفه حتى مات: ذلك مصعب بن الزبير، وقتل مصعب سنة اثنتين وسبعين. صار إليه عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب أصحابه فخذلهم عنه، فأسلموه ووجه إليه أخاه محمد بن مروان في مقدمته، فلقيه مصعب فقاتله فقتل مصعب وله عقب، وكان الذي تولى قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان، وجاء برأسه إلى عبد الملك فخر عبد الملك ساجداً، قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة، وقيل: ست وأربعين، وقيل اثنتين وأربعين، وقيل خمس وثلاثين. حكاه الدارقطني.

و (حمزة) قتل مع عبد الله بمكة أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية.

و (عبيدة) له عقب.

و (جعفر) أمهما زينب بنت بشر من بني قيس بن تغلب. وكان عبيدة يشبه بأبيه. وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة وقاتل يوم قتل أخوه قتالاً شديداً. حتى جمد الدم على سيفه في يده، وله شعر كثير في كل فن وروى عن أبيه.

و (عمر) وكان يكنى أبا الزبير، وكان له قدر كبير. وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضاً وله عقب.

و (خالد) له عقب أيضاً. وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن: أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص.

ذكر الإناث

و (خديجة الكبرى) أم الحسن، و (عائشة) أمهن أسماء.

و (حبيبة) و (سودة) و (هند) أمهن أم خالد.

و (رملة) أمها الرباب.

و (زينب) أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأخوها لأمها محمد وإبراهيم وحميد وإسماعيل بنو عبد الرحمٰن بن عوف.

و (خديجة الصغرى) أمها الجلال بنت قيس من بني أسد بن خزيمة وأخواها لأمها الزبير بن مطيع بن الأسود وعبد الرحمن بن الأسود بن أبي البختري بن هشام بن أسد بن عبد العزى بن قصي. ذكره الدارقطني.

فأما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ثم خلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.

وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فولدت له أولاداً ذكوراً وإناثاً، وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولدت له عبد الله بن الوليد.

وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمي ثم خلف عليها عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤي.

وأما سودة فتزوجها الأشدق عمرو بن سعيد بن العاص. ثم خلف عليها عبد الرحمٰن بن الأسود بن البختري.

وأما هند فتزوجها عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز. فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عليها عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فولدت له عون بن العباس.

وأما رملة فتزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له ثم خلف عليها خالد بن زيد بن معاوية بن أبي معاوية.

وأما زينب فتزوجها عتبة بن أبي سفيان بن حرب فولدت له أولاداً.

وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمر بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة، فولدت له الزبير ومصعباً ابني أبي يسار. وليس لبنات الزبير رواية. ذكر ذلك الدارقطني، وذكر منهن (حفصة)، قال: وماتت بعد أبيها ولم تتزوج.

الباب السابع

في مناقب أبي محمد عبد الرحمٰن بن عوف(١)
وفيه عشرة فصول على ترتيب ما تقدم في طلحة

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة وينسب إلى زهرة بن كلاب، ويقال: القرشي الزهري. أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية، أسلمت وهاجرت. ذكره ابن الضحاك وذكره الدارقطني قال: وأسلمت أختها الضيزنة بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة.

الفصل الثاني: في اسمه

١٨٥٢ ـ كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو؛ وقيل عبد الحارث؛ وقيل: عبد الكعبة؛ فسماه النبي ﷺ عبد الرحمٰن، ويكنى أبا محمد وسماه النبي ﷺ الصادق البار. ذكره الدارقطني.

---

(١) انظر الاستيعاب (٦/٦٨ ـ ٨٤)، وابن عساكر (١٢/ ٥٤/ ٢)، وأسد الغابة (٣/ ٤٨٠ ـ ٤٨٥)، والإصابة (٦/ ٣١١ ـ ٣١٣)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٤٠)، والتاريخ الصغير (١/ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٦٠ ـ ٦١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٠٠)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٤)، وحلية الأولياء (١/ ٩٨ ـ ١٠٠)، وشذرات الذهب (١/ ٣٨)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ٨٧ ـ ٩٧).

الفصل الثالث: في صفته

١٨٥٣ ـ قال الواقدي: كان رجلاً طويلاً، حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشرباً بحمرة لا يغير لحيته ولا رأسه، ضخم الكفين، غليظ الأصابع، أقنى، جعداً له جمة من أسفل أذنيه، أعنق، ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصاب بعضها رجله فعرج.

شــرح:

ضخم الكفين: عظيمهما.

أقنى: القنا: احديداب في الأنف يقال: رجل أقنى الأنف وامرأة قنواء بينة القنا.

جعد الشعر ضد السبط.

أعنق: طويل العنق؛ والمرأة بينة العنق.

والهتم: كسر الثنايا من أصلها، يقول: ضربه فهتم فاه إذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم.

والثرم بالتحريك: سقوط الثنيتين أيضاً، يقول منه: ثرم الرجل بالكسر ثرماً وثرمته أنا بالفتح.

الفصل الرابع: في إسلامه

أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقد تقدم أنه من جملة من أسلم على يد أبي بكر، ذكرناه في مناقب أبي بكر، وأسلم معه أخوه الأسود بن عوف ـ وهاجر قبل الفتح ـ وأخواه لأبيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة، وعاش حمن في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة وأوصيا إلى الزبير بن العوام.

الفصل الخامس: في هجرته

١٨٥٤ ـ وهاجر عبد الرحمٰن بن عوف إلى المدينة. ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما.

١٨٥٥ ـ وقال ابن الضحاك: هاجر الهجرتين. ذكره في كتاب «الآحاد والمثاني».

الفصل السادس: في خصائصه

ذكر اختصاصه بصلاة النبي ﷺ خلفه في بعض الأحوال

١٨٥٦ ـ عن المغيرة بن شعبة قال: «تخلفت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فتبرز ـ وذكر وضوءه»، ثم عمد الناس وعبد الرحمٰن يصلي بهم فصلّى مع الناس الركعة الأخيرة؛ فلما سلم عبد الرحمٰن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته، فلما قضاها أقبل عليهم وقال: «**قد أصبتم وأحسنتم**» يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها. أخرجاه.

١٨٥٧ ـ وفي رواية: فأراد أن يتأخر، فأومى إليه النبي ﷺ أن يمضي فصليت أنا والنبي ﷺ خلفه.

١٨٥٨ ـ وفي رواية: قال المغيرة: فأردت تأخير عبد الرحمٰن، فقال لي النبي ﷺ: «دعه» أخرجه الشافعي في مسنده.

١٨٥٩ ـ وفي رواية: فجاء النبي ﷺ وعبد الرحمٰن قد صلّى بهم فصلّى خلفه وأتم الذي فاته، وقال: «**ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته**». أخرجه صاحب الصفوة.

ذكر اختصاصه بالأمانة على نساء النبي ﷺ

١٨٦٠ ـ عن الزبير بن بكار قال: «كان عبد الرحمٰن بن عوف أمين النبي ﷺ على نسائه». أخرجه أبو عمر.

ذكر إثبات أمانته في السماء والأرض

١٨٦١ ـ عن عبد الله بن عمر أن عبد الرحمن بن عوف قال لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وانتفي منها؟ قال علي: أنا أول من يرضى، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنت أمين في أهل الأرض**». أخرجه أبو عمر.

١٨٦٢ ـ وأخرجه الحضرمي عن علي مختصراً؛ ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «**عبد الرحمٰن بن عوف أمين في الأرض وأمين في السماء**».

ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله في الأرض

١٨٦٣ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**عبد الرحمٰن بن عوف وكيل الله في الأرض**». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر اختصاصه وعثمان بآي نزلت فيهما

١٨٦٤ ـ عن السائب في قوله تعالى: ﴿**الذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم في سبيلِ اللَّهِ ثم لا يُتْبِعُونَ ما أنفَقُوا**﴾[١] الآية. «نزلت في عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف، فأما عثمان فقد تقدم ذكره، وأما عبد الرحمٰن فجاء النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة وقال: كان عندي ثمانية آلاف، فأمسكت أربعة آلاف لنفسي وعيالي وأربعة آلاف أقرضها ربي عز وجل، فقال ﷺ: «**بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت**». ونزلت الآية». أخرجه الواحدي وأبو الفرج.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

سبق في نظيره من مناقب أبي بكر حديثه وحديث سعيد بن زيد في الشهادة للعشرة.

١٨٦٥ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: «بينما عائشة في بيتها إذ سمعت رجة في المدينة فقالت ما هذا؟ قالوا عير لعبد الرحمٰن بن عوف من الشام تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير، فارتجت المدينة من الصوت؛ فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت عبد الرحمٰن يدخل الجنة حبواً**». فبلغ ذلك عبد الرحمٰن فقال: إن استطعت لأدخلها قائماً. فجعلها بأقتابها[٢] وأحمالها في سبيل الله عز وجل». أخرجه أحمد.

١٨٦٦ ـ وفي رواية أنه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه، فحدثته؛

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢

(٢) الأقتاب: جمع قَتَب وهو الرَّحل الصغير على قدر سنام البعير.

فقال: إني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها[١] في سبيل الله عز وجل أخرجه صاحب الصفوة.

ذكر تسليم الله عز وجل وتبشيره بالجنة

١٨٦٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمٰن بن عوف فحملها إلى رسول الله ﷺ، فدعا له النبي ﷺ بالجنة، فنزل جبريل وقال: «إن الله يقرئك السلام ويقول: أقرىء عبد الرحمٰن السلام وبشره بالجنة». أخرجه الملاء، وسيأتي في ذكر صدقته أتم من هذا إن شاء الله تعالى وهذه القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها في الفصل قبله، فإن الظاهر أن تلك كانت بعد وفاة النبي ﷺ، وفي تلك أُرِيَ عبد الرحمن داخلاً الجنة حبواً، وفي هذه دعا له بها.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٨٦٨ ـ قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمٰن بدراً والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وأحد الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين شهد عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له: «**سر باسم الله**»، ووصاه بوصايا وقال له: «**إن فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم**» ـ أو قال: بنت مليكهم ـ وقال: شريفهم الأصبغ بن ثعلبة الكلبي، فتزوج ابنته تماضر وهي أم ابنة أبي سلمة.

١٨٦٩ ـ وروي أنه ﷺ قال: «**عبد الرحمٰن بن عوف سيد من سادات المسلمين**»، ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره.

ذكر دعاء النبي ﷺ له

١٨٧٠ ـ عن عمر بن الخطاب قال: «رأيت النبي ﷺ في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران، فقال النبي ﷺ: «**من يصلنا بشيء؟**»، فطلع

---

(١) الأحلاس: كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرَّحل والسرج والقتب.

عبد الرحمٰن بن عوف بصحفة فيها حيس[1] ورغيفان بينهما إهالة. فقال النبي ﷺ: «**كفاك الله أمر دنياك، وأما آخرتك فأنا لها ضامن**». **أخرجه** الحافظ أبو القاسم في الأربعين الطوال.

١٨٧١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعبد الرحمٰن بن عوف: «بارك الله في مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة». أخرجه الملاء.

١٨٧٢ ـ وروي أنه ﷺ قال: «سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة». أخرجه الدارقطني في كتاب «الأخوة».

ذكر ثقة النبي ﷺ بإيمانه

١٨٧٣ ـ عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً منهم عبد الرحمٰن بن عوف ولم يعطه معهم، فخرج عبد الرحمٰن يبكي، فلقيه عمر بن الخطاب فقال: ما يبكيك؟ قال: أعطى رسول الله ﷺ رهطاً وأنا معهم وتركني فلم يعطني شيئاً، فأخشى أن يكون إنما منع رسول الله ﷺ موجدة وجدها عليَّ، قال: فدخل عمر على النبي ﷺ فأخبره بخبر عبد الرحمٰن وما قال، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس بي سخط عليه. ولكني وكلته إلى إيمانه**». أخرجه عبد الرزاق.

ذكر أنه ولي النبي ﷺ في الدنيا والآخرة

١٨٧٤ ـ عن أويس بن أبي أويس عن النبي ﷺ أنه قال لعبد الرحمٰن بن عوف: «**أنت وليي في الدنيا والآخرة**». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر أنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه

١٨٧٥ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: «أغمي على عبد الرحمٰن ثم أفاق فقال: إنه أتاني ملكان فظان غليظان فقالا لي: انطلق نخاصمك إلى العزيز الأمين؛ قال: فلقيهما ملك فقال: إلى أين تذهبان به؟ فقالا: نخاصمه إلى العزيز

---

(١) الحيس: تمر وأقِط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثريد.

الأمين. قال: فخليا عنه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه». أخرجه الملاء في سيرته وأخرجه الواحدي في أوسطه مسنداً في سورة هود عند قوله تعالى: ﴿**وأما الذين سعدوا**﴾[١].

ذكر إثبات الشهادة له

تقدم في باب العشرة حديث - «اثبت حراء»، وفيه ما يدل على ذلك - في مناقب سعيد بن زيد؛ ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه أنه غريب وموت الغريب شهادة على ما تضمنه الحديث، فإنه مات بالمدينة - على ما سيأتي بيانه في باب ذكر وفاته - وليست ببلده، أو لعله كان مبطوناً أو مطعوناً، على أنني لم أقف على ذلك، لكنه يعلم - بالقطع - أن ثم سبباً تثبت له به شهادة لسان النبوة له بذلك. والله أعلم.

ذكر تزكية عثمان له

١٨٧٦ - عن عروة بن الزبير أن الزبير جاء إلى عثمان وقال: «إن عبد الرحمٰن بن عوف زعم أن النبي ﷺ أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإني اشتريت نصيب آل عمر، فقال عثمان: عبد الرحمٰن بن عوف جائز الشهادة له وعليه». أخرجه أحمد.

ذكر علمه

١٨٧٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر خرج إلى الشام فلما بلغ سرغ[٢] أخبر أن الوباء قد نزل بالشام، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فاختلفوا، فوافق رأيه رأي الرجوع، فرجع فجاء عبد الرحمٰن بن عوف - وكان متغيباً في بعض حاجته - فقال: إن عندي من هذا علماً. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا وقع بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**». أخرجاه، وقد تقدم مستوعباً في نظيره من مناقب عمر.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٢) سرغ: أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام. (معجم البلدان ٣/ ٢١٢).

ذكر رجوع عمر إلى رأيه

١٨٧٨ ـ عن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ جلد في الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين. فلما أن ولي عمر قال: إن الناس قد دنوا من الريف، فما ترون في حد الخمر، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: نرى أن نجعله كأخف الحدود؛ فجلد فيه ثمانين». أخرجاه.

ذكر إثبات رخصة للمسلمين بسببه
وقد تقدم ذكر ذلك في فضائل الزبير لاشتراكهما في سببه
ذكر خوفه من الله عز وجل

١٨٧٩ ـ عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه «أن عبد الرحمٰن أتي بطعام ـ وكان صائماً ـ فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ قد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام». أخرجه البخاري.

وفي بعض طرق هذا الحديث: «أتي بطعام وكان صائماً، فجعل يبكي وقال: قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلا ثوب واحد وكان خيراً مني وقتل مصعب بن عمير». وذكر معنى ما تقدم.

١٨٨٠ ـ وعن نوفل بن إياس الهذلي قال: «كان عبد الرحمٰن لنا جليساً كان نعم الجليس، وإنه انقلب يوماً حتى دخل بيته ودخلنا، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا. وأتي بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمٰن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال: ملك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا». أخرجه صاحب الصفوة.

١٨٨١ ـ وعن الحضرمي قال: «قرأ رجل عند النبي ﷺ لين الصوت ـ أو لين القراءة ـ فما بقي أحد من القوم إلا فاضت عينه إلا عبد الرحمٰن بن عوف فقال ﷺ: **«إن لم يكن عبد الرحمٰن فاضت عينه فقد فاض قلبه»**. أخرجه الفضائلي.

ذكر تواضعه

١٨٨٢ ـ عن سعيد بن جبير قال: «كان عبد الرحمٰن بن عوف لا يعرف من بين عبيده». أخرجه صاحب الصفوة.

١٨٨٣ ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال: «نظرت يوم بدر عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: أي عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، قال: وغمزني الآخر فقال لي: مثلها، فلم أنشب[1] أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: «**أيكما قتله؟**»، قال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: «**هل مسحتما سيفيكما؟**»، قالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين فقال: «**كلاكما قتله**». وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمر بن الجموح؛ الرجلان معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عفراء. أخرجاه. وموضع تواضعه رضي الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك.

ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل

١٨٨٤ ـ عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: «لما قدمت المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت فأنزل لك عنها فإذا حلت تزوجتها؛ فقال له عبد الرحمٰن: لا حاجة لي في ذلك؛ هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق بني قينقاع. قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط[2] وسمن قال: ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عليه أثر صفرة، فقال رسول الله ﷺ: «**أتزوجت؟**»، قال: نعم. قال ﷺ: «ومن»، قال: امرأة من الأنصار. قال ﷺ: «**فكم سقت؟**»، قال: **زنة نواة من ذهب** ـ فقال ﷺ: «**أوْلم ولو شاة**». أخرجه البخاري.

---

(١) ما نَشَبَ: ما لبث.

(٢) الأَقِط: لبن محمض يجمد حتى يستحجر ثم يُطبخ.

ذكر صلته أزواج النبي ﷺ

١٨٨٥ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان يقول: «**إن أمركن لمما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون**». قال: ثم تقول عائشة: سقى الله أباك من سلسبيل الجنة ـ تريد عبد الرحمٰن بن عوف، وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بما بيع بأربعين ألفاً». أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وأبو حاتم.

١٨٨٦ ـ وعنه أن عبد الرحمٰن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

ذكر صلته رحمه

١٨٨٧ ـ عن المسور بن مخرمة قال: «باع عبد الرحمٰن بن عوف أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي من ذلك المال، فقالت عائشة: سقى الله ابن عوف سلسبيل الجنة». أخرجه في الصفوة.

ذكر صدقته وبره أهل المدينة

١٨٨٨ ـ عن الزهري قال: «تصدق عبد الرحمٰن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله ـ أربعة آلاف ـ ثم تصدق بألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله عز وجل، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله؛ وكان عامة ماله من التجارة». أخرجه صاحب الصفوة.

١٨٨٩ ـ وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال: «تصدق بشطر ماله ـ أربعة آلاف درهم ـ ثم بأربعين ألف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله ﷺ. فدعا له النبي ﷺ بالجنة فنزل جبريل وقال: «**إن الله يقرئك السلام**، ويقول: **أقرىء عبد الرحمٰن السلام وبشره بالجنة**».

وقد تقدم في خصائصه أن قوله تعالى: ﴿**الذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم في سبيلِ اللَّهِ ثم لا يُتْبِعُونَ**﴾[١] الآية نزلت في ذلك.

١٨٩٠ ـ وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال: «كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمٰن بن عوف، ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم بماله، وثلث يصلهم».

١٨٩١ ـ وعن عروة بن الزبير أنه قال: «أوصى عبد الرحمٰن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى». أخرجهما الفضائلي.

ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه وإخباره بقبول صدقته

١٨٩٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مرض عبد الرحمٰن بن عوف فأوصى بثلث ماله، فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال: يا أصحاب رسول الله ﷺ، كل من كان من أهل بدر له عليَّ أربعمائة دينار، فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له: يا أبا عمرو ألست غنياً؟ قال هذه: وصلة من عبد الرحمٰن لا صدقة وهو من مال حلال. فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار، فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والأنصار حتى كتب أن قميصه الذي على بدنه لفلان وعمامته لفلان، ولم يترك شيئاً من ماله إلا كتبه للفقراء، فلما صلَّى الصبح خلف رسول الله ﷺ هبط جبريل وقال: «يا محمد إن الله يقول لك أقرىء مني على عبد الرحمٰن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه، وقل له: قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله، يصنع في ماله ما شاء، وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل، ولا حساب عليه، وبشره». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر تبرره بالعتق

١٨٩٣ ـ عن جعفر بن برقان قال: «بلغني أن عبد الرحمٰن بن عوف أعتق ثلاثين

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٢.

ألفاً». أخرجه صاحب الصفوة.

١٨٩٤ ـ وقال أبو عمر: «وقد روي أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً».

ذكر أمر جبريل له بإضافة الضيف وإطعام المسكين حتى أراد الخروج عن جميع ماله

١٨٩٥ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا ابن عوف إنك من الأغنياء، وإنك لن تدخل الجنة إلا زحفاً ـ وفي رواية حبواً ـ فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك**»، قال ابن عوف: ما الذي أقرض الله؟ قال ﷺ: «**مما أمسيت فيه**»، قال: من كله أجمع يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**نعم**»، فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك. فأتى جبريل فقال: «مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل؛ فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه». أخرجه الفضائلي.

ذكر ما فضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم في أعمالهم أو زاد عليهم

١٨٩٦ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف «أن رجلاً من أهل المدينة قال: «والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهداً بأصحاب رسول الله ﷺ، فقدم المدينة قال: فلقي المهاجرين إلا عبد الرحمن بن عوف، فأخبر أنه بالجرف في أرضه، فأقبل يسير حتى جاء عبد الرحمن وهو يحول الماء بمسحاة في يده واضعاً رداءه فلما رآه عبد الرحمن استحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه، فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لأمر ثم رأيت أعجب منه، هل جاءكم إلا ما جاءنا؟ وهل علمتم إلا ما علمنا؟ قال: عبد الرحمن: ما جاءنا إلا ما جاءكم وما علمنا إلا ما علمتم فقال الرجل: فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها ونخف في الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا ﷺ؟ فقال له عبد الرحمن: إنه لم يأتنا إلا ما جاءكم ولم نعلم إلا ما قد علمتم ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر». أخرجه ابن حويصا.

ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته للخلافة لولا ضعف فيه

١٨٩٧ ـ عن ابن عمر قال: «خدمت عمر وكنت له هائباً معظماً، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه، فتنفس تنفساً ظننت أن نفسه خرجت، ثم رفع رأسه إلى السماء فقلت له: والله ما أخرج هذا منك إلا هم يا أمير المؤمنين قال: هم والله، هم شديد، إن هذا الأمر لم أجد له موضعاً ـ يعني الخلافة ـ قال: فذكرت له علياً وطلحة والزبير وسعداً وعثمان، فذكر في كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبد الرحمٰن بن عوف فقال: أوه!! نِعْمَ المرء! ذكرتَ رجلاً صالحاً إلا أنه ضعيف، وهذا الأمر لا يصلح له إلا الشديد من غير عنف، اللين من غير ضعف، الجواد من غير سرف، والإمساك من غير بخل». أخرجه القاسم بن سلام في مصنفه.

الفصل التاسع: في ذكر وفاته وما يتعلق بها

توفي رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين، وقيل: اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين، وقيل: اثنتين وسبعين، ودفن بالبقيع، وصلّى عليه عثمان. وكان أوصى بذلك.

١٨٩٨ ـ وروى ابن النجار في كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمٰن بن حميد عن أبيه قال: «أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم إلى رسول الله ﷺ وإلى أخويك، فقال: ما كنت مضيقاً عليك بيتك، إني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن إلى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمٰن بن عوف في قبة إبراهيم ابن النبي ﷺ فينبغي أن يزار هناك».

ذكر ما روي عنه عند الموت

١٨٩٩ ـ قال أبو عمر: «لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديداً، فسئل عن بكائه فقال: إن مصعب بن عمير كان خيراً مني، توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن له ما يكفن به، وإن حمزة بن عبد المطلب كان خيراً مني، توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يجد له كفناً؛ وإني أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا، وأخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة مالي».

وقد تقدم في ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم ولعله تكرر منه وهو

الأظهر؛ أو كان صائماً وقد حضرته الوفاة، وقد تقدم أيضاً في ذكر صدقته أنه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار، وفي ذكر صلته لأزواج النبي ﷺ أنه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف.

ذكر ما خلفه

١٩٠٠ ـ عن محمد أن «عبد الرحمٰن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً». أخرجه في الصفوة.

١٩٠١ ـ وقال أبو عمر: كان تاجراً مجدوداً[1] في التجارة، فكسب مالاً كثيراً وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً، فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة.

١٩٠٢ ـ وعن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن قال: «صالحنا امرأة عبد الرحمٰن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفاً ـ وفي رواية من ربع الثمن. أخرجه أبو عمر.

١٩٠٣ ـ وقال الطائي: قسم ميراثه على ستة عشر سهماً فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين ألف درهم.

الفصل العاشر: في ولده
وكان له ثمانية وعشرون ذكراً وثمان بنات ذكر الذكور

(محمد) وبه كان يكنى، ولد في الإسلام.

و (سالم الأكبر) مات قبل الإسلام، أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر: وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة أن محمداً أخو حميد لأمه، وسيأتي.

و (أبو سلمة الفقيه) واسمه عبد الله الأصغر، أمه تماضر بنت الأصبغ، ذكره ابن قتيبة وغيره.

---

(١) المجدود: المحظوظ.

و (إبراهيم) و (إسماعيل) و (حميد) أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ذكره في الصفوة.

و (زيد) قال ابن قتيبة: أمه أم إبراهيم، وقال: في الصفوة، أمه أم معن، وسيأتي ذكره.

و (معن) و (عمر) أمهما سهلة بنت عاصم بن عدي.

و (عروة الأكبر) أمه بحرية بنت هانيء.

و (سالم الأصغر) أمه سهلة بنت سهيل بن عمر.

و (أبو بكر) أمه أم حكيم بنت قارظ.

و (عبد الله) أمه بنت أبي الخشخاش؛ و (عبد الرحمن) أمه أسماء بنت سلامة.

و (مصعب) أمه أم حريث من سبي بهراء.

و (سهيل) أبو الأبيض أمه مجد بنت يزيد.

و (عثمان) أمه عراك بنت كسرى، أم ولد.

و (عروة) و (يحيى) و (بلال): لأمهات أولاد.

ذكر البنات

(أم القسم) ولدت في الجاهلية، أمها أم سالم الأكبر، وقال في الصفوة: أمها بنت شيبة بنت ربيعة.

و (حميدة) و (أمة الرحمٰن الكبرى) أمهما أم حميد.

و (أمة الرحمٰن الصغرى) شقيقة معن.

و (أم يحيى) أمها زينب بنت الصباح.

و (جويرية) أمها بادنة بنت غيلان.

و (أمية) و (مريم) شقيقتا مصعب.

الباب الثامن

في مناقب سعد بن مالك[1]
وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كلاب بن مرة، وينسب إلى زهرة بن كلاب، فيقال: القرشي الزهري، ويجتمع هو وعبد الرحمن في زهرة.

١٩٠٤ ـ عن سعد بن أبي وقاص أنه قال للنبي ﷺ: من أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة؛ من قال غير ذلك فعليه لعنة الله**». أخرجه الضحاك. أمه حمنة بنت سفيان بن أبي أمية بن عبد شمس. قاله ابن قتيبة والدارقطني وغيرهما.

الفصل الثاني: في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام سعداً ويكنى أبا إسحاق.

---

(١) انظر الاستيعاب (٤/ ١٧٠ ـ ١٧٧)، والإصابة (٤/ ١٦٠ ـ ١٦٤)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٧٠)، وتاريخ خليفة (٢٢٣)، والتاريخ الصغير (١/ ٩٩)، وتاريخ بغداد (١/ ١٤٤ ـ ١٤٦)، وتاريخ ابن عساكر (٧/ ٦٦/ ٢)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٢٨١)، والتاريخ الكبير (٤/ ٤٣)، وتهذيب الكمال (٤٧٨)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣)، وحلية الأولياء (١/ ٩٢ ـ ٩٥)، وشذرات الذهب (١/ ٦١)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ٩٧)، والعبر (١/ ٦٠).

الفصل الثالث: في صفته

وكان رجلاً قصيراً غليظاً، ذا هامة، شثن الأصابع، آدم، جعد الشعر، أشعر الجسد، يخضب بالسواد، ذهب بصره في آخر عمره؛ وقيل: إنه كان طويلاً، ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة.

الفصل الرابع: في إسلامه

١٩٠٥ ـ قال أبو عمر: أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة قبل أن تفرض الصلاة.

وهو ممن أسلم على يد أبي بكر. وقد تقدم ذكر ذلك.

١٩٠٦ ـ وعن سعد بن المسيب قال: «سمعت سعداً يقول: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام»، أخرجه البخاري والبغوي في معجمه وقال: ما أسلم أحد قبلي؛ وقال: ستة أيام.

١٩٠٧ ـ وعن جابر بن سعد عن أبيه قال: «لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام»، أخرجه البخاري.

١٩٠٨ ـ وعن عائشة بنت سعد قالت: «لقد مكث أبي يوماً إلى الليل وإنه لثلث الإسلام». أخرجه البغوي في المعجم.

١٩٠٩ ـ وعنها قالت: لقد سمعت أبي يقول: «رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني أنظر من سبقني إلى ذلك القمر فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر، وكأني أسألهم. متى انتهيتم إلى ههنا؟ وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو للإسلام مستخفياً، فلقيته في شعب أجياد قد صلّى العصر، فقلت له: إلام تدعو؟ قال ﷺ: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟**». قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله؛ فما تقدمني إلا هم». أخرجه الفضائلي؛ وهذا يرد ما خرجه البغوي إذ قال: ما أسلم أحد قبلي ولعله يريد: ما أسلم أحد قبلي، أي في اليوم الذي أسلمت فيه.

وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال: كان سعيد يقول: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه... ثم ذكر حديث البخاري المتقدم.

١٩١٠ ـ وكذلك أخرجه ابن الضحاك، ولكنه قال: سبع الإسلام، ولفظه: عن سعيد عن سعد أنه قال: «ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت تسعة أيام وإني لسبع الإسلام».

وأسلم أخواه لأبويه عامر وعمير ابنا أبي وقاص وأخواه لأبيه عتبة بن أبي وقاص وخالدة بنت أبي وقاص.

فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وكان فاضلاً.

١٩١١ ـ روى سعد بن أبي وقاص: «أن النبي ﷺ قال يوماً: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**»، فطلع أخي عامر».

وأما عمير فشهد بدراً وهو ابن ست عشرة سنة ـ فيما يقال: ـ وأراد النبي ﷺ أن يرده فبكى، فخرج به معه فاستشهد يومئذ.

١٩١٢ ـ عن سعد قال: «كان يوم بدر قتل أخي عمير، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة، فأتيت به رسول الله ﷺ فقال: «**اذهب فاطرحه في القبض**». قال: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي، فما مكثت إلا قليلاً حتى أنزلت على رسول الله ﷺ سورة الأنفال، فقال ﷺ: «**اذهب فخذ سيفك**».

وأما عتبة بن أبي وقاص فشهد أحداً مع المشركين، ويقال: هو الذي رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته، ورمى وجهه.

وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواي، وولدت له ذكره الدارقطني.

الفصل الخامس: في هجرته

ولم أظفر بشيء يخصها، ولا شك فيه، ووقائعه في بدر وأحد وغيرها تدل عليها، ولم يزل ملازماً رسول الله ﷺ إلى أن توفي وهو عنه راضٍ.

الفصل السادس: في خصائصه

ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله

١٩١٣ ـ عن سعد بن مالك قال: «إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله». أخرجاه.

١٩١٤ ـ وأخرجه أبو عمر وزاد: وذلك في سرية عبيدة بن الحارث، وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان أخرجه صاحب الصفوة أيضاً.

ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ أن يستجاب دعاؤه فكان ذا دعوة مجابة

١٩١٥ ـ عن سعد أن النبي ﷺ قال: «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**». أخرجه الترمذي، وأخرجه أيضاً عن قيس أن النبي ﷺ قال: . . . الحديث.

١٩١٦ ـ وعن جبير بن مطعم بن المقداد أن سعداً قال: «يا رسول الله، ادع الله أن يستجيب دعائي؛ قال: «**يا سعد، إن الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته**»، قال: يا رسول الله، ادع الله أن يطيب طعمتي، فإني لا أقوى إلا بدعائك؛ قال: «**اللهم أطب طعمة سعد**»؛ فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول: ردوها من حيث حصدتموها». أخرجه الفضائلي.

١٩١٧ ـ وعن يحيى بن عبد الرحمٰن بن لبيبة عن جده قال: «قال سعد: يا رب إن لي بنين صغاراً فأخر عني الموت حتى يبلغوا، فأخر عنه الموت عشرين سنة». أخرجه في الصفوة.

١٩١٨ ـ وعن جابر بن سمرة قال: «شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر فقالوا: لا يحسن الصلاة. فقال سعد: أما أنا فكنت أصلّي بهم صلاة رسول الله ﷺ، أركد في الأوليين، وأخفف في الأخريين؛ فقال عمر: ذلك الظن بك يا أبا إسحق؛ قال: فبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة؛ قال: فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً وقالوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، قال: قال رجل ـ يقال له أبو سعدة ـ: اللهم إنه كان لا يسير بالسرية، ولا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية؛ قال: فقال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان كاذباً فأطل

عمره وأطل فقره وعرضه للفتن؛ فكان بعد ذلك يقول إذا سئل: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. قال جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيعهرهن».

١٩١٩ ـ وفي رواية «أما أنا فأركد في الأولبين وأحذف في الأخريين، ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ: قال: صدقت؛ ذلك الظن بك ـ أو ظني بك» ـ أبا إسحق. أخرجه البخاري.

١٩٢٠ ـ وأخرجه البرقاني على شرطهما بنحوه، وقال: فقال عبد الملك بن عمير ـ الراوي عن جابر «فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، وإذا قيل له: كيف أنت يا أبا سعدة؟ قال: كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد.

وعنده: «اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره، وأطل عمره. . .». ثم ذكر ما بعده.

١٩٢١ ـ وروي «أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه، فنهاها عن ذلك فلم تنتهِ فدعا عليها، وقال شاه[١] وجهك، فلم تزل شوهاء».

١٩٢٢ ـ ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكي إليه وقد ضربه عمير حتى أدماه، فنهاه عن ضربه، وأمره فيه بمعروف، فأغلظ له في القول. فقال: أجرى الله دمك على عقبيك، فقتله المختار بن أبي عبيد أخرجهما الملاء.

قال أبو عمر: وكان سعد مشتهراً بإجابة الدعوة؛ تخاف دعوته وترجى، لاشتهار إجابتها عندهم.

ذكر اختصاصه بدعاء النبي ﷺ بتسديد السهم

١٩٢٣ ـ عن سعد أن النبي ﷺ قال: «**اللهم سدد سهمه، وأجب دعوته**». أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة.

ذكر اختصاصه بجمع النبي ﷺ له أبويه يوم أحد

١٩٢٤ ـ عن علي عليه السلام قال: ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير

---

(١) شاه: قَبُحَ.

سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: «**ارم، فداك أبي وأمي**». أخرجه مسلم والترمذي: وقال حسن صحيح.

وأخرجه من طريق آخر ولفظه: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه. الحديث، وقال: حسن صحيح.

١٩٢٥ ـ وعنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ فدى رجلاً غير سعد؛ فإنه قال يوم حنين ويوم أحد: «**ارم، فداك أبي وأمي**». أخرجه الملاء.

١٩٢٦ ـ وعنه قال: ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك قال: «**ارم، فداك أبي وأمي، وأنت الغلام الحسن**». أخرجه أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول.

١٩٢٧ ـ وعن سعد أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد؛ قال: «كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: «**ارم، فداك أبي وأمي**»، قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جبينه، فسقط وانكشفت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه». أخرجاه.

وأخرج الترمذي منه: جمع أبويه يوم أحد.

١٩٢٨ ـ وفي بعض طرقه: نثر لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد، وقال: «**ارم، فداك أبي وأمي**». أخرجاه.

قال أبو عمر: لم يقل رسول الله ﷺ فداك أبي وأمي ـ فيما بلغنا ـ إلا لسعد والزبير، فإنه قال لكل واحد منهما ذلك؛ وقد تقدم أين قال ذلك للزبير في خصائصه.

ذكر اختصاصه بموافقته تمني رسول الله ﷺ رجلاً صالحاً يحرسه عند قدومه المدينة وقد أرق ليلة

١٩٢٩ ـ عن عائشة قالت: «أرق رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة**»؛ فقالت: فسمعنا صوت السلاح، فقال رسول الله ﷺ: «**من هذا؟**»، قال: سعد بن أبي وقاص يا رسول الله، جئت أحرسك. قالت

عائشة: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعنا غطيطه[١]».

١٩٣٠ ـ وعنها قالت: «سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة، فقال: «**ليت رجلاً صالحاً من أصحابي بحرسني الليلة**»؟، قالت: فبينا نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة السلاح، فقال: «**من هذا؟**»، قال: سعد بن أبي وقاص؛ قال: «**ما جاء بك؟**»، قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ، فجئت أحرسه؛ فدعا له رسول الله ﷺ»، أخرجه مسلم والترمذي.

ذكر اختصاصه برؤية جبريل وميكائيل عن يمين النبي ﷺ ويساره يوم أحد

١٩٣١ ـ عن سعد قال: «رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد: يعني جبريل وميكائيل». أخرجاه وأبو حاتم.

ذكر اختصاصه بقوله ﷺ هذا خالي فليرني المرء خاله

١٩٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «أقبل سعد فقال النبي ﷺ: **هذا خالي، فليرني امرؤ خاله**». أخرجه الترمذي، وقال: غريب. قال: وكان سعد من بني زهرة؛ وأم النبي ﷺ من بني زهرة؛ فلذلك قال: خالي.

ذكر اختصاص عمر إياه من بين أهل الشورى بالأمر بالاستعانة إن لم يصبه الأمر

عن عمر بن ميمون... الحديث، تقدم في فصل خلافة عثمان، وفيه: «**فإن أصاب الأمر سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة**». أخرجه البخاري وأبو حاتم.

---

(١) غط في نومه غطيطاً: صاتَ وردَّد النفس في خياشيمه.

ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه

١٩٣٣ ـ عن سعد أنه قال: «نزلت فيَّ آيات من القرآن، قال: حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب؛ قال: قالت: زعمت أن الله أوصاك بوالديك، فأنا أمك، وأنا آمرك بهذا؛ قال فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة، فسقاها فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله تعالى: ﴿**وإن جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بي**﴾، إلى ﴿**وصَاحِبهُما في الدُّنيا معْرُوفاً**﴾[1].

قال: وأصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ، فقلت: نفلني هذا السيف، فأنا من قد علمت حاله؛ فقال: **رده من حيث أخذته**، فانطلقت حتى أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي، فرجعت إليه فقلت: أعطنيه؛ قال: فشد بي صوته: **رده من حيث أخذته**؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿**يسألونَكَ عنِ الأنْفالِ**﴾[2].

قال: مرضت، فأرسلت إلى النبي ﷺ، فأتاني، فقلت: دعني أقسم ما لي حيث شئت. قال: فأبى؛ قلت: فالنصف؛ فأبى؛ قلت: فالثلث، فسكت، فكان بعد الثلث جائزاً.

قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقك خمراً، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال: فأتيتهم في حش ـ والحش البستان ـ فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق[3] من خمر؛ قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار. فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به، فجرح أنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله عز وجل فيّ ـ يعني نفسه ـ شأن الخمر: ﴿**إنما الخمرُ والمِيسرُ والأنصَابُ والأزْلامُ رجْسٌ من عَمَلِ الشيطانِ فاجتنبوه**﴾[4]. أخرجه مسلم.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٥.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.
(٣) الزِّق: وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

شــرح:

الجهد: بفتح الجيم المشقة، يقال: جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه: ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾، قرىء بهما، وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر، أي أبلغ غايتك، ولا يقال اجهد جهدك بالضم.

والقبض: بالتحريك هو ما قبض من أموال الناس، وبالإسكان: خلاف البسط.

١٩٣٤ ـ وعن سعد قال: نزلت **﴿ولا تطْرد الذينَ يدعون ربَّهمْ بالغداةِ والعِشِي﴾**[1] في ستة أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون قالوا: لا يدني هؤلاء.

١٩٣٥ ـ وعنه قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون، اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا؛ قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما؛ فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله: **﴿ولا تطرُدِ الذين يدعُونَ ربَّهم﴾** أخرجهما مسلم.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدم في باب العشرة عبد الرحمٰن بن عوف وسعيد بن زيد في العشرة وهو منهم.

١٩٣٦ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص «أن النبي ﷺ قال: «**أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة**». فدخل سعد بن أبي وقاص». أخرجه أحمد.

١٩٣٧ ـ وأخرج الفضائلي معناه عن أنس، ولفظه: «بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**». فطلع سعد بن أبي وقاص؛ حتى إذا كان الغد قال رسول الله ﷺ: مثل ذلك، فطلع سعد».

١٩٣٨ ـ وأخرجه ابن المثنى في معجمه عن ابن عمر ولفظه: قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «**يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة**». فليس منا أحد إلا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته؛ فإذا سعد قد طلع».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٩٣٩ ـ قال أبو عمر وغيره: شهد سعد بدراً والحديبية والمشاهد كلها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ، وأحد من كان على حراء حين تحركت بهم الصخرة فقال ﷺ: «**اثبت حراءَ فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد**»، فكانت شهادة من النبي ﷺ بالشهادة.

وقد تقدم الحديث مستوفٍ في باب ما دون العشرة. وكان سابع سبعة في الإسلام على ما تقدم في فصل إسلامه، وأحد الفرسان الشجعان، وأحد من كان يحرس النبي ﷺ في مغازيه، وهو الذي كوف الكوفة، ونفى الأعاجم، وتولى قتال فارس، وكان على يديه فتح القادسية وغيرها، وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان، فدعا على الذي واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها إجابته، وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة، وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الأرضين، ثم عزل عماراً وأعاد سعداً على الكوفة ثانياً، ثم عزله وولى جبير بن مطعم، ثم عزله قبل أن يخرج إليها، وولى المغيرة بن شعبة، وقيل: إن عمر لما ولى سعداً بعد أن عزله أبى عليه، وقال: لا أعود لقوم يزعمون أني لا أحسن أصلي فتركه؛ ورام[1] منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فأبى، فصار هاشم إلى علي، وكان سعد ممن لزم بيته في الفتنة، وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام.

وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من ﴿**الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾[2]، وفي ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه.

ذكر دعاء النبي ﷺ له بالشفاء في مرضه فشفي

١٩٤٠ ـ عن سعد «أن النبي ﷺ عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد: يا رسول الله، قد خفت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اشف سعداً**». ثلاث مرات ـ وفيه ذكر الوصية وقوله: «**والثلث كثير**؛

---

(١) رام: طَلَب.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

وفيه: **إن صدقتك من مالك صدقة»، إن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة»**، أخرجاه.

ذكر إثبات الشهادة له

تقدم حديث هذا الذكر في مثله من باب العشرة، وسيأتي في مناقب سعد ووجه شهادته في ما تقدم نظيره من مناقب عبد الرحمٰن بن عوف.

ذكر أنه ناصر الدين

١٩٤١ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يا سعد أنت ناصر الدين حيث كنت**». أخرجه الملاء في سيرته.

ذكر اتباعه للسنة

تقدم في خصائصه في الأولى منها قوله في صلاته: ولا آلو ما اقتديت من صلاة رسول الله ﷺ أخرجه البخاري.

١٩٤٢ ـ وعن عامر بن سعد «أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبداً يقطع شجراً ـ أو يخبطه ـ فسلبه، فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم ـ أو عليهم ـ فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه[1] رسول الله ﷺ، وأبى أن يرد عليهم». أخرجه مسلم.

ذكر شجاعته

١٩٤٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سعد بن أبي وقاص يعد بألف فارس**». أخرجه الملاء في سيرته.

---

(١) نفل: أعطى نافِلة من المعروف. والنافلة ما زاد عن النصيب أو الفرض أو الحق وتأتي بمعنى الغنيمة.

وقد تقدم في خصائص طلحة من حديث مسلم أنه لم يبقَ مع رسول الله ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن غير طلحة وسعد.

ذكر صبره مع رسول الله ﷺ مع ضيق العيش

١٩٤٤ ـ عن سعد قال: «إني لأول العرب رمى سهماً في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة[١] وهذا السمر[٢]، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط». أخرجاه.

ذكر شدته في دين الله

١٩٤٥ ـ عن سعد قال: «أعطى رسول الله ﷺ رهطاً وأنا جالس، فترك رسول الله ﷺ منهم رجلاً هو أعجبهم إليَّ، فقلت: ما لك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمناً، فقال رسول الله ﷺ: **«أو مسلماً»**. ذكر ذلك سعد ثلاثاً، وأجابه بمثل ذلك، ثم قال: **«إني لأعطي الرجل العطاء وغيره إليَّ أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار»**.

قال الزهري: فرأى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح أخرجاه.

ذكر زهده

تقدم في النثر في أول الفصل طرف منه.

١٩٤٦ ـ وعن عامر بن سعد قال: «بينا سعد في إبله فجاءه ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر الراكب، فقال له: نزلت في إبلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم، فضرب سعد صدره وقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ **يقول: إن الله يحب العبد التقيّ العي[٣] الخفيّ**». أخرجه مسلم.

---

(١) الحَبْلَة: بفتح الحاء هي الكرم وبضم الحاء: هي ثمرة فصيلة القطانيات كالفول والعدس.

(٢) السَّمُر: ضرب من شجر الطَّلح.

(٣) العِيُّ: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.

ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه

١٩٤٧ ـ عن أبي المنهال «أن عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معد يكرب عن سعد فقال: متواضع في جبايته، عربي في نمرته، أسد في تاموره[1]، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف عليها عطف البرة، وينقل إلينا خفياً نقل الذرة». أخرجه الفضائلي.

وفي رواية بعد قوله: (ويقسم بالسوية) وهو لنا كالأب البر والأم المتحننة، وإذا صاح الصائح أسد في تاموره، هو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء، لم أرَ مثله. قال عمر: لم أرَ كاليوم ثناء أحسن منه.

ذكر صدقه

١٩٤٨ ـ عن ابن عمر: «أن سعداً حدثه عن رسول الله ﷺ أنه مسح على الخفين وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال: نعم إذا حدث سعد عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره». أخرجه البخاري.

ذكر حرصه على البر والصدقة

١٩٤٩ ـ عن سعد قال: «عادني رسول الله ﷺ عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بكل مالي؟ قال: «**لا**». قلت: فالشطر يا رسول الله؟ قال: «**لا**». قلت: فالثلث؟ قال ﷺ: «**الثلث، والثلث كثير أو كبير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس**». أخرجاه.

الفصل التاسع: في ذكر وفاته وما يتعلق بها

١٩٥٠ ـ قال أبو عمر وغيره: «مات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، ودفن بالبقيع، وصلّى

(١) التامور: عرين الأسد.

عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، ثم صلَّى عليه أزواج النبي ﷺ في حجرهن». ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة.

١٩٥١ ـ وقال الفضائلي: «أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي ﷺ بفناء الحجر فصلَّى الإمام عليه وصلَّى أزواج النبي ﷺ بصلاة الإمام».

١٩٥٢ ـ وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال: «لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن مروا بجنازته في المسجد، ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد، فقالت عائشة: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به، عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد! ما صلَّى رسول الله ﷺ على سهل بن بيضاء إلا في جوف المسجد». أخرجه مسلم.

١٩٥٣ ـ قال في الصفوة: «وكان سعد أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر، فقال: أخبأها لهذا، فكفن فيها. وذكره الفضائلي والقلعي.

١٩٥٤ ـ قال ابن قتيبة: كان آخر العشرة موتاً. وقال الفضائلي: كان آخر المهاجرين وفاة.

١٩٥٥ ـ قال الواقدي: وكان ذلك سنة خمس وخمسين، وقيل: أربع وخمسين وقيل ثمان وخمسين. حكاه أبو عمر. وله بضع وستون سنة، وقيل: بضع وسبعون، وقيل: بضع وثمانون، وقيل بضع وتسعون، ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً. سبعة عشر ذكراً وسبع عشرة أنثى.

ذكر الذكور

(إسحاق الأكبر) وبه كان يكنى، أمه ابنة شهاب.

و (عمر) قتله المختار و (محمد) قتله الحجاج، أمهما بنت قيس بن معد يكرب و (عامر) وكان يروي عنه الحديث، و (إسحاق الأصغر) و (إسماعيل) أمهم أم عامر بنت عمرو.

و (إبراهيم) و (موسى) أمهما زبد.

و (عبد الله) أمه خولة بنت عمرو.

و (عبد الله الأصغر) و (بجير) واسمه عبد الرحمٰن، أمهما أم هلال بنت ربيع بن مري.

و (عمير الأكبر) أمه أم حكيم بنت قارظ.

و (عمير الأصغر) و (عمرو، وعمران) أمهم سلمى بنت حفص.

و (صالح) أمه ظبية بنت عامر.

و (عثمان)، أمه أم حجير.

ذكر الإناث

(أم الحكم الكبرى) شقيقة إسحاق الأكبر.

و (حفصة) و (أم القسم) و (كلثوم) شقائق عمر ومحمد.

و (أم عمران) شقيقة إسحاق الأصغر.

و (أم الحكم الصغرى)، و (أم عمرو) و (هند) و (أم الزبير) و (أم موسى) أمهن زبد.

و (حمنة) أخت بجير.

و (حمنة) أخت عمير الأكبر.

و (أم عمر) و (أم أبونا) و (أم إسحاق) أمهن سلمى، و (رملة) أخت عثمان.

و (عمرة) وهي العمياء أمها من سبي العرب و (عائشة). ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة.

الباب التاسع

في مناقب أبي الأعور سعيد بن زيد[1]
وفيه عشرة فصول

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي، وينسب إلي عدي بن كعب فيقال: القرشي العدوي وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه. وكان أبوه زيد يطلب دين الحنفية دين إبراهيم قبل أن يبعث النبي ﷺ، وكان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم، وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة، وأبى هو التنصر، فيقول له الراهب: إنك تطلب ديناً ما على الأرض اليوم، قال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم، كان يعبد الله لا يشرك به شيئاً، ويصلي إلى الكعبة، وكان زيد على ذلك حتى مات.

١٩٥٦ ـ وعن سعيد بن زيد قال: «خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين، حتى مرا بالشام، فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له: إن الذي تطلب أمامك. قال: فانطلق حتى أتى الموصل؛ فإذا هو براهب، فقال: من أين أقبل صاحب الراحلة؟ قال: من بيت إبراهيم قال: ما يطلب؟ قال: الدين. فعرض عليه النصرانية، فقال: لا

---

(١) انظر الاستيعاب (٤/ ١٨٦)، وأسد الغابة (٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩)، والتاريخ الصغير (١/ ١٠١)، وتاريخ الإسلام (١/ ٢٨٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٧)، وتهذيب الكمال (٤٩١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٤)، وحلية الأولياء (١/ ٩٥ ـ ٩٧)، وشذرات الذهب (١/ ٥٧)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١/ ٢٧٥).

حاجة لي فيها، وأبىٰ أن يقبل. فقال: إن الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول:

لبيـــك حقـــاً حقـــاً تعبــــداً ورقـــا

مهمـا تجشمنـي فـإنـي جـاشـم عــذت بمـا عـاذ بـه إبـراهـم

قال: ومر بالنبي ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحارث يأكلان من سفرة لهما، فدعواه إلى الغداء، فقال: (يا ابن أخي إني لا آكل مما ذبح على النصب)، قال: فما رئي النبي ﷺ من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث ﷺ، قال: فأتاه سعيد بن زيد فقال: إن زيداً كان كما قد رأيت وبلغك، استغفر له. قال ﷺ: «**نعم**»، فاستغفر له، وقال: «**إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده**». أخرجه أبو عمر.

شــرح:

تجشمني: أي تحملني تقول جشمت الأمر بالكسر جشماً وتجشمته إذا تكلفته على مشقة، وأجشمته إذا كلفته إياه.

١٩٥٧ ـ وعن أسماء قالت: «رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري. وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها وأنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤونتها». أخرجه البخاري.

١٩٥٨ ـ وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى: ﴿**والذينَ اجتنبوا الطاغوتَ أن يعبدُوها**﴾[1]، «نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل: زيد بن عمرو بن نفيل، وأبو ذر، وسلمان، أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي». أخرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول.

أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية ذكره أبو عمر.

الفصل الثاني: في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الإسلام سعيداً، وكان كذلك لفظاً ومعنى، ويكنىٰ أبا الأعور.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٧.

الفصل الثالث: في صفته

كان آدم طوالاً أشعر. قاله الواقدي.

الفصل الرابع: في إسلامه

أسلم هو وزوجته أم جميل بنت الخطاب أخت عمر قديماً، وكان إسلامه قبل إسلام عمر، وبسبب زوجته كان إسلام عمر، وقد تقدم ذكر ذلك في فصل إسلام عمر.

١٩٥٩ ـ عن قيس قال: «سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر». أخرجه رزين.

وأسلمت أخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال، تزوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الغزو، فأمره أبوه بطلاقها وقال: قد شغلتك عن المغازي، فطلقها، فمر به يوماً وهو يقول:

ولم أرَ مثلي طلَّقَ اليومَ مثلَها ... ولا مثلَها من غير جرمٍ تُطَلَّقُ
لها خلقٌ جزْلٌ[1] ورأيٌ ومنصبٌ ... وخلقٌ سوى في الحَياة ومَصدقُ

فرق له أبوه فأذن له في مراجعتها، فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه:

رُزِئتَ[2] بخير الناسِ بعدَ نبيهمْ ... وبعدَ أبي بكر وما كانَ قصرا
فآليتَ لا تنفَكّ عيني حزينةً ... عليكَ ولا ينفكّ جنبي أغبرا

في أبيات. ثم خلف عليها عمر بن الخطاب، فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات؛ ثم خلف عليها الزبير بن العوام، وكانت تخرج إلى المسجد ليلاً وكان يكره مخرجها ويتحرج من منعها، فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مظلم من طريقها فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك فقال لها الزبير: ما لك لا تخرجين إلى المسجد؟ قالت: يا أبا عبد الله فسد الناس؛ فقال: أنا

---

(١) جزل: كريم.
(٢) رزئت: أُصِبت.

فعلت ذلك؛ قالت: أليس يقدر غيرك يفعل مثله؟ فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير، فرثته بأبيات فقالت:

غدر ابن جرموز بفارسِ بهمةٍ ... يومَ اللقاءِ وكان غيرُ مفددِ[1]
يا عمرو لو نبّهتَهُ لوجدتَهُ ... لا طائشاً رعشَ الجنانِ ولا اليدِ
كم غمرة[2] قد خاضَها لم يثنِهِ ... عنها طراؤُكَ يا بنَ فقعِ القرددِ
واللَّهِ ربِّكَ إن قتلتَ لمسلماً ... حلَّتْ عليكَ عقوبةُ المتعمِّدِ

ويقال: إن عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين ألفاً فقبلتها؛ ثم خطبها علي بن أبي طالب، فقالت: إني أضن بك يا بن عم رسول الله ﷺ عن القتل، ويقال: خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما.

الفصل الخامس: في هجرته

١٩٦٠ ـ قال أبو عمر: وهاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب.

الفصل السادس: في خصائصه

لم ينقل له من الخصائص غير ما ثبت لأبيه فإنه لم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة ما نقل في فضل زيد بن عمرو، كما تقدم.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في نظيره من باب العشرة.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٩٦١ ـ قال أبو عمرو وغيره: «شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً».

---

(١) المفدد: الهارب.
(٢) الغمرة: الشدة.

قال الواقدي: «بعثه رسول الله ﷺ وطلحة إلى الشام يتجسسان الأخبار، ثم رجعا فقدما إلى المدينة يوم وقعة بدر». وقد تقدم الحديث في فصل فضائل طلحة، فلذلك كانا معدودين من البدريين.

١٩٦٢ ـ قال البغوي في معجمه: «فضرب له النبي ﷺ بسهمه، قال: وأجري؟ قال ﷺ: «**وأجرك**». وأخرجه ابن الضحاك أيضاً.

وكانت له بنت عند الحسن بن الحسن بن علي. ذكره الطائي.

ذكر شهادة النبي ﷺ له بالشهادة

١٩٦٣ ـ عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحراء فقال: «اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»، قيل ومن هم؟ قال: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمٰن بن عوف؛ قال: قيل فمن العاشر؟ فقال أنا. أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. وقد تقدم الحديث مختصراً في باب العشرة.

وسيأتي في ذكر وفاته أنه مات بالمدينة على فراشه. فوجه شهادته ما تقدم في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف، فإن سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد.

ذكر أنه ذو دعوة مجابة

١٩٦٤ ـ عن سعيد بن زيد «أن أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أخذ شبراً من الأرض بغير حق طوقه في سبع أرضين يوم القيامة**»، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها. قال محمد بن زيد: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر، وتقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد؛ فبينما هي تمشي في الدار إذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها». أخرجه مسلم.

١٩٦٥ ـ وأخرجه أبو عمر وقال: «اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمي بصرها وتجعل قبرها في بئر».

ذكر زهده

١٩٦٦ ـ روي «أن عمر أرسل إلى عبيدة يقول: أخبرني عن حال الناس، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو، وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين؛ فقال: خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين وأشده على عدوهم، وعمرو وزيد نصحهما وجدهما كما تحب؛ قال: عن أخويك سعد بن يزيد ومعاذ بن جبل؟ قال: كما عهدت، إلا أن السواد زادهما في الدنيا زهداً وفي الآخرة رغبة»، أخرجه أبو حذيفة وإسحق بن بشر في فتوح الشام.

١٩٦٧ ـ وأخرج أيضاً «أن أبا عبيدة ولى سعيداً دمشق، ثم خرج حتى أتى الأردن فنزلها فعسكر، وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان، فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب إلى أبي عبيدة: «سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد. فإني ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مرضاة ربي، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إلى عملك من هو أرغب إليه مني، فإني قادم عليك وشيكاً إن شاء الله تعالى. والسلام عليك». فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال: ليتركنها. ثم دعا يزيد بن أبي سفيان فقال: اكفني دمشق».

شــرح:

وشيكاً سريعاً، تقول منه وشك بالضم يوشك وشكاً أي يسرع.

ذكر احترام الولادة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها أن يصلي عليها

١٩٦٨ ـ عن ابن سعيد بن زيد قال: «كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد، فقال رجل من الشام: ما يحبسك؟ قال: حتى يجيء سعيد بن زيد فيبايع، فإنه سيد أهل البلد؛ فإذا بايع الناس. قال: أفلا أذهب آتيك به؟ فجاء الشامي وأنا مع أبي في الدار، فقال: انطلق فبايع، فقال: انطلق، فسأجيء فأبايع؛ فقال: تنطلق أو لأضربن عنقك؛ قال: أتضرب عنقي؟ والله إنك لتدعوني إلى أقوام أنا قاتلتهم على الإسلام. قال: فرجع إلى مروان وأخبره، فقال له

مروان: اسكت. قال: فماتت أم المؤمنين. أظنها زينب، فأوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد، فقال الشامي لمروان: ما يحبسك أن تصلي على أم المؤمنين؟ قال: أنتظر الرجل الذي أردت أن تضرب عنقه، فإنها أوصت أن يصلي عليها، فقال الشامي: أستغفر الله». أخرجه البغوي في معجمه والفضائلي؛ وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة، وقال: سأل أهل المدينة... الخ. ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة.

الفصل التاسع: في وفاته وما يتعلق بها

١٩٦٩ ـ «توفي بأرضه بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو إحدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة، ونزل في قبره سعد وابن عمر». ذكره في الصفوة وأبو عمر والفضائلي.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له واحد وثلاثون ولداً ثلاثة عشر ذكراً وثماني عشرة أنثى.

ذكر الذكور

(عبد الله الأكبر)، و (عبد الله الأصغر) و (عبد الرحمن الأكبر) و (عبد الرحمن الأصغر) و (إبراهيم الأكبر) و (إبراهيم الأصغر) و (عمر الأكبر) و (عمر الأصغر) و (الأسود) و (طلحة) و (محمد) و (خالد) و (زيد).

ذكر الإناث

(أم الحسن الكبرى) و (أم الحسن الصغرى) و (أم حبيب الكبرى) و (أم حبيب الصغرى) و (أم زيد الكبرى) و (أم زيد الصغرى) و (عائشة) و (عاتكة) و (حفصة) و (زينب) و (أم سلمة) و (أم موسى) و (أم سعيد) و (أم النعمان) و (أم خالد) و (أم صالح) و (أم عبد الحولا) و (رجلة).

الباب العاشر

في مناقب أبي عبيدة بن الجراح[1]
وفيه عشرة فصول

الفصل الأول: في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في فهر بن مالك، وينسب إلى فهر فيقال: القرشي الفهري، أمه من بني الحارث بن فهر، أسلمت، قاله ابن قتيبة.

الفصل الثاني: في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عامراً، وكنيته أبا عبيدة وبها اشتهر، لقبه رسول الله ﷺ بأمين هذه الأمة؛ وسيأتي في خصائصه.

الفصل الثالث: في صفته

كان رضي الله عنه رجلاً طويلاً نحيفاً، معروق الوجه، أثرم الثنيتين، خفيف

---

(١) انظر الاستيعاب (٥/ ٢٩٣)، وأسد الغابة (٣/ ١٢٨)، والإصابة (٥٠/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩)، والتاريخ الكبير (٦/ ٤٤٤)، والتاريخ الصغير (١/ ٤٨)، وتاريخ الطبري (٣/ ٢٠٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٥٩)، وتهذيب الكمال (٦٤٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٧٣)، حلية الأولياء (١/ ١٠٠ ـ ١٠٢)، وشذرات الذهب (١/ ٢٩)، وطبقات ابن سعد (٣٠/ ١/ ٢٩٧).

اللحية، وكان يخضب بالحناء والكتم. ذكره ابن الضحاك، وسبب ثرمه أنه كان قد انتزع سهمين من جبهة رسول الله ﷺ يوم أحد بثنيتيه فسقطتا، وسيأتي ذكر ذلك. ويُروى أنه المنتزع حلقتا الدرع، ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع، فسقطتا لذلك، فما رئي أهتم كان أحسن من أبي عبيدة. ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما.

شـرح:

الأثرم: الساقط الثنية، وكذلك الأهتم، وقد سبق ذكرهما في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف.

والمعروق الوجه: تقدم شرحه في صفة أبي بكر.

الفصل الرابع: في إسلامه

أسلم قديماً مع عثمان بن مظعون، وهو ممن أسلم على يدي أبي بكر ـ على ما تقدم بيانه.

الفصل الخامس: في هجرته

١٩٧٠ ـ قال الواقدي: «هاجر أبو عبيدة إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية»، ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره، ثم هاجر إلى المدينة.

الفصل السادس: في خصائصه
ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الأمة

١٩٧١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لكل أمة أميناً، وإن ـ أميننا أيتها الأمة ـ أبو عبيدة بن الجراح**». أخرجه البخاري ومسلم.

١٩٧٢ ـ وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولفظهما: «**لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة...**» الحديث. وأخرجه ابن نجيد وزاد: وطعن في خاصرته، وقال هذه خاصرة مؤمنة.

١٩٧٣ ـ وعن حذيفة «أن النبي ﷺ قال لأهل نجران: «**لأبعثن حق أمين**». فأشرف أصحابه، فبعث أبا عبيدة» أخرجه البخاري.

١٩٧٤ ـ وعنه قال: «جاء السيد والعاقب إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله ابعث معنا أمينك؛ فقال: «**سأبعث معكم أميناً، حق أمين**». فتشرف لها الناس؛ فبعث أبا عبيدة» أخرجاه.

١٩٧٥ ـ وعن أبي مسعود قال: «لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا[1] رسول الله ﷺ، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه، فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبداً؛ قال فأتياه فقالا: لا نلاعنك، ولكن نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلاً أميناً. فقال ﷺ: «**لأبعثن رجلاً أميناً حق أمين**». قال: فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «**قم يا أبا عبيدة بن الجراح**». قال: فلما قفا[2] قال: «**هذا أمين هذه الأمة**». أخرجه أحمد.

وأخرجه الترمذي وقال: (فبعث أبا عبيدة)، مكان (قم يا أبا عبيدة) ولم يذكر ما بعده.

١٩٧٦ ـ وأخرج ابن إسحق معناه عن محمد بن جعفر قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين**»، قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلي الظهر مهجراً فلما صلَّى بنا رسول الله ﷺ نظر عن يمينه ويساره، فجعلت أتطاول له ليراني، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه، فقال: «**اخرج معهم فاقضِ بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه**». قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة».

١٩٧٧ ـ وعن أنس بن مالك: «أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا برجل يعلمنا؛ فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي عبيدة وقال: «**هذا أمين هذه الأمة**». أخرجه أبو عمر.

١٩٧٨ ـ وأخرجه صاحب الصفوة وقال: إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام... وذكر بقية الحديث.

---

(١) لاعن الحاكم بين طرفين: قضى أن يلعن كل طرف الآخر على أنه على حق وإلا فإن لعنة الله عليه.
(٢) قفا: تبع.

ذكر اختصاصه بالإمرة في بعض الأحيان

١٩٧٩ ـ عن جابر بن عبد الله قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، فقيل له: فكيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، فكنا نضرب بعصينا الخبط[١] ثم نله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم، فكلوا؛ قال: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة، حتى سمنا، ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه القدر كالثور ـ أو كقدر الثور ـ ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشرة رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشائق. فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: «**هو رزق الله أخرجه لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟**». قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله». أخرجه مسلم.

١٩٨٠ ـ وفي رواية: فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر إلى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحمله عليه، فجاز تحته، وأخرجه بهذه الزيادة الخلعي.

شرح:

العير: بالكسر الإبل تحمل الميرة، ويجوز أن تجمع على عيرات.

والكثيب: الرمل المجتمع، وقد تقدم في فصل هجرة أبي بكر، ووقب العين: نقرتها، ووقبت عيناه: غارتا.

وشائق جمع وشيق ووشيقة، وهو اللحم يغلى إغلاء ثم يقدد ويحمل في الأسفار، وهو أبقى قديد يكون.

١٩٨١ ـ قال أبو عبيدة: «وزعم بعضهم أنه بمنزلة القدر لا تمسه النار»، يقول: وشقت اللحم أشقه وشقاً وأشقته مثله ـ الفدر: جمع فدرة، وهي القطعة.

---

(١) الخَبَط: ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفض.

ذكر اختصاص عمر إياه بالخلافة إن مات وهو حي

١٩٨٢ ـ عن عمر «أنه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديداً فقال: إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته، فإن سألني ربي عز وجل لم استخلفته على أمة محمد؟ قلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لكل نبي أميناً، وأميني أبو عبيدة بن الجراح**». وإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل: فإن سألني ربي لم استخلفته؟ قلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة**».

شـــرح:

سرغ: بفتح الراء وسكونها قرية بوادي تبوك من طريق الشام، وقيل: على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة.

نبذة: بفتح النون وضمها ناحية، وقد تقدم في فصل خلافة أبي بكر أن عمر بادر إلى مبايعة أبي عبيدة لما مات النبي ﷺ وقال: «أنت أمين هذه الأمة». فامتنع معتذراً بأولوية أبي بكر، ولما سئلت عائشة: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبا بكر، قيل: ثم من؟ قالت: عمر، قيل: ثم من؟ قالت: أبا عبيدة. وقد تقدم ذلك في فصل خلافة أبي بكر.

ذكر اختصاص أبي بكر إياه بالكون معه

١٩٨٣ ـ وروى أبو حذيفة إسحاق بن بشر في كتابه «فتوح الشام»، «أن طوائف من أحياء العرب كانت تأتي من عامة الآفاق إلى أبي بكر إمداداً للمسلمين، فيستعمل عليهم الرجل منهم، ويخبرهم أن يمضوا إلى أي أمرائه أحبوا، فإذا قالوا: اختر لنا يا خليفة رسول الله، قال: عليكم بالهين اللين الذي إذا ظلم لم يظلم، وإذا أُسيء إليه غفر، وإذا قُطع وصل، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين. عليكم بأبي عبيدة بن الجراح».

شـــرح:

هين لين: مخفف ومشدد، وقوم هينون لينون بهما.

وقد تقدم في فصل خلافة أبي بكر أنه قال يوم السقيفة: وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة». وأما عمر فسمعته يقول: «اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل». الحديث. وقد تقدم في فصل إسلام عمر.

الفصل السابع: في شهادة النبي ﷺ له بالجنة

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمٰن وسعيد بن زيد.

الفصل الثامن: في ذكر نبذ من فضائله

١٩٨٤ ـ شهد أبو عبيدة مع النبي ﷺ بدراً وهو ابن إحدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها، وشهد بيعة الرضوان، وثبت معه يوم أحد، وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا: ﴿**لا تجدُ قوماً يؤمنونَ باللَّهِ واليوم الآخِرِ يوادُّون من حَادّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءَهُمْ**. . .﴾[1] الآية، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

١٩٨٥ ـ كان رضي الله عنه يسير في العسكر ويقول: ألا رب مبيض لثيابه ومدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات، فلو أن أحدكم عمل في السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى قهرها.

١٩٨٦ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعمَ الرجل أبو بكر، نِعمَ الرجل عمر، نِعمَ الرجل أبو عبيدة بن الجراح**». أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

ذكر أحبية النبي ﷺ له

عن عائشة ـ وقد سئلت: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟ ـ قالت: أبو بكر، قيل: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح. وقد تقدم ذلك في باب ما دون العشرة.

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه

تقدم ثناء أبي بكر في فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر.

١٩٨٧ ـ وعن عمر «أنه قال لأصحابه يوماً: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل، فقال: تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله عز جل وأتصدق به، ثم قال: تمنوا. قالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: لكني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح». أخرجه صاحب الصفوة، وأخرجه الفضائلي وزاد: فقال رجل: ما آلوت الإسلام، قال: ذلك الذي أردت.

شـــرح:

آلوت: قصرت عنه.

١٩٨٨ ـ عن عمرو بن العاص قال: «ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنها أخلاقاً وأشدها حياء، إن حدثوك لم يكذبوك، وإن حدثتهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح». أخرجه الفضائلي.

ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة

١٩٨٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله ﷺ واستشارهم فاختلفوا، فرأى عمر رأي من رأى الرجوع، فرجع، فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو كان لك إبل فنزلت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟». أخرجاه.

شـــرح:

العدوة: بضم العين وكسرها شاطىء الوادي أي جانبه.

ذكر زهده

١٩٩٠ ـ عن عروة بن الزبير قال: «لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن، فلما أتاه نزل فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ صاحبك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل. أخرجه في الصفوة والفضائل وزاد بعد قوله: (يأتيك الآن): (فجاء على ناقة مخطومة بحبل).

١٩٩١ ـ وفي رواية أن عمر قال له: «اذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك عليَّ؟ قال: فدخل منزله فلم يرَ شيئاً، قال: أين متاعك؟ ما أرى إلا لبداً[1] وصحفة وشناً[2]، وأنت أمير عندك طعام، فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك ستعصر عينيك عليَّ يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقيل، فقال عمر: غرتنا الدنيا، كلنا غيرك يا أبا عبيدة. وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض ألفاظه صاحب «فتوح الشام».

١٩٩٢ ـ وأخرج أيضاً أبو حذيفة في «فتوح الشام» أن أبا بكر لما توفي وخالد على الشام والياً واستخلف عمر كتب إلى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة، وعزل خالداً، فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الأمان لأهل دمشق وأبو عبيدة الأمير وهم لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعدما مضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة فقال: يغفر الله لك، جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك؟ فقال له أبو عبيدة: ويغفر الله لك، ما كنت لأعلمك حتى تعلمه من غيري، وما كنت لأكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله وقد كنت أعلمك إن شاء الله تعالى، وما سلطان الدنيا أريد، وما للدنيا أعمل، وإن ما نرى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن إخوان وقوام بأمر الله عز وجل، وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم الوالي أنه يكاد أن يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم. فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب إلى خالد.

---

(١) اللِّبد: الصوف.

(٢) الشَّنُّ: القِربة الخَلَق الصغيرة، يكون الماء فيها أبرد من غيرها.

ذكر خوفه من الله عز وجل

١٩٩٣ - روى أحمد في مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه إنسان وهو يبكي فقال: ما يبكيك يا أبا عبيدة؟ فقال: يبكيني أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين، حتى ذكر الشام فقال: **إن ينسأ**[1] **من أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم، وحسبك من الدواب ثلاث: دابة لرحلك، ودابة لثقلك، ودابة لغلامك**، ثم أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ خيلاً ودواب: وكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا وقد أوصانا رسول الله ﷺ: «**إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني من لقيني على الحال التي فارقني عليها؟**».

ذكر تواضعه وإنصافه لرعيته ومساواته لهم

١٩٩٤ - روى أبو حذيفة في «فتوح الشام»، «أن أبا بكر قد بعث عمرو بن العاص في نفر وقال له: يا عمرو؛ هؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين في سبيل الله، بائعين أنفسهم لله، فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك، فقال عمرو: يا خليفة رسول الله ألست أنا الوالي على الناس؟ قال: بلى، أنت الوالي على من أبعثه معك من ههنا؛ فقال: بل على من أقدم عليه من المسلمين؛ قال: فقال: لا، ولكن أحد الأمراء فإن جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم؛ فسكت عمرو، ثم لما حضر شخوصه جاء إلى عمر فقال: يا أبا حفص، قد علمت نصرتي في الحرب ومناقبي في العدو؛ وقد رأيت منزلتي من رسول الله ﷺ وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك، فأشر عليه رحمك الله أن يوليني أمر هذه الجنود بالشام، فإني أرجو أن يفتح الله على يدي البلاد، وأن يريكم الله والمسلمين ما تسرون به؛ فقال عمر: ما كنت لأكذبك، ما كنت لأكلمك في ذلك: وما يوافقني أن يبعثك على أبي عبيدة وأبو عبيدة أفضل عندنا منزلة منك، قال: فإنه لا ينقص أبا عبيدة شيئاً من فضله إن ولاني عليه؛ قال: فلما قدم عمرو على أبي عبيدة قال له أبو عبيدة: مرحباً بك يا أبا عبد الله رب يوم قد شهدته مباركاً للمسلمين فيه برأيك ومحضرك، وإنما أنا رجل منكم، لست - وإن كنت الوالي عليكم - بقاطع أمراً دونكم

(١) ينسأ: يؤخَّر.

فاحضرني برأيك في كل يوم بما ترى، فإنه ليس لي عنك غنى، قال: فقال عمرو: افعل، وفقك الله لما يصلح للمسلمين ونكبت به العدو».

١٩٩٥ ـ وروى أيضاً أبو حذيفة في «فتوح الشام» أن الروم بعثوا إلى أبي عبيدة: إنا نريد أن نبعث إليك رجلاً منا يعرض عليك الصلح ويدعوك إلى النصف، فإن قبلت منه فلعل ذلك أن يكون خيراً لك لنا وإن أبيت فما نراه إلا شراً لك. فقال لهم: ابعثوا من شئتم. فبعثوا رجلاً طويلاً أحمر أزرق، فجاء، فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم، ولم يدرِ أهو فيهم أم لا؟ ولم يرهبه مكان أمير من الأمراء. فقال: يا معشر العرب، أين أميركم؟ فقالوا له: ها هوذا، فنظر فإذا هو بأبي عبيدة جالساً، عليه الدرع، وهو ممسك الفرس، وبيده أسهم يقلبها وهو جالس على أرض، فقال له: أنت أمير هؤلاء؟ قال: نعم، قال: ما يجلسك على الأرض؟ أرأيت إن كنت جالساً على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله، أو هل يبعدك من الإحسان؟ قال له أبو عبيدة: إن الله لا يستحي من الحق، لأصدقنك: ما أصبحت أملك إلا سيفي وفرسي وسلاحي، ولقد احتجت أمس إلى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيئاً ـ يعني معاذ بن جبل ـ وكان عنده شيء فاقترضت، ولو كان عندي بساط أو وسادة ما كنت لأجلس عليه وأجلس أخي المسلم ـ الذي لا أدري لعله خير مني منزلة عند الله عز وجل ـ على الأرض، ونحن عباد الله، نمشي على الأرض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها، وليس ذلك بناقصنا عند الله شيئاً، بل تعظم به أجورنا وترفع درجاتنا، فهلم حاجتك التي جئت لها».

١٩٩٦ ـ وأخرج أيضاً أبو حذيفة أن أبا عبيدة لما وجهه عمر إلى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص[1]، مكتنفها بعباءة خطامها[2] من شعر، لابس سلاحه متنكب قوسه.

١٩٩٧ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه: «أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون الذي وقع بالشام أنه: قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك، فإذا أتاك كتابي هذا فإني أعزم عليك إن أتاك كتابي ليلاً أن لا تصبح حتى تركب، وإن أتاك نهاراً أن لا تمسي حتى تركب إليَّ. فلما قرأ الكتاب قال: قد عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، ثم كتب: إني قد عرفت حاجتك التي لك، فخلني من

---

(١) قَلوص من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق، وذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها.
(٢) الخطام: الزمام.

عزمتك يا أمير المؤمنين، فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم. فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا. وكان قد كتب إليه عمر أن الأردن أرض غمقة، وأن الجابية أرض نزهة، فاظهر بالمسلمين إلى الجابية. فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال: هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه»، أخرجه أبو حذيفة والفضائلي.

شــرح:

الطاعون: الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد لذلك الأمزجة والأبدان، يقال: طعن الرجل فهو مطعون وطعين.

والأردن بضم الهمزة وتشديد النون: نهر وكورة بأعلى الشام والجابية: قرية بدمشق.

وغمقة ـ بالغين المعجمة ـ أي قريبة من الماء والنزور والحضر، والغمق: فساد الريح (وغموقها من كثرة الأنداء)، فيحصل منها الوباء، والغمق أيضاً: ركوب الندى الأرض، وأرض غمقة ذات ندى، وقال الأصمعي الغمق: الندى.

نزهة: أي بعيدة من الماء فهي أقل وباء، قال ابن السكيت: وما يضعه الناس في غير موضعه، قولهم خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين، قال: وأما التنزه: التباعد عن المياه والأرياف، ومنه قولهم: فلان يتنزه عن الأقذار أي نتباعد عنها.

١٩٩٨ ـ وعن عروة بن الزبير «أن طاعون عمواس كان معافياً منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله، فقال: اللهم نصيبه في آل أبي عبيدة، فخرجت بثرة في خنصر أبي عبيدة، فجعل ينظر إليها، فقيل له: إنها ليست بشيء، فقال: إني أرجو أن يبارك الله فيها. إنه إذا بارك في القليل كان كثيراً». أخرجه الفضائلي وأبو حذيفة.

شــرح:

طاعون عمواس: قال الجوهري هو أول طاعون كان في الإسلام بالشام.

والبثرة: خراج صغير، وجمعها بثور، وفي هذا إشعار بأن الطاعون مفسر بغير ما فسر به آنفاً، وأن أوله خراج في البدن، ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من خراج أو غيره يسمى طاعوناً، وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو، والله أعلم.

ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط

١٩٩٩ ـ روي «أن الناس قحطوا في خلافة عمر، فكتب إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو يومئذ بالشام: الغوث الغوث، أدرك المسلمين. فكتب إليه أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، كتبت إليَّ: (الغوث الغوث) وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام».

الفصل التاسع: في ذكر وفاته وما يتعلق بها

٢٠٠٠ ـ مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بالأردن من الشام ـ وفيها قبره ـ سنة ثمان عشرة، في خلافة عمر، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وصلَّى عليه معاذ بن جبل، ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس. ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة.

٢٠٠١ ـ وذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمٰن بن حسان قال: «مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً، وقيل: لما وقع الطاعون قال عمرو بن العاص: إنه رجز فتفرقوا عنه، فبلغ شرحبيل بن حسنة فقال: صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من بعير أهله، إنه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم، فاجتمعوا له ولا تتفرقوا عنه. فبلغ ذلك عمرو، فقال: صدق».

٢٠٠٢ ـ وروي أن عمرو بن العاص قال: «تفرقوا عن هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤوس الجبال، قال معاذ بن جبل: بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم، **«اللهم أعط معاذاً وأهله نصيبه من رحمتك»** فطعن فمات.

٢٠٠٣ ـ وقال أبو قلابة: قد عرفت الشهادة والرحمة، وبها عرفت ما دعوة نبيكم، فسألت عنها فقيل: دعا النبي ﷺ أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها فدعا بهذا. قال أهل العلم: إنما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسباً عالماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فأما من فر منه فأصابه فليس بشهيد. أخرج من قول المدائني إلى هنا القلعي.

ذكر وصيته رضي الله عنه

٢٠٠٤ ـ عن سعيد بن المسيب قال: «لما طعن أبو عبيدة بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير، أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا وحجوا، واعتمروا وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم، ولا تغشوهم، ولا تلهكم الدنيا فإن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله، يا معاذ بن جبل، صلِّ بالناس».

ومات رحمه الله فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس: توبوا إلى الله من ذنوبكم، فأيما عبد يلقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له، من كان عليه دين فليقضه، فإن العبد مرتهن بدينه، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه، فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه.

الفصل العاشر: في ذكر ولده

وكان له من الولد «يزيد»، و«عمير» أمهما هند بنت جابر. ودرجا ولم يبقَ له عقب، والله أعلم.

بعونه تعالى وتوفيقه
تم الجزء الرابع وبه ينتهي الكتاب

فهرس
الجزء الثالث من الكتاب

الموضوع | الصفحة

فهرس
الجزء الرابع من الكتاب

الموضوع **الصفحة**